بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزائر

معهد اللغة و الاداب العربي

إبن المقفع وكتابه كليلة ودمنه

رسالة لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالبة :

ندية أوشفون

باشراف :

الدكتور طاهر حجار

السنة الجامعية 1987 — 1988

ابن المقفع وكتاب كليلة ودمنة

المشرف على البحث :
الدكتور الطاهر حجّار

الاهـداء :

الى روح اخي الشهيد : محمد سمير حفيظ الملقب بسي سليمان .
والذي علمني اتباع الحق والمواصلة في الاجتهاد

الى امي .

خطـــة البحـــث

تمهيـــــد /

صلــــة العـــرب بالامـــم الاخـــرى

البـــاب الاول /

حيــــاة ابـــن المقفــــع

- الفصـــل الاول / عصــــره
- الفصـــل الثانـــي / ثقافتــــه ، محنتــــه

البـــاب الثانـــي /

كتــاب كليلــــة ودمنــــة

- الفصـــل الاول / عالميــــة الكتــــاب واهميتــــه
- الفصـــل الثاني / دور ابـــن المقفـــع الابداعـــي

البـــاب الثالـــث /

- الفصـــل الاول /

الــوان النثــر الفنــي في الكتـــاب

- الفصـــل الثانـــي /

الســـــرد

- الفصـــل الثالـــث /

المثـــل والحكمـــــة

خاتمـــــة /

تلخيــــص نتائـــج البحـــث .

تمهيـــــــــد /

صلــــــــــة العــرب بالامـم الاخـــــرى /

1 ــ الادب
2 ــ الاستعـــراب
3 ــ الديــوان
4 ــ الـــوزارة
5 ــ الكتـــابـــة
6 ــ الترجمـــــة

البـــاب الاول /

(1) الفصـــل الاول /

عصـــره و بيئتـــه
ــ الحالـــة السياسيـــة
ــ الحالـــة الاجتماعيـــة
ــ الحالـــة الثقافيـــة /
البصـــــرة

(2) الفصـــل الثانـــــي /

ــ اسمه ــ اسرتـه ــ ثقافتـه ــ محنتـه ــ اخلاقـه .
ــ تاريخـــا ولادتـــه و وفاتـــه
ــ شيوخـــه ــ اصحابـــه
ــ محنتـــه / اسبـــاب قتلـــه
ــ اخلاقـــه
ــ اوصافـــه العلميـــة
ــ آثـــاره

تمهيـــــــــد /

صلـــــة العـــرب بالامــــم الاخـــــرى

لماذا اخترنا دراسة كليلة ودمنة الادبية ؟ ألشهرة الكتاب؟ طبعا . لا . ولكن اخترنا الكتاب موضوع دراسة تحليلية ادبية لانه سجل في الادب العالمي . فانه لا ينحصر على الادب العربي فحسب وانما مد جذوره في الآداب العالمية كلها ، انه خلاصة اختيار الشعوب الشرقية على مر القرون والعصور . وهذا الشأن لم يصل اليه الادب الكبير ولا رسالة الصحابة لان صاحبهما اقتدى باستاذه عبد الحميد الكاتب . وزيادة على ذلك فالكتاب قابل لكل الدراسات الحديثة اللغوية منها والتاريخية والاخلاقية والتهذيبية والادبية لان صاحبه اخترعفنا جديدا في التراث الادبي العربي وهو فن الترجمة الادبية في قالب سهل ممتنع . شغل الكتاب اجيالا واجيالا من الادباء القدامى والمعاصرين فاستفادوا منه من الشرق الى الغرب على مختلف الطبقات والميول والمشارب .

لم تألف الحضارة العربية منقبل شمول عناصر اجنبية مختلطة الثقافات والديانات ، فانصهرت وانتج الادب العربي الخالص . وكان الكتاب صورة لهذا الاختلاط ، ولهذا التفتح . وكانت العرب ، في العهد العباسي الاول قوما متفتحين للاعاجم . والفتوحات الاسلامية التي جرت عناصر عديدة جعلتنا نعتبر العصر العباسي "عصر الابداع في الحضارة الاسلامية ... وفيه تم التمازج الحضاري والثقافي في دار الاسلام بين مختلف الاقوام والعروق والاجناس والثقافات ، مما ادى بالتالي ، الى بروز الحضارة الاسلامية ذات الشخصية الواضحة والسمات المميزة التي اشترك في انتاجها عدد كبير من العروق والاجناس ذوي الحضارات المختلفة والديانات المختلفة " . (1)

1) حمادة ، محمد ماهر ، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول مؤسسة الرسالة ، الط . الثانية ، 1981م ، ص 5 .

انصهرت في بوتقة العصر العباسي الاول معارف العرب والفرس والهند واليونان ، ادبية وعلمية وفلسفية وكلامية ، فنشأت النزعة الى التجديد في جميع الميادين من الحياة . والعنصر الفارسي جر بعض المعارف و اوصلها الى العرب.

ان المكان مهد للفرس التغلغل في الدولة العباسية ، فيُعد العراق ، آنذاك ، في اغلبه فارسيا ، والعرب به هم الاقلية . وليس احتكاك الفرس بالعرب حديثا وانما هو قديم ، فبعد فتح الفرس اسلم الكثير منهم ، " وانتفع بهم المسلمون من ناحية الثقافة /: بمثل الكتب التي نقلت من الفارسية الى العربية ، ومثل الالفاظ الفارسية التي نقلت الى العربية ، ومثل نظم الحكم التي اتقنوها في مملكتهم ... وكان من الفرس رجال مثقفون ثقافات واسعة كالبرامكة ، والفضل بن سهل ، والحسن بن سهل ، وابن المقفع ، فاثروا في الثقافة الاسلامية اثرا كبيرا بما مزجوا من الثقافتين الفارسية والعربية " .. (1) اختلطت الشعوب ونتج عن الاختلاط " اكتساب العرب بعض الالفاظ الجديدة الى لغتهم وخاصة فيما يتعلق بانواع الماكل والملبس وآلات الغناء والدواوين ونظامها . " (2) و وسعوا معاني الادب بفضل الترجمة .

1 ـ الادب /

ان الدكتور طه حسين من الذين ينكرون ما افاده الادب العربي من الفارسي ، فيقول /: " زعموا ان الادب العربي مدين بشيء كثير جدا للادب الفارسي ، وان العرب كانوا في العصر العباسي تلاميذ الفرس في كل شيء ، كان الشعراء فرسا ، والعلماء فرسا ، ورجال البلاد فرسا .. وحسبتا ان الفرس هم الذين ادخلوا على العرب سياسة الحكم المطلق ، وجعلوا قصورا الخلفاء في بغداد اشبه

---

1) احمد امين ، ظهر الاسلام ، الط . الثالثة ، القاهرة ، 1962م ، ج 1 ص 44 .

2) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، دمشق ، 1981م ، ص 391 .

بقصور الاكاسرة في المدائن . فقد تعلمنا من الفرس طرائقهم في الاكل والشرب واللبس ، وتاسيس القصور واللهو والعبث ... فليست العربية هي المدينة بل الامة الفارسية هي المدينة العربية ، " (1) .

اصاب الدكتور أولم بعض ، فالفرس اعطوا الكثير للعرب . اعطوا الاخلاص والتفاني للدعوة العباسية والمناصرة لقيام ثورتها . يقرر الجاحظ بان دولة بني العباس " عجمية خراسانية ودولة بني مروان عربية اعرابية وفي اجناد شامية " (2) . انطلاقا من هذا الرأي ومن آراء المسعودي (3) والاصبهاني (4) ، استنتج بعض مستشرقي القرن التاسع عشر ميلادي استنتاجا يدعون به ان العباسيين انتصروا على الامويين تغلبا بنسبيا ، يعني ان الفرس انتصروا على العرب بإحداث سلطان فارسي جديد يحوي الخلافة الاموية ذات الطابع العربي (5) . غير ان الشعوبية التي طالما اعتبرت كاشعاع الوعي القومي الفارسي ، عربية الاصل .

صحيح ان الفرس ساعدوا العباسيين عسكريا وتمكنوا من مناصب عالية في الدولة الجديدة ، غير ان العباسيين ادركوا " ازدياد نفوذ الاعاجم في الدولة وقاموا بمحاولات جدية لتاكيد الطابع العربي للدولة الاسلامية . ومن هذه المحاولات التاكيد على اللغة العربية في الادارة وتشجيع الادباء العرب عن طريق عقد ندوات في البلاط تلقى فيها اشعار الحماسات والمفضليات

---

1) طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف بمصر ، 1965م ، ص18

2) الجاحظ البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ، 1949م ج 3ص 366

3) المسعودي ، مروج الذهب ، مصر 1938 ، ج 8 ص292 .

4) الاصبهاني ، الاغاني ، دار الفكر بيروت ، 1955 ، ج 3 ص58 .

(5 [illegible]

والمختارات . كما انهم حفوا انفسهم بالصحابة العرب وبالانصار العرب. وحرصوا على تاديب ابنائهم بالثقافة العربية الاصلية وخاصة اولياء العهد منهم " . (1) .

حافظ العرب على الكتب الفارسية وغيرها لانها نقلت لهم علوما عديدة واطلعتهم على منطق اليونان وحكمة الهند . فبادر العرب في ترجمتها باهداء لغتهم . فكان المنصور ـ كما يقول المسعودي ـ اول من ترجمت له الكتب " من اللغات العجمية الى العربية ، منها كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب السند هند ... وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية ، وخرجت الى الناس ، فنظروا فيها . وتعلقوا الى علمها .. " (2) . وكان مزاج الثقافتين يصادف في شخصيات بارزة يكللها ابن المقفع الذي مثل احسن تمثيل الثقافة الفارسية .

ان العرب لصلتهم بالامم الاخرى قد استفادوا بفوائد جمة . ولولا احتكاكهم بالامم الاخرى المتنوعة لما استطاعوا ان يبنوا حضارة مزدهرة بقيت آية في سجل تاريخ الحضارات الانسانية .

العرب بدو اصلا ، ولكن ذكاء غريزتهم سبب في قبول الخلاف الموجود في الاجناس الاخرى وفي التفتح للحضارات الزاخرة القديمة .

والعرب اعطوا واخذوا ، فعطاؤهم الاكبر الدين الاسلامي بمبادئه الالهية والانسانية الفذة وبلغته الفصيحة . واخذوا متعطشين كل ما هو جديد ، المدني منه والحضري . وحصل اخذهم بفضل الفتوحات الاسلامية التي كانت نافذة مفتوحة على الحضارات العتيقة ، فوسعت آفاقهم السياسية والاجتماعية والثقافية . ومكنتهم من التطلع على عادات اقوام كانوا يجهلونهم .

---

1) فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، 89هـ/132 هـ ، الط الاولى ، بيروت 1970م ص285 .

2) المسعودي ، مروج الذهب ج 4 ص241 ـ 242 .

وبفضلها ايضا استطاع العرب ان يجمعوا اموالا طائلة سنحت لهم القوة السياسية ففرضوا وجودهم في مناطق جديدة بمساعدة المغلوبين على امرهم . فكان العرب في حاجة الى دراية الفرس السياسية والاقتصادية . ولذلك اعطى الفرس واخذوا من العرب . اخذهم قديم اذ كانوا يستخدمون القبائل العربية المجاورة في دواوينهم وكان " اشهر كتاب العرب في دواوين الفرس آل عدي بن زيد من المضرية ، وكان عدي وابوه وجده من مهرة الكتاب ، على قلة من يحسن الكتابة من العرب في ذلك العهد ، وكانوا يخدمون الفرس في دواوينهم ، فجده حماز بن زيد بن ايوب كان كاتبا عند النعمان في الحيرة ... وجملة القول ان العرب كانوا يخدمون الفرس في ايام دولتهم قبل الاسلام ، كما خدم الفرس العرب في ايام دولتهم بعد الاسلام ، على ان الفرس بلغ من ضخامة سلطانهم وسعة ملكهم قبل الاسلام ان كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد ويعدون سائر الناس عبيدا لهم ، ان انهم اصيبوا بما اصاب العرب بعد ذلك .. " (1) .

2 ـ الاستعراب /

بفضل الفتوحات اتصل العرب بامم مختلفة الاجناس والانواع . فكانت علاقتهم بها في العصر الاموي علاقة تعصب للعربية وكره لكل ما هو اجنبي ، اما في العصر العباسي فكانت صراعا عنيفا يتأرجح بين الاخذ والرفض . جلب المنصور مثلا الاعاجم لتدعيم دولته ، فقرب الفرس وابعد العرب من الدواوين .

لو كان نفوذ الفرس في الحياة العربية واسعا فهذا لا ينقص من قيمة العرب الذين قاوموهم بعصبية شديدة . ولعل رواية قول ابن المقفع في فضل

---

1) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ، 1958م
ج 4 ص 134 ـ 135 .

العرب تبين مكانة العرب بالنسبة الى الامم الاعجمية التي اختلطت بهم ، وتبين استعراب الاعاجم / " وكان يرى ان العرب اعقل الامم . قال شبيب بن شيبة :/ كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مالف الاشراف ، اذ أقبل ابن المقفع فبششنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا ثم قال ... أي الامم اعقل ؟ فنظر بعضنا الى بعض ، فقلنا / لعل اراد اصله من فارس، قلنا / فارس؟ فقال ليسوا بذلك ، انهم ملكوا كثيرا من الارض ، ووجدوا عظيما من الملك . وغلبوا على كثير من الخلق ، لبث فيهم عقد الامر ، فما استنبطوا شيئا بعقولهم ، ولا ابتدعوا باقي حكم بنفوسهم ، قلنا ،فالروم ، قال / اصحاب صنعة ، قلنا / فالصين ، قال اصحاب طرفة ، قلنا الهند ، قال / اصحاب فلسفة ، قلنا / السودان ،قال / شر خلق الله ، قلنا / الترك ،قال / كلاب خالة ،قلنا / الخزر ، قال / بقر سائمة ، قلنا / فقل ، قال / العرب ، قال / ضحكنا . قال اما اني ما اردت موافقتكم ، ولكن اذا فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ، ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ، اصحاب ابل وغنم ، وسكان شعر وأدم ، يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره، ويصف الشيء بعقل فيكون قدوه ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ... " (1) .

كان الاستعراب ظاهرة انتشرت في الموالي اكثر من العناصر الاخرى ، فما كان تاثير اليونان مباشرا باحتكاك الشعوب وانما كان باحتكاك الثقافات . وقد لعبت البصرة دورا هاما في حمل العلوم اليونانية الى العرب. فتكيفت العلوم بالبيئة وبطبيعة البصريين ذوي الصبر ، وقد اشتغلوا بالامور الفكرية

---

1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، شرح وتصحيح احمد امين احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، القاهرة ، 1946م ، ج 3 ص324 - 325 .

بجد ونظام وواقعية ، فتلقفوا العلوم اليونانية واستغلوها احسن استغلال . فاستعملوا العقل في الدين والادب ما اعطى من بعد المدرسة الكلامية ذات الاثر الكبير في العلوم العربية .

أثار الاستعراب صراعا "مستمرا مريرا بين العنصرين العربي والفارسي حول السلطة ، وكان يمثل العنصر العربي الخلفاء العباسيون ، على حين مثل العنصر الفارسي القواد والوزراء الفرس من امثال ابي مسلم .." (1) .

كان أثر الفرس كبير المدى في التفكير والحس والخيال . فحرصوا على اساليب العرب في البلاغة وكان ذلك عائدا بالفائدة للادب العربي . فالفرس قوم عرفوا حضارة زاهرة من اكبر الحضارات العالمية ، ارادوا أن ينشروها في البلاد العربية بفرض فارسيتهم على العرب . نبغ منهم قادة ووزراء وكتاب وادباء ومترجمون أثاروا الاعجاب . اعطوا للعرب انواعا من العلوم من جهة والفساد من لهو وخمر وغناء من جهة اخرى . وانحطت الاخلاق بكثرة الجواري والقيان وشيوع الاباحية . انهم " بالغوا من الترف والبذخ ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم ، فاستخدموا العبيد ، واصطنعوا الموالي (2) . واقبلوا على زواج الفارسيات (3) .

واحسن صورة للاستعراب بشار بن برد الذي كان يمثل الصراع المستمر بين العرب والموالي . يقول عنه صاحب الاغاني / " كان كثير التلون في ولائه ، شديد الشغب والتعصب للعجم ، مرة يقول يفتخر بولائه في قيس/

---

1) محمد ماهر حماده ، الوثائق السياسية العائدة للعصر العباسي الاول ، ص 8 .

2) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر .. دار الكتاب اللبناني ، 1959، القسم الاول المجلد السادس ، ص 4 .

3) شريف محمد بديع ، الصراع بين الموالي والعرب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1954م ، ص 31.

أمِنتُ مَضَرّةَ الفحشاء انى ... ارى قيْساً تضرُّ ولا تُضارُ

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول /

اصبحتَ مولى ذي الجلال وبعضُهم

مولى العُرَيبِ فَخُذْ بفضلك فافخر

مَولاكَ اكرمُ من تميم كلِها

اهلِ الفَعالِ ومن قريش المَشْعَرِ (1) .

استفاد الموالي من العرب واخذوا لغتهم وتمكنوا من الفصاحة العربية الاصيلة كما يرويه بشار نفسه (2) . واستفادت العرب من الفرس . فتأثروا برقيهم وميلهم الى الحرية ، فوسعوا معلوماتهم في الموسيقى والغناء والطرب . وتعد الفترة التي عاش فيها ابن المقفع فترة جمع كل ما هو جديد وقد مثل الكاتب احسن تمثيل حركة الاخذ والعطاء بين الفرس والعرب . ساعد عاملان على انتشار الثقافة الفارسية هما انشاء الديوان والوزارة من جهة ، باسنادهما غالبا الى الفرس ، وانتقال العاصمة من الشام الى العراق من جهة اخرى .

3 ـ الديوان /

كان انشاء الديوان في الدولة نتيجة صلة العرب بالموالي الفرس . وكان ابن المقفع نفسه يحدث عن عادات الفرس الديوانية ، فيروي البلاذري كلامه قائلا / " حدثني المفضل اليشكري وابو الحسن المدائني عن بن جابان عن بن المقفع قال / كان ملك الفرس اذا أمر بأمر وقعه صاحب التوقيع بين يديه وله خادم يثبت ذكره عنده في تذكرة تجمع لكل شهر فيختم عليها الملك خاتمه .. "

---

1) الاصبهاني ، الاغاني ، مصور عن طبعة دار الكتب ، لبنان ، ج 3 ص 139 .

2) نفسه .

ويقول ايضا / " ... كان لملك من ملوك فارس خاتم السر ، وخاتم للرسل ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات . " (1) .

اختلف رأيان في تاريخ نشوء الديوان . فابن خلدون مثلا من الذين يقولون بانه عربي الاصل وضع في خلافة عمر (2) . اما الرأي الثاني فيثبت اصله الفارسي لانه غير موجود قبل الخلافة العباسية الاولى . فيقول المقريزي عن الماوردي (3) / " ... ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون من انفسهم فقال ديوانه أي مجانين ... فسمي موضعهم بهذا الاسم .. (4) . كان اصل الديوان يتغير بتغير المكان فكان بالشام روميا وكان بالعراق فارسيا ثم صار عربيا (5) .

بكثرة الخدمات الملكية تنوعت الدواوين ، اهمها ديوان الرسائل (6) ، يقول عنه ابن خلدون / " ... فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم بباب السلطان . " (7) كان العامل بالديوان يسمى اما كاتبا واما وزيرا . و " كانت ملوك فارس تسمى كتاب الرسائل تراجمة الملوك .. " (8)

---

1) البلاذري ، فتوح البلدان . الط ، الاولى ، القاهرة ، 1959 ، ص 450 .

2) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 431 ، الفصل 34 .

3) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، الط الاولى ، مصر 1960 ص 202 . ص 199 ، الباب 18 .

4) المقريزي ، الخطط المقريزية ، مكتبة احياء العلوم ، لبنان ، بدون تاريخ ج 2 ص 164 .

5) الماوردي ، الاحكام السلطانية ص 202 ، 203 .

6) الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، ط . اولى ، مصر 1938 م من 39 الى 56 .

7) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 431 ، الفصل / 34 .

8) الجهشياري ، كتاب الوزراء ص 2 .

4 ـ الـــــوزارة /

كـان منصب الـوزارة فارسيـا و لم يكـن وظيفـة رسميـة قبـل العباسييـن كـان الامويـون لا يتخـذون وزراء علـى الرغـم من أن الكلمـة معروفـة للعـرب قبـل الفتـح الاسـلامي .

وصـل الفـرس الـى " مناصـب قياديـة كمنصـب الوزارة وقيـادة الجيـوش وحكـم الولايات " (1) . فالوزيـر مسـؤول على الديوان . كانت وظيفتـه جـزءا مـن ادارة الملـك / " فينفـرد صاحبهـا لذلك بجـزء من رياسـة الملك .. " (2) .

وقـد رتـب ابن خلـدون الوظيفـة فجعـل الوزارة ثم الحجابـة ثم الكتابـة . يراهـا مهنـة الحجـم الذين لا يحسنـون اللغـة العربيـة اذ يقول / " هذه الوظيفـة غيـر ضروريـة في الملـك لاستغنـاء كثيـر من الدول عنهـا راسا كما فـي الـدول العريقـة في البداوة التي لـم ياخـذها تهذيـب الحضـارة ولا استحكام الصنائـع ... وكـان الكاتـب للاميـر يكـون من اهـل نسبـه ومن عظمـاء قبيلتـه ... فلما فسـد اللسـان وصـار صنـاعـة اختـص بمـن يحسنـه وكانـت عند بنـي العباس رفيعة .. " (3) .

كانـت للوزارة شـروط وكـان الوزيـر ليـوازر ويناصـر يخضـع لهـا ، يعنـي انـه يجمـع الـى الادارة الحـربيـة والماليـة علما بخطـة القلـم والكتابـة والفصاحـة . من بيـن الصفـات التـي يتحلـى بها الوزيـر ان يكـون " فصيـح اللسـان عالمـا بالاخبـار ، والاشعـار والجدل وتفسيـر القـرآن ، حاضـر الحجـة كثيـر الجـد . (4) .

وكـان لهذا الجهـاز رسـم يتبـع رسـم ملـوك الفـرس ، منه " ان يلبـس اهـل كل طبقة ممن في خدمتهـم لبسة لا يلبسهـا احد ممن في غيـر تلك الطبقـة ... " (5) .

---

1) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ص 54 .

2) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 433 .

3) // // // ج 1 ص 436 .

4) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 57 .

5) نفسـه ص 2 .

كان الوزير يقوم مقام الخليفة في شؤون الدولة . وهذا الموقف يطابق معنى الكلمة / ... " فكأن الوزير قد حمل عن السلطان الثقل .. وانها من الوزر ، وهو الحبل الذي يعتصم به لينجي به من الهلاك . وكذلك الوزير معناه الذي يعتمد عليه الخليفة او السلطان ، ويلتجي الى رأيه . " (1) . فهو " وسيط بين الملك ورعيته .." (2) .

القاعدة أن يكون الوزير مسلما في الادارة العربية فلا تصح الوزارة لمسيحي اوغيره . وهذا ما وقع " لابراهيم بن هلال العباسي المتوفى عام 384 هـ ، وكان من اكبر المنشئين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ... وقد عرضت عليه الوزارة ان اسلم فأبى " .. (3) . هذا الشرط موجود في القرن الرابع الهجري ولعله فرض عند نشوء الديوان أي في العصر العباسي الاول حيث كان يشترط من الوزراء الموالي الاسلام .

كان جل الوزراء من الموالي اذ يقول ابن خلكان عن أبي سلمة الخلال انه " اول من وقع عليه اسم الوزير ، وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن قبله من يعرف بهذا الاسم ، لان دولة بني امية ولا في غيرها من الدول " (4) . انه مولى فارسي "استوزره المنصور " (5) الذي استوزر أبا ايوب المورياني (6) . ذكر المسعودي وزراء المنصور كلهم (7) من بينهم

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تح محيي الدين عبد الحميد ، ط . اولى ، مصر ، 1948 ج 1 ص 229 .

2) ابن طباطبا ، الفخري في الاداب السلطانية و الدول الاسلامية . بيروت 1966 ، ص 110 .

3) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، ترجمة عبد الهادي ابو ريدة ، القاهرة ، 1940 م .

4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج 1 ص 299 واحمد امين ، ضحى الاسلام ص 165

5) المسعودي ، مروج الذهب ج 3 ص 199 .

6) انظر الكلام عنه في كتاب الوزراء ، ص 65 و 66 و 80 .

7) المسعودي ، مروج الذهب ج 3 ص 212 .

عبد الملك بن حميد فقلده المنصور " كتابته ودواوينه (1) . وقلد أبا ايوب الدواوين مع الوزارة وغلب عليه غلبه شديدة حتى قالت العامة انه قد سحر أبا جعفر ... (2) .

كان الوزير يستعين بالكتاب وكان عددهم كبيرا ودورهم متنوعا .

5 ـ الكتابة /

ان الكاتب هو الاطار السامي في جهاز الدولة بعد الوزير يتحكم في الثقافة ونشرها وكان يعتبر اديبا ، فالكتابة فن يجب على الكاتب ان يخوض في كل فن (3) . يستعين به الوزير فكان ابن المقفع مثلا يكتب لداود ابن عمر بن هبيرة والي كرمان (4) .

مكانة الكاتب كفاءته وقدرته الانشائية . لا يتصل بالملك الا المتمكن من الصناعة . لان الكتابة وظيفة وفن ، اما الملك فهبة .

ان الكتابة فارسية الاصل تغلغلت في جهاز الدولة ببطء لان العرب مازالوا يقدمون السيف على القلم والجيش على الكتابة / " .. ولم تزل العرب تفضل السيف على القلم .." (5) .

وكانت طبقة الكتاب ذات شأن عال بفضل تطور العمران في الدولة العباسية ورفع الحواجز القائمة بين العرب والعجم (6) . اعطى ملوك فارس كتاب الرسائل اهمية كبرى اذ كانوا يسمونهم " تراجمة الملوك " . (7) .

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 64 .

2) نفسه ص. 65 .

3) ابن الاثير ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، القاهرة 1962 ، ج 1 ص 40 ، الفصل الثاني / في آلات علم البيان .

4) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 24 .

5) نفسه ، // // ، ص 3 و ص 17 .

6) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 421 ، الفصل 34 / في مراتب الملك والسلطان .

7) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 2 .

والكتابة صناعة شريفة وصفها الصولي بذكره للبيت /

ان الكتابة رأس كل صناعة وبها تتم جوامع الاعمال (1) .

واشاد بها عبد الحميد الكاتب في نصيحته الغرة . (2) .

وبما ان الكاتب اعجمي يتقن عدة لغات فيصادف ان يكون كاتبا ومترجما في آن واحد .

6 ـ الترجمة /

ان الترجمة لبرهان لصلة العرب بالاعاجم . قد عمل الموالي جاهدين على اثبات وجودهم بين العرب بالانخراط في سلك الكتاب والمترجمين وسجل اسمائهم طويل .

نبغ في العربية كتاب ومترجمون كابن المقفع مثلا ، فنقلوا حكمهم واخبار ملوكهم وحكمائهم . فنشط " النشر عند المسلمين نتيجة لتحول الشعوب المفتوحة الى الاسلام واتقانها اللغة العربية ، وقيام حركة الترجمة ، التي ظهر في ترجمة الاثار الادبية الهامة ، على الخصوص كتابين / احدهما كليلة ودمنة والاخر الف ليلة وليلة ... (3) . تنوع النثر تنوعا كبيرا " وكانت لهذا التنوع اسباب لا تختلف في كثير او قليل عن اسباب تنوع الشعر ، كعملية الترجمة وما تبعها من انتشار الثقافة .. " (4) .

---

1) الصولي ، ادب الكتاب ، القاهرة ، 1341 هـ ، ص 21

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، من الصفحة 47 الى 51 .

3) ماجد عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مط . الرسالة ، القاهرة 1963 م ص 199 .

4) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص 391 .

ويقول ايضا / " ... كان لملك من ملوك فارس خاتم السر ، وخاتم للرسل ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات . " (1) .

اختلف رأيان في تاريخ نشوء الديوان . فابن خلدون مثلا من الذين يقولون بانه عربي الاصل وضع في خلافة عمر (2) . اما الرأي الثاني فيثبت اصله الفارسي لانه غير موجود قبل الخلافة العباسية الاولى . فيقول المقريزي عن الماوردي (3) / " ... ان كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون من انفسهم فقال ديوانه أي مجانين ... فسمي موضعهم بهذا الاسم .. (4) . كان اصل الديوان يتغير بتغير المكان فكان بالشام روميا وكان بالعراق فارسيا ثم صار عربيا (5) .

بكثرة الخدمات الملكية تنوعت الدواوين ، اهمها ديوان الرسائل (6) ، يقول عنه ابن خلدون / " ... فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسهم بباب السلطان . " (7) كان العامل بالديوان يسمى اما كاتبا واما وزيرا . و " كانت ملوك فارس تسمي كتاب الرسائل تراجمة الملوك .. " (8)

---

1) البلاذري ، فتوح البلدان ، الط ، الاولى ، القاهرة ، 1959 ، ص 450 .

2) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 431 ، الفصل 34 .

3) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، الط الاولى ، مصر 1960 ص 202 . ص 199 ، الباب 18 .

4) المقريزي ، الخطط المقريزية ، مكتبة احياء العلوم ، لبنان ، بدون تاريخ ، ج 2 ص 164 .

5) الماوردي ، الاحكام السلطانية ص 202 و 203 .

6) الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، ط . اولى ، مصر 1938 م من 39 الى 56 .

7) ابن خلدون ، المقدمة ، ج 1 ص 431 ، الفصل / 34 .

8) الجهشياري ، كتاب الوزراء ص 2 .

للجاحظ رأي في المترجم ، فيفرض منه أن يكون مستواه مثل مستوى الكاتب اذ يقول / " .. ولابد للترجمان من ان يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة و ينبغي أن يكون اعلم الناس باللغة المنقولة و المنقولة اليها حتى يكون فيها سواء و غاية .. " (1) .

يدل هذا القول على ان العرب اولوا الترجمة اهتماما كبيرا ،فنهضوا بترجمة كتب في الفلسفة اليونانية بجميع فروعها وكتب الطب و الطبيعة و الكيمياء والنجوم و الرياضيات / " وتفننوا في اصطلاحات التعليم و اصناف العلوم ، و استنباط المسائل و الفنون حتى اربوا على المتقدمين و فاقوا المتاخرين" (2) ، و نقلوا الكتب القديمة من المدن المفتوحة الى عاصمتهم . (3) .

حفظت العرب ، بفضل الترجمة على آثار الحضارات السابقة ، فوصلتنا كتب قديمة تطلعنا على العلوم و الفنون و الاداب الماضية ،و بالتالي تطورت الحضارة العربية أي تطور بظهور عبقريات عديدة .

الخلاصة /

اعطى الفرس عناصر من حضارتهم العتيقة فهضمها العرب و جعلوها ذريعة لتوطيد دولتهم الفتية . فليست العناصر العجمية الا شرارة لانطلاق حضارة عظيمة ذات اصالة عربية ، و" نجمل القول مع ابن طباطبا (4) ، ان الخلافة العباسية كانت دولة كثيرة المحاسن ، جمة المكارم . اسواق العلوم فيها قائمة ، و بضائع الاداب فيها نافعة ،و شعائر الدين فيها معظمة ، الخيرات فيها دارة ، الدنيا عامرة ، و الحرمات مرعية ، و الثغور محصنة .." (5) .

1) الجاحظ ،الحيوان، دار احياء العلوم ، بيروت 1955 ، ج 1 ص 61 .
2) ابن خلدون ، المقدمه ،منشورات الاعلمي و نشرة دار الشعب ،بيروت 1971 ص400 .
3) جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج 3 ص 136 .
4) ابن طباطبا ،الفخري في الاداب السلطانية و الدول الاسلامية ، ص150 .
5) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ،ص 56 .

يعنـــي أن الخلافـــة العباسيـــة الاولـــى ساعـدت في بنـاء حضـارة عربيـــــة متشبعـة بمـــآخـذ اعجميـة زادتهـا نشـــاطا وحيويـــة .

البـــــــــاب الاول /

حيـــــــاتـــــــــه

الحالـــة السياسيـــة /

قامـت الدولـة العباسيـة على اساس ظروف سياسية ذات اثر كبيـر في الحيـاة الادبيـة والفكريـة ، "فقـد كـان دور قـوة سياسيـة و تمـازج ثقافـي واجتماعي ". (1) وقـد شاهد ابن المقفـع من كـتب تاسيس الدولـة الذي اصطبـغ بصبغـة سياسيـة ودينيـة معـا . ارتكـزت الدولة الجديـدة علـى ثـورة كانـت سريـة ثم صارت علانيـة . لم يكـن ابن المقفـع مجـرد مشاهد او كاتـب الوالـي ، " بل لعـب دورا سياسيـا بارزا ... " (2) في مسانـدة العلويين ضـد الحكـام الجدد . كمـا انهـزم الامويـون أمام الجيـوش العباسيـة لم يتبعهـا " بـل انسحـب منهـم ببراعـة ووجد لـه مكانـا في البصـرة في معيـة العباسيين حيـث نشاهـده فجـأة مـع اولاد علـي بن عبد الله بن العبـاس اعمـام الخلفـاء العباسييـن ..." (3) .

كـان مبـدأ العباسييـن في خلافتهـم الاولى التخلص مـن طـلاب الخـلافـة وقتـل كـل من يمتـاز بتفوقـه واخلاصـه لهم على اسـاس المبـرر الدينـي والسياسـي حـارب الحـزب الجديـد كـل معاكس له .

كـان العنصـر الفارسي اكثـر اخلاصـا لهـم وتاييـدا في تاسيس دولتهـم ، وكان محمـد بن علي بـن عبد الله بن عبـاس (4) قـد " اختـار خـراسان موطنـا لنشـر الدعـوة ، وذلك لبعدهـا عن مركـز الخلافـة الامويـة وللظلـم السائـد بيـن اهلهـا ولكونهـم خلـوا من الاتجاهـات السياسيـة التي كانـت تتقسم العالـم

---

1) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ط . موءسسة الوحدة ، دمشق . 1980/1981 ص 17 .

2) فاروق عمر ، بحوث في التاريخ العباسي ، مكتبة النهضة ، ط . اولى ، بيروت 1977 م ص 268 .

3) نفسـه ص 263 .

4) محمد بن علي / بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم توفي سنة 100 هـ . صاحب الدعوة السرية ضد الامويين .

الاســـلامـي آنـذاك . وقـد احسـن العباسيون فعـلا اختيـار المكـان واختيـار الدعـاة .." (1) .

كـان ابو جعفـر المنصـور يوصي ابنـه بهـم وكان "... لا يقـرب الرجـال لقـرب آبائهـم ولا يباعـدهـم لبعدهـم ، ولكنـه ينظـر الـى ما عندهـم وما يحتـاج فيـه اليهـم ." (2) فقـال لابنـه / " واوصيـك باهـل خراسـان خيـرا فانهـم انصارك ، وشيعتـك الذين بذلـوا اموالهـم في دولتـك ، ودماءهـم دونك ، ومن لا تخرج محبتـك من قلوبهـم ، ان تحسـن اليهـم ، وتتجـاوز عن مسيئهـم ، وتكافئهـم على ما كان منهـم . وتخلف من مـات منهـم في اهلـه وولـده ." (3)

التناقض لا يبـدو في موقـف المنصـور الذي اوصـى بالخراسانييـن فاحبهم كما احبوه وخدموه بتفـان ، فقربهـم ومنـح لهـم المناصب العاليـة . وهذا لا يعني ان العرب حرمـوا " من السلطـة والنفـوذ بل على العكـس فقد كان العصـر العباسي الاول عصر النفوذ العربي وان الخلفـاء العباسيين الاوائل شجعـوا كل ما هـو عربـي في الجيـش والادارة والثقافـة الا ان ما كـان يقصـده ابن المقفـع هـم مجموعـة من العرب يعتبـرون منافسيـن للمنصـور على الخلافـة وهم اعمامـه وآخـرون معـادون للدولـة ..." (4)

لمـا احتـل الخراسانيـون (5) المناصـب وتغلغلـوا في الحكـم صـاروا يرغبـون فيـه . واخـذت الخلافـة العباسيـة تتاثـر بالحضـارات الشرقيـة السابقـة " وقـد بدأ ذلك فـي النظـم السياسيـة والاداريـة التي اقتبسهـا العباسيـون عـن الفـرس

---

1) محمد ماهر حماده / الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول ، ط . ثانيه . 1981 ص 16 .

2) كليلة ودمنة ، طبعة عبد الوهاب عزام ، بيروت والجزائر ، 1981 م ، ص 87 .

3) احمد امين ، ضحى الاسلام ، الط ، الثامنـة ، القاهرة ، 1972 م ج 1 ص 35 .

4) فاروق عمـر ، بحـوث ، ص 282 .

5) الدينـوري ، الاخبار الطوال ، ص 333 وانظر ثريا حافظ عرفـة / الخراسانيـون ودورهم السياسي في العصر العباسي الاول ، ط . اولى ، 1982 م ، ص 49 .

بشكل خاص • فقد احتجب الخليفة عن رعيته • واتخذ الوزير والسليف • وعاش عيشة الاكاسرة ، تحوطه الابهة والعظمة ••• وقد امتد التاثر بالفرس الى الحياة الاجتماعية • ففي باب الملابس ،انتشر لبس القلانس الطويلة في ارجاء الخلافة وهي من لباس الفرس ، وذلك منذ ان أمر ابو جعفر المنصور في سنة 153 هـ بلبسها • " (1)

لما تفطن المنصور الى خطر منافستهم في الحكم حاربهم كما حارب كل معارض من العلويين والامويين (2) • ولذلك يعد موقفه بمثابة الخيانة السياسية • " وشر الملوك المخادع " (3) •

خان العباسيون العلويين سياسيا ودينيا • كانوا يعاهدونهم بالمشاركة في الخلافة لتكون عباسية علوية معا (4) انتقلت قيادة الحركة المناوئة للامويين الى الامام محمد العباسي الذي وجه سنة 100 هـ "... " من ارض الشراة ميسرة الى العراق ••• " ووجه رجالا " الى خراسان •• وامرهم بالدعاة اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي فدفعوها الى ميسرة فبعث بها ميسرة الى محمد بن علي ••• واختار اثنى عشر رجلا نقبا ، ••• واختار سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها • (5)

---

1) امينة بيطار ،تاريخ العصر العباسي ،ص 49 •

2) محمد حلمي محمد احمد ،الخلافة والدولة في العصر العباسي ،ط• ثانية ،القاهرة 1972م ، ص 58 •

3) كليلة ودمنة ، ص194 •

4) ابن طباطبا ، الفخري ،ص 120 •

5) الطبري / تاريخ الرسل والملوك، ط • ثانية ، بريل ،1885 ،1885ج 10 ص، 1358 •

" تجلت ظاهرة جديدة وهي دور الدعاة والنقباء الذين عملوا سرا وكان ابو سلمة الخلال مثلا " وزير آل محمد " " يتولى الدعوة فيهما سرا ، ويتصل من طريق رسله بابي مسلم (1) " وهو بخراسان فدعا مروان الضبي وكان احد قواده وقال له انطلق الى الكوفة فاخرج ابا سلمة من عند الامام ابي العباس فاضرب عنقه وانصرف من ساعتك ففعل الضبي ذلك " . (2) كان ابو سلمة (3) غير راغب في ان ينزل عند حكم العباسيين و " لما سلم على ابي العباس بالخلافة قال له ابو حميد علي رغم انفك يا ماص بظر أمه " (4) . سعى ابو سلمة الى ان يبقيهم في معزل عن خبر مقتل الامام ابراهيم الذي قتله مروان غيلة ، وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس واستخلفه من بعده "(5) . كان ابو سلمة ينوي مفاوضة العلويين على ان تكون الخلافة فيهم . " ثم ان ممثلا لابي مسلم قصد أبا العباس على راس وفد يتالف من اثني عشر رجلا من زعماء الخراسانيين وسلموا عليه بالخلافة ، فاضطر أبو سلمة بعد ذلك الى ان يقلع عن معارضته ... بايع الناس لابي العباس بالخلافة في مسجد الكوفة ... فالحق ان الخليفة لم يستشعر الطمأنينة كلها في الكوفة فخرج من ابي سلمة الى معسكر الخراسانيين ليفارقه بعد قاصدا الحيرة . وما هي الا فترة قصيرة حتى تخلص من ابي سلمة ، الذي صرع بيد

1) ابو مسلم الخراساني / على راس الدعاة . هو مولى الامام ابراهيم بن محمد الذي قتله مروان سنة 130 هـ ، قاد الدعوة بخراسان الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 358 ـ 362 .

2) الدينوري ، الاخبار الطوال في التاريخ ، تصحيح محمد سعيد الرافعي ، ط ١ اولى ، القاهرة 1911 م ، ص 351 .

3) ابو سلمة الخلال / ت 132 هـ . داعية وقائد عباسي . وزير السفاح . اغتيل بسبب ميله الى العلويين . عرف بالخلال لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة ، ابن طباطبا ، الفخري ص 112 .

4) الطبري ، تاريخ ، ج 10 ص 28 وانظر / ثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ص 97 .

5) نفسه ، ج 10 ص 35 .

احد أصدقاء ابي مسلم المقربين " . (1)

كان الدعاة امثال ابي مسلم وابي سلمة من الشخصيات التي تبرهن على ان الفرس كانوا اهم عنصر تاييدا ومناصرة لقيام الدولة العباسية . يقول عنهما الجاحظ / " ان دولة بني العباس عجمية خراسانية ودولة بني عربية اعرابية " . (2)

قد ظهر الطابع الفارسي جليا ومطامح الفرس في الحكم بارزة . وكان الفرس قد " عنوا بنقل التراث الفارسي السياسي الى اللغة العربية في اوائل عهد الخلافة العباسية . وكان هدفهم من هذا كله تقرير قواعد نظام الحكم الجديد وبناء فلسفته السياسية على اسس ايرانية " . (3) .

قد تمثل انتصار العباسيين ، وانتقال حزبهم من مرحلة السر الى العلانية بتغيير عاصمتهم من الشام الى العراق (4) فكانت سنة 130 هـ . بالهاشمية قرب الكوفة ثم الانبار ثم مدينة السلام أي بغداد التي بناها المنصور على دجلة والتي اشاعت نورها مدة خمسة قرون على العالم الاسلامي .

كان المنصور من " عظماء الملوك وحزمائهم وعقلائهم وذوي الآراء الصائبة منهم والتدابيرات السديدة ، وقورا ... " (5)

انه ساير تيار الثورة ، فكان داهية كما يقول الجاحظ / " كان المنصور داهيا اريبا ، مصيبا في رأيه سديدا ، وكان مقدما في علم الكلام ومكثرا من كتاب الاثار . ولكلامه كتاب يدور في ايدي الوراقين معروف عندهم . ولما هم بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فارق في ذلك ليلته .. (6) .

---

1) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط. خامسة ، بيروت ، 1968م ، ص168/169 .

2) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ط . رابعة ، القاهرة ، 1956م ، ج 3 ص366

4) عبد الرحمان بدوي ، الاصول اليونانية للنظريات السياسية في الاسلام ، القاهرة ، 1954م ، ج 1 ص 6 .

5) ابن طباطبا ، الفخري ، ص115 .

6) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 3 ص367 .

6) ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة [illegible] ج 3 ص159 .

والرواية تقول / " لقد شاهدت من عز الدولة في ذلك المجلس المنصور في جده وشهامته ، وثبات قلبه وقوة لسانه ، مع بحح لذيذ ولثغة حلوة (1) .

كانت خاصيته السياسية ان يفتك بكل من ينوي الخلافة او يعارضه فيها . فقتل كل من ناصره وايده من اهل بيته ومن خدامه واعوانه ولم يستثني امر ابن المقفع اذ انه خضع للوضع السائد آنذاك .

تربى المنصور بين كبار الرجال من جلة بني هاشم . تاثر المنصور في تسيير الدولة بطريقة ابيه وجده واضاف لها ما استفاد منهما في مشاهدة الامويين في تسيير حكمهم . " فنشأ اديبا فصيحا ملما بسير الملوك والامراء .

كان ساعدا لأخيه أبي العباس الايمن . عمل جاهدا على ان يستتب له الامن . فاعتبر بحق مؤسس الخلافة العباسية ..." فهو الذي " أصل الدولة ، وضبط المملكة ورتب القواعد ، واقام الناموس ، واخترع اشياء" .. (2) .

قد تازمت الاوضاع في عهده ، واحس بخطورة بعض القادة اثناء خلافة اخيه السفاح ، فحثه على اقصائهم ، وشعر بضعف حكم اخيه فلم الولاة كلهم تحت سلطته واقب الجيش والمال . واهتم بالتغلب على الاحزاب المعاكسة للدعوة كالامويين والخوارج ..." وتمكن من الخروج من هذه المواقف وسار بالخلافة قدما الى الامام ، بدا ذلك بشكل واضح حين ثار عليه عمه عبد الله بن علي الذي استعمله السفاح واليا على الشام " . فلما بلغه وفاة ابي العباس دعا لنفسه واستمال من كان معه من جنود خراسان فمالوا معه (3) وطالب باحقيته بالخلافة ، فقابله بحزم وجد ، واستطاع ان يقضي على ثورته ولما رأى ازدياد نفوذ ابي مسلم ، خشي منه على الخلافة قتله وتخلص منه " . (4) .

---

1) ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والموانسة ، لبنان ، ج 3 ص 159 .
2) ابن طباطبا ، الفخري ، ص 116 .
3) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 358 .

4) المقريزي ، الخطط ، لبنان بدون تاريخ ، ورقة 96 الى 110 . وانظر / امينة بيطار ، تاريخ ، ص 60 .

سار المنصور دولته بمبادئ سياسية ودينية ،منها الاستمرارية والمركزية واتباع اهل السنة .

من اهم الحوادث التي عاصرها ابن المقفع عند تاسيس الدولة العباسية ما يذكره الطبري (1) .

سنة 131 هـ / انهزام أهل الشام .

سنة 132 هـ / خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن علي .

- انهزام مروان بن محمد بالزاب .

- مقتل ابي سلمة .

- عين ابو جعفر واليا على الجزيرة واذربيجان وارمينية .

- عين عيسى بن موسى واليا على الكوفة (2) .

سنة 136 هـ / - كان ابو مسلم قد استخف بابي جعفر في مقدمه .

- عقد أبو العباس الخلافة لاخيه ابي جعفر ومن بعده عيسى بن موسى .

- توفي السفاح بالانبار بالجدري .

- بيعة ابي جعفر بمكة .

سنة 137 هـ / - مقتل أبي مسلم .

- خروج سنباذ (3) غضبا لقتل ابي مسلم وطلبا بثاره . قبض خزائن ابي مسلم - فهزم سنباذ .

---

1) الطبري ،تاريخ ،ج 11 والصفحات مختلفة .

2) بعد وفاة ابي العباس اقر المنصور عيسى بن موسى من ولاية الكوفة ... " اجلسه عن يمينه وابنه المهدي عن يساره .. حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه" . الطبري ، تاريخ ، ج 8 ص 141 .

3) سنباذ / كان رجلا مجوسيا ، من بعض قرى نيسابور ، وكان من اصحاب ابي مسلم وصنائعه ،فاظهر غضبا لقتل لابي مسلم ، وكثر اشياعه ،فلما بلغ المنصور خبره ارسل اليه عشرة الف فارس (الفخري ص125 .)

سنـــة 139 هـ /

ـ صارعبد الرحمان بن معاويـــة بن هشام بن عبد الملك بن مـــروان
الى الاندلس فملكه اهلها ٠

ـ امرابو جعفــرحبـــس عبد الله بن علي ٠

سنـــة 140 هـ /

ـ ثورة الراوندية (1) كانوا من اهل خراسان على راي ابي مسلم تغلـــب عليهم المنصور سنة 141هـ٠ نتوقف عن ذكر الحوادث التاريخية عند هذه السنه لانها تاريخ مقتل ابن المقفع ٠

قد عاش المنصـــور بالهاشميـــة بعيدا عن البصـــرة و الكوفـــة الى سنـــة 145 هـ حيـــث انتقـــل الى المدينة الجديـــدة بغداد ٠ لم ير ابن المقفع الحيـــاة الزاخرة التي عمـــت بغداد ، وما وصلت اليه الاخبار الا مـــن الكوفة او الهاشمية او البصرة ٠ ما فارق العـــراق في الفترة التي عاشهـــا في العهـــد العباسي والدليل على ذلك قول ابن خلكـــان / " فان ابن المقفـــع لم يفـــارق العراق ،فكيـــف يقـــول / انه توغـــل في بلاد الترك ،وانمـــا كان مقيما بالبصـــرة و يتردد في بلاد العراق ، ولم تكن بغداد موجودة في زمنـــه ،فانـــــه المنصـــور انشأهـــا فـــي مـــدة خلافته / فاختطهـــا في سنـــة اربعين ومائـــــــة ،

1) الراوندية/ فرقة تنسب الى الراوندي ابي الحسين احمد بن يحي ت298 هـ ،كان من المعتزلة ثم نبذ تعليمهم ٠ كتب ضد الاسلام والاديان المنزلة ٠
نشأ في بغداد واصله من راوند اصبهان ٠ والفرقة من المتكلمين المتطرفين ٠ له فضيحة المعتزلة ـ الزمـــرد ـ التاج ـ الدامـــع ٠
انهم " خلعوا الطاعة فوجه اليهم خازم بن خزيمة فقتلهم و بددهم في الارض " ٠
الدينوري ، الاخبـــار الطوال ،ص 355 و 363 ٠ ابن طباطبـــا ، الفخـــــري ، ص 116 ٠ وانظـــر / ثريـــا حافظ عرفـــة / الخراسانيون ، ص 111 ٠

واستتم بناءها ونزلها ودخلها في سنة ست واربعين .. " (1)

كانت سياسة الحكم مطلقة ، عرضها الدكتور بدوي بقوله / " وكان امام ابي جعفر المنصور ومن خلفه من الخلفاء حتى عصر المامون نموذجان بارزان للملكية المطلقة على انقاضهما ، قامت الدولة الاسلامية ، وهما / النظام البيزنطي ، والنظام الساساني والايراني عامة . وكان طبيعيا ان تتجه الانظار اولى الامر الى النظام الايراني / اولا لان الذين قاموا بالثورة من اجل ايجاد الدولة العباسية كانوا من الفرس ، فكان طبيعيا ان يكون للنفوذ الفارسي المكانة الاولى في التاثيرات الاجنبية في ذلك الحين ، وثانيا لان الخلافة العباسية قامت في نفس البقعة التي كانت حاضرة الامبراطورية الفارسية العظيمة . ومن هنا اتجه المثقفون والمفكرون السياسيون الى التراث السياسي الايراني يستلهمونه او ينقلون عنه " مرايا الامراء " أي المؤلفات التي يسترشد بها اولو الامر في سياسة الملك وتدبير امر الرعية .. " (2) كانت سياسته سياسة المراوغة والخديعة (3) .

توجد نظرية تضيف الى العنصر الفارسي العرب الذين استوطنوا فارس وساعدوا الثورة العباسية سياسيا وماليا .

كان هم المنصور الوحيد توطيد الخلافة ، فغلبت على دولته صفة الاضطهاد والخيانة والقتل . وكانت تطبق قول الكتاب " لا ينبغي للولاة استبقاء الخونة الفجار واهل الغدر والنميمة ، والتحيل والافساد بين الناس ، ومن يكرهون صلاحهم ولا يرحمونهم لما نزل بهم . واولى من نفى عن الرعية ما افسدهم ، وساق

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 317 .

2) بدوي ، الاصول اليونانية ، ج 1 ص 5 و 6 .

3) فاروق عمر ، طبيعة الدعوة ، ص 41 - 42 .

وانظر / ثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ... ، ص 20 .

اليهم ما اصلحهم ، القادة المتولون لامورهم ." (1) .

قضى العباسيون على " بني امية .. واهلكوا حتى ابناء المهاجرين الانصار ، وحتى القراء والعلماء ، واخذوا الناس بالشبهة ، وما فرقوا بين المجرم والبريء ، ولم يرعوا في الصديق والعدو الا ولا ذمة . سفح السفاح اول خلفائهم الدماء .. وما همهم غير قيام امرهم ، حتى اغتبطوا باقامة دولة فارسية بروحها ، عربية بمظاهرها ، وقلبوا ظهر المجن لابناء عمهم من ابناء علي ، وكانوا واياهم يعملون للوصول الى الخلافة سنين طويلة في العصر الاموي ." (2)

بايع ابو مسلم ابا جعفر بالخلافة (3) . يوجد في الكتاب هذا المعنى / " وانما حلية الملوك وزينتهم قرابينهم ان يكثروا و يصلحوا " (4) . وزينة المنصور ابو مسلم رائد الدعوة الهاشمية وعنصر اساسي في قيام الدولة العباسية فنطبق عليه بحق جزاء سنمار ، فانه القائد الفارسي المخلص الذي اهلكه اخلاصه . قد قوى امره في خراسان " وظهر سلطانه ، واظهر السواد ، وصار زينة في اللباس والاعلام والبنود وكان اول من سود من اهل خراسان أهل بساند .." (5) .

كان المنصور يحذر قوته وسلطته . استخدمه في قضية عمه عبد الله بن علي الذي قاد الجيش ضد مروان متطوعا متحملا المسؤولية الجسيمة " ولكن ابا العباس لم يف بهذا الوعد بل عهد لاخيه ابي جعفر بها . ومن بعده لابن اخيه عيسى بن موسى ." (6)

---

1) كليلة ودمنة ، ص 136 . 137 .
2) كرد علي ، امراء البيان ، ط . ثانية ، القاهرة ، 1948م ، ج 1 ص 99 .
3) الطبري ، تاريخ ، ج 10 ص 89 وثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ، ص 101 .
4) كليلة ودمنة ، ص 123 .
5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 3 ص 169 .
6) المقريزي ، الخطط ، ورقة 239 والطبري ج 7 ص 472 وامينة بيطار تاريخ العصر العباسي ، ص 95 .

كان المنصور يقصد مقابلة رجلين قويين عسكريا ، فكان ابو مسلم مضطرا لمساعدة المنصور . ففت في عضد عبد الله بن علي و بدد جيشه . وكان جنود عبد الله قد بايعوه ، وكان " فيهم الخراسانيون وغيرهم ، والخراسانيون الفوا ان ينقادوا لقائدهم اياكان ، و بويع في عام 137 للهجرة ، واعلن فيها العصيان " . (1) وفي هذه السنة اقتتل الرجلان " قتالا شديدا ، ثم انهزم عبد الله بن علي فاتى البصرة ... " (2) فتوسط له سليمان وعيسى برسائلهما الى المنصور الذي تظاهر بقبول شفاعتهما و طالب المماطلة .

وفي هذه السنة 137 هـ ، ارسل المنصور اباداود ليخضع ابا مسلم لاوامره فاستدعاه الى قصره ، وكان قد ابى الحضور من قبل ، فاحتال المنصور في استقدامه من خراسان حيث كان ابو مسلم يختفي ؟ فقتله خديعة . ثار حزب الراوندية وثار المقنع (3) ثم تلت ثورات سياسية و دينية مدة طويلة (4) .

كان ابو مسلم مثال اضطهاد الموالي الفرس لان المنصور كان يقاوم كل المعارضين مقاومة شديدة قبل بيعته و بعدها ، من انه كان يتخوف منهم ، فكانوا اقوياء عسكريا و ماليا و تاثيرا في الناس .

ذكر الطبري خوف المنصور من بني علي قال / " فلما جلس ابو مسلم القى اليه الكتاب فقرأه وبكى ، . واسترجع ، قال ونظر ابو مسلم الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا ، فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة فقال اتخوف شر عبد الله بن علي و شيعة علي ، فقال لا تخفه فانا اكفيك امره ان شاء الله انما عامة جنده و من معه اهل خراسان و هم لا يعصونني

---

1) يوسف العش ، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية ، دمشق 1977 ص 82 .

2) ابن خياط ، تاريخ ، ط اولى ، العراق ، 1967م مج 2 ص427 انظر ثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ص 103 .

3) المقنع الخراساني / ت 163هـ . ثائر من اهل مرو . ادعى الحلول . قام بفتنة في ماوراء النهر . فقضى عليه المسلمون في عهد ابي جعفر المنصور . / الفخري ص132 .

4) الطبري ، تاريخ ج 10 ص 99 .

فسرى عن ابي جعفر ما كان فيه وبايع له ابو مسلم وبايع الناس ..." (1) .
لعل المنصور يتخوف من العلويين " ولكنهم اصطدموا بارادة لا تغل وعزم لا يلين واستعداد ودهاء يفوق ما عندهم جميعا " (2) .

وكان يتخوف ايضا من شهرة ابي مسلم بخراسان (3) فعقد العزم في خلافة السفاح على قتله . حث اخاه على ذلك فاستبطأ القتل . فتمكن منه ولما تخلص منه رأى ان يحسم قضية عمه عبد الله . فعزل سليمان بن علي عن البصرة وولى عليها عدوا لدودا لابن المقفع ، هو سفيان بن معاوية . لم يكن الامان مانعا من قتل عبد الله بن علي وقتل ابن المقفع كاتب العهد ومنشئه . " (4)

كان طابع الدولة سياسيا ودينيا معا . فكان الخلفاء قد " اتخذوا القابا ذات طابع ديني مثل المنصور ، المهدي ... ومما لا شك فيه ان الالقاب الرسمية الخاصة باوائل خلفاء العباسيين اختارها العباسيون عن قصد وهدف . ذلك ان القابهم كانت تمس اكثر الامور حساسية في مشاعر الجماهير ، وخاصة اولئك الذين كانوا يأملون في وضع افضل " . (5)

مزجت الخلافة العباسية في حكمها السياسة بالدين . وقد اعتبرها ابن طباطبا (6) دولة من كبار الدول . ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك . فقد كان اخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا ، والباقون يطيعونها رهبة او رغبة . فقد اعتبر العباسيون انفسهم وارثي بيت الرسول .

---

1) الطبري ، تاريخ ، ج 10 ص 99 .
2) محمد ماهر حمادة ، الوثائق ، ص 36 .
3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 3 ص 289 وثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ص 106 .
4) محمد ماهر حمادة ، الوثائق ص 12 .
5) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص 51 .
6) ابن طباطبا ، الفخري ، مصر 1927 . ص 104 وامينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ص 51 .

وان سلطتهم مستمدة من الله لا من الشعب . فالخليفة هو خليفة الله في الارض لا خليفة رسول الله فحسب . ومثالنا على ذلك ما قاله الخليفة المنصور في خطبته (انما انا سلطان الله في ارضه) (1) " .

لعل النزاع القائم بين العباسيين واعمالهم طبع الحكم بطابع سياسي ديني .

كان المنصور اول من استعمل الموالي الفرس وقدمهم على العرب ، فكانوا من مؤيدي الدولة العباسية في اول عهدها ثم من معاكسيها في آخر خلافة ابي جعفر . (2)

---

1) المقريزي ، ورقة 108 .

2) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص384 وانظر / ثريا حافظ عرفة / الخراسانيون ص 111 .

الحالـــــة الاجتمـــاعيـــة /

ان الظواهـر الاجتماعيـة مرتبطـة بالظـروف السياسيـة . وكان الفـرس موضـع اعتـزاز في الدولـة العباسيـة ، فقـوي الامتـزاج بهـم ونتـج عـن الاختـلاط جيـل المولديـن . وكـان الصـراع شديـدا بيـن العرب والموالي . فتعصب العـرب على الموالـي والعكـس بالعكـس .

كانـت غلبـة العـرب نسبيـة فـي المدة الاولـى من العهـد العباسـي لان الفـرس اقـوى سياسيـا وثقافيـا . فتغيـرت هياكـل السلطـة وصـارت متنوعـة العناصـر . فنشـأت الشعوبيـة واخـذت تنـزع الى المساواة وتؤثـر في الادب اثـرا كبيـرا .

كانـت للمرافـق العامـة اثـر في الحيـاة الاجتماعيـة والعقليـة والاقتصاديـة وحتـى السياسيـة منها . فكانت تنتظـم حـول القصـور والدور والمساجد والاسـواق ، وكانـت تسيـر نحـو طريـق التقدم .

كـان طابـع المجتمع العربي في القـرن الاول الهجـري بدويـا . فلـم يستطـع بعـض العـرب على الرغـم من تحـول الزراعـة " ان يثبـوا الى الحيـاة المدن وثبـا ، فكانـت عجلـة التطـور تمضـي في بطء . ومهمـا نجتهـد في اثبـات ان الحيـاة العلميـة والادبيـة فيهـا ابـان القـرن الاول الهجـري كانت ناهضـة متقدمـة او كانـت تبشـر بالنهـوض والتقدم ، فنحـن ملزمـون بان نجمـع على امريـن / على اضطـراب الحياة السياسيـة فيها كمـا يـدل التاريخ ، وعلى اخـذ العـرب بحيـاة فيهـا مـن البـداوة حـظ كبيـر . " (1) .

---

1) احمـد كمـال زكـي ، الحيـاة الادبيـة في البصـرة ، مصـر 1971 . ص 27 .

اخذت الحياة المدنية الجديدة تمثل الحضارة العظيمة ، " الا انها لم تظفر بهم طفرة واحدة ،بخاصة لانهم تعصبوا لانفسهم وتقاليدهم ، واخلصوا لحياتهم الاولى وعاداتهم الموروثة . وآية ذلك ان وجد في شعر الفحول من آثار لبيد ما يقرب الصلة بينهم وبين شعراء الجاهلية" (1) .

فالحياة بالقصور صورة للبذخ والترف الشائعين في المجتمع الراقي ،ذكر البلاذري عددا كبيرا من القصور كان يمتلكها كبار البصريين (2) قد اثرت في تنمية الحياة العقلية والادبية . كانت تكتمل صورة الترف بوجود ادوات الطرب في كل دار . ولظاهرة الفساد الاجتماعي شاع فساد المرأة ، ولذلك كان ابن المقفع سيء الظن بها . يصورها كتاب كليلة ودمنة احيانا بابشع الصور . وكتاب الاغاني حافل بذكر الجواري والقيان ...

وكانت الدور ملتقى المثقفين حيث يصف ابوحيان دار ابن برثن فيها / " ... ظل ممدود وواقية من الشمس ، واستقبال من الشمال ، وترويح الدواب والغلمان ، وتمهد الارض فانها خير بساط واوطوءه ، ويسمع بعضنا من بعض فهو امد للمجلس ، وادر للحديث ..." . (3)

وكانت السوق مرآة للحياة الاجتماعية فيها سوق البزازين بالمربد ، وسوقا العغارين والقصارين التي كانت اشبه بسوق النحاسين بالقاهرة اليوم . كانت تغسل بها الثياب وتصبغ وتنظف بمطارق من جلد اشر دويها في الخليل بن احمد .

كانت السوق تلعب دورا اجتماعيا وهي دليل على تحضر العرب في باديتهم ، وتبديهم في تحضرهم ." (4) .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ،ص27 .

2) البلاذري ، فتوح البلدان ص 355 .

3) ابوحيان التوحيدي ،الامتاع والموءانسة ، ج 1 ص 71.

4) نفسه ج 1 ص 83 .

وهذه المرافق من دلائل تقدم العرب ،لم تسلم الاسواق من سنة التطور " فانشأ المربد يصدر كثيرا من القصص والاخبار التي تصور بطولة القدماء فتثير الحماسة في نفوس الجماهير وتؤثر في الحياة الاجتماعية والادبية تأثيرا عميقا . وكان مما يشجع هذه الحركة شعور العرب بغبنهم ازاء الفرس الذين تبوأوا الصدارة فلم يجدوا بدا من بعث تراثهم القديم ." (1) يقول ابو حيان / " ثم لما ملكوا الدور والقصور والجنان والاودية والانهار والمعادن والقلاع والمدن والبلدان والسهل والجبل والبر والبحر ،لم يقعدوا عن شأو من تقدم بالاف سنين ولم يعجزوا عن شيء كان لهم ، بل ابروا عليهم وزادوا ، واغربوا وافادوا ،وهذا الحكم ظاهر معروف ..." (2) .

والمربد سوق لعبت دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والثقافية فقيل / " العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ،والمربد عين البصرة " . (3)

للمسجد دور كبير في تكوين البلاد الروحي والاجتماعي . فكان المسجد يردد اصداء الحلقات ،وتدوي فيه الخصومات بين العرب والموالي . وصل المسجد الى هذا الدور ببطء ،امتدت جذوره الى العصر الاموي فاخذ يوسع وظائفه شيئا فشيئا وكان له اشعاع علمي كبير . فكان الخلفاء والامراء يحضرون الحلقات في المسجد الى جانب العامة . لم يكن المسجد مكان العبادة او التعليم فحسب " وانما كانت مسرحا للهو والعبث يجلس فيها المسجديون ويلهون (4) ،يذكر الجاحظ المسجديين في كتابه البخلاء .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ،ص48

2) ابوحيان ، الامتاع والمؤانسة ،ج 1 ص 85 .

3) البلاذري ،عيون الاخبار،ج 1 ص 222 .

4) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية ... ،ص 38 ـ 39 .

كانت الحياة الاجتماعية تجري مثلا في المربد حيث سكتها تنتهي عند المسجد الجامع " وهكذا نستطيع ان نتصور الخطوط العامة للبلد ، ولاسيما اذا اضفنا ان المسجد كان يتوسط المدينة (1) فتحيطه البيوت (2) .

كانت المجالس الودية والادبية تعقد في الدول والمساجد والاسواق وتشارك كلها في التنشيط الثقافي (3) . فكان البصريون مثلا يتناظرون في مجالسهم الخاصة " وكانت تقع مفاخرا تبين اهل الكوفة واهل البصرة الذين قالوا للاولين / نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا ونهرا عجاجا (4) ، ورواية الجاحظ / " نحن منابتنا قصب وانهارنا عجب وسماؤنا رطب وارضنا ذهب " (5) .

لعبت البطائح دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية . فكان سكانها خليطا يعيشون في فقر شديد ويعدون من قطاع الطرق ، ويبارزون السلطان بالمعصية (6) .

كانت الطبقات الاجتماعية تتوزع الى ثلاث . فالفئة الاولى متكونة من الفرس والاغنياء الذين يملكون الاقطاعات العظيمة وكان ابن المقفع ينتمي الى هذه الطبقة .

اما الفئة الثانية فهم الفلاحون المستضعفون ، فرضت عليهم الجزية – ما لم يكونوا اسلموا – مقابل المنعة وحراسة ارضهم / وأيا ما كان فقد احتفظت الدولة بعائدات الجزية لنفسها واكتفت بان اقطعت اعطيات

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 24 .
2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 349 .
3) الجاحظ ، الحيوان ، ج 3 ص 43 – 44 .
4) البلاذري ، عيون الاخبار ، ج 1 ص 217 .
5) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 2 ص 90 .
6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 374 – 375 .

وبها انتشر مذهب المعتزلة مع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وابي الهذيل والنظام ، وبها جمعت ابيات شعرية على ايدي علماء كابي عمرو بن العلاء ، وابي عبيدة والاصمعي وابي الحسن المدائني ، فهي مدينة بشار وابي نواس ، وبها نشأ النثر الفني العربي مع ابن المقفع وسهل بن هارون والجاحظ .

قد التحق ابن المقفع ببني تميم وكان مولاهم ، فاشتهرت القبيلة بخطبائها العمالقة الموهوبي الجانب " كخالد بن صفوان بن عبد الله بن الاهتم ، وشبيب بن عبد الله بن الاهتم ، وهما يصلحان أن يكونا معلمين من معالم الخطابة في العصر العربي .. " (1) .

كان الموالي الفرس يختلفون الى هؤلاء الفصحاء يرتوون من منهل البلاغة الخالصة ، وقد حصلت الاية الثقافية بفضل احتكاكهم بالعرب الخلص وباستخدام الترجمة . فامتزجت الثقافة العربية بفضل الكتب المترجمة بالثقافة اليونانية واصطبغت بفلسفتها وبالثقافة الهندية ، فاقتبست منها حكمتها وتقوت بالثقافة الفارسية وتخلصت من قوقعتها البدوية . فانصهرت تلك الثقافات الاجنبية في الثقافة العربية .

كان التنافس شديدا بين البصرة والكوفة ، وربما كانت الاسبقية للبصرة لان اهلها " اعرف باللغة والادب ياخذ الكوفيون عنهم " . (2) .

كان ابن المقفع بصريا بالدرجة الاولى ، وكان وجهه بالوفا بها ، يعرفه الادباء والشعراء واللغويون ويستانسون به ، فثقافته تعكس الحياة الثقافية البصرية . وكان ابن المقفع يلتقي باصحابه في " دار نيروز وظلها الظليل ، وسورها المديد ، ونسيمها العجيب ، فعودتم ابدانكم تمهيد الارض ، وارحتم

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 202 ـ 203 .

2) جرجس كنعان ، الاداب العربية ، ط اولى ، بيروت ، 1931م ، ص 287 .

دوابكم من جهد التقل ، فان الذين تطلبونه لن تفاوتوه مهما قضى الله لكم من شي تنالوه ...." (1) .

وكل من قصد ابن المقفع وجده اما بالمربد واما بدار نيروز لانه بصري المنشأ والثقافة أخذ من معين البصرة " وهي يومئذ حلبة العرب ومجمع الفقهاء والرواة والمحدثين واصحاب اللغة ، وحاضرة البر والبحر ، وقرارة المربد منتدى البلغاء والخطباء والشعراء " (2)

كان مصير ابن المقفع بالبصرة ،بها نشأ واخذ ها الثقافة وبها لقي حتفه . وهذا مترجم له يقدم مصيره الاليم بصورة شعرية حساسة اذ يقول / " وفي القرن الثاني الهجري ... ابحث في انحاء البصرة عن كاتب نير العقل ، سالت الناس عنه فما غاب عنهم ، وغشيت " دار نيروز ، فبصرت به يتصدر مجلسا للقوم ، وقصدت المربد فطالعني وجهه بين عصبة من العلماء والشعراء . وكيف يجهلونه ، وفي البصرة دين ونشأ ، وعن بلغائها اخذ وتزود ،وفي هذه المدينة العامرة كتب وترجم ، ولاعيانها كان مجالسا ،وفي بيت واليها لاقى مصرعه الفاجع . " (3)

وكان المربد ميدان البلاغة والخطابة وكافة انواع المعرفة ، وفيه بدأت حركة الشعوبية بمفاضلة العرب والفرس والروم والهنود . والمربد مصدر النادرة الشعرية ، والجودة اللغوية . وكان يستعمل الفكر المقيد بالمنطق لان البصريين اهل بحث وجدل ونقاش ، يميلون الى التعمق والتعلق بالواقع معا . وقد شاعت نزعة الفردية في الاوساط البصرية فمضى يفسر ابن المقفع الخير والشر تفسيرا شخصيا موروثا من الفرس واليونان .

---

1) جرجس كنعان ، الادب العربية ،ط اولى ،بيروت ، 1931م ، ص287 .

2) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 3 ص 324 .

3) احمد الاسكندري ،الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، ط ثانية ، مصر ، 1930م ، ص 205 .

ثابتـة منهـا لتوزع على المحاربيـن واعقابهـم " (1) .

امـا الفئـة الثالثـة فالعـرب المتوزعـون الى قبائـل والتي لم تسـكن الـى الاستقـرار . فكـان مـن العرب الحكـام المتقربـون من الخليفـة .

كـان ردود الفعـل للحريـة المطلقـة ، وضعـف الوازع الدينـي هو قيـام دعـوة مضـادة تنـادي بالزهـد والتقشـف وتعلي شأن العـرب . قد شاهد ابن المقفـع تقلبـات زمانـه وجعلهـا عبـرة لسلوكـه الخاص وهـو يطبـق قول الفيلسـوف " اعـرف نفسـك بنفسـك " هـذا القـول حـاول ان يقتـدى به ، فطالـع الكتـاب الفارسـي " كليلـة ودمنـة " لتاديـب نفسـه ثم لتاديـب الملك ، فعربـه .

الحالـة الثقافيـة /

تلـونـت الحيـاة الثقافيـة بثقافـات الشعـوب المختلفـة التي دخلـت في الدين الاسلامـي بافكـارهـا وعقولهـا واخلاقهـا وآدابهـا . يـروي التوحيـدي سـؤال عربـي قال / " اتفضـل العرب على العجـم أم العجـم على العرب ؟ قلـت / الامـم عنـد العلمـاء اربـع / الـروم ، والعـرب ، وفارس ، والهنـد ، وثـلاث من هؤلاء عجـم ، وصعـب ان يقـال / العـرب وحدهـا افضـل من هؤلاء الثلاثـة ، مـع جـوامـع مالهـا ، وتفاريـق ما عندهـا ..." (2) . توزع الفنـون على كـل جنـس فيمتـاز الفـرس بالسياسـة والاداب والروم بالعلـم والهنـد بالفكـر والترك الشجاعـة والزنـج الصبـر والعـرب الخطابـة والبيـان وصفات اخـرى (3) . فنقلـت عن هـذه الشعـوب المختلفـة علوم الحكمـة والرياضيـات والقصص والامثـال والتاريـخ والاداب. بـدأت الترجمـة في العصـر الامـوي ولم يقـم بها الفـرس وحدهـم وانما شاركهـم السريـان واليونـان وغيرهـم في ذلك خاصـة في العصـر العباسي حيث اولـى المنصـور عنايـة خاصـة بالترجمة ثم نشطهـا الرشيـد والمامـون من بعـده .

---

1) بروكلمان ، تاريخ الشعـوب الاسلاميـة ، ج 1 ص 130 .

2) التوحيـدي ، الامتـاع والمؤانسـة ، ج 1 ص 70 .

3) // // // ، ج 1 ص 74 .

خظيت العلوم الجديدة بالنصيب الاوفر من الازدهار بمدينة كانت مؤهلة لقبولها هي البصرة .

البصرة /

تم يولد ابن المقفع بالبصرة وانما نشأ بها ، وبها قويت ملكته الادبية بمخالطة افصح العرب . وكان العرب قديمي العهد بالبصرة ، وهي في عهد ابن المقفع اعظم مدن العلم والادب في الاسلام ، وهي مجمع أهل هذه الفنون . انها البصرة المحايدة فهي "عثمانية (1) لا تدين بالولاء لفريق من الفرقاء المتنازعين وربما امكننا تسميتها بالمحايدة ، ولعل هذه الصفة صفة الحياد جذبت اليها عددا كبيرا من الشخصيات الاموية او المعروفة بولائها للامويين هذا اضافة الى ان سياسة الوالي العباسي سليمان بن علي المرنة المتسامحة جعلت من البصرة ملجأ أمينا للعناصر المناوئة للدولة الجديدة (2) .

بها المربد كان يقصده الشعراء مع رواتهم ، فيه مجالس للعلم وحلقات للمفاخرة . " يكفيك ان ابا الاسود الدؤلي اول من شرع وضع النحو هو بصري ، وكذلك جماعته الذين اتوا من بعده كابن اسحاق الحضرمي اول من علل النحو ، وعيسى بن عمر الثقفي أول من الف فيه . وهارون بن موسى اول من ضبطه ، وسيبويه أول من اجاد في تاليفه .

والبصرة اذ ذاك مجتمع فصحاء الاعراب ايضا يفدون اليها فيلقون كل تجلة واكرام من رواة اللغة والادب الذين يتلقون عنهم شوارد العربية ونوادر الاعراب" . (3)

---

1) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج 1 ص204 وانظر / احمد امين ج 1 ص7

2) فاروق عمر ، بحوث ، ص 263 .

3) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 42 .

" وليست الفردية خاصة في المعتزلة وحدهم ، وانما هي ظاهرة نراها عند المحدثين ونراها عند المفسرين ، كما نراها عند الكتاب وعند الشعراء . ونستطيع بمقارنة سريعة بين افراد طائفة واحدة ان نلمح الفروق الواضحة ، فمن الخطباء مثلا على ما نعرف وعلى ما يحدثنا به الجاحظ / ابن المقفع والحسن بن ابي الحسن البصري وأبو المليح الهذلي والخليل بن احمد الفراهيدي وخلف الاحمر الاشعري . واشتراك هؤلاء في هذه الظاهرة لم يمنع ان يكون ابن المقفع احد الكتاب الذين طوروا اللغة العربية بما ترجمه من الفارسية واليونانية وربما امتاز به اسلوبه الفني ..." (1)

ان الصورة للحياة الثقافية في هذا العصر تعكس ثقافة ابن المقفع المزدوج اللغتين ومتقنهما ، ومجيد اللغة اليونانية . " فكان احد النقلة عن اللسان الفارسي الى العربي مضطلعا باللغتين فصيحا بهما " (2) .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية ... ، ص 102 .

2) ابن النديم ، الفهرست ، مط الرحمانية ، مصر ، 1894م . ص 172 .

الفصـــــــــل الثانـــــــــــي /

اسمه ـ اسرتـــه ـ ثقافتـــه ـ محنتـــه ـ اخلاقـــه

قد عاش الكاتب المخضرم عبد الله بن المقفع في الدولتين الاموية والعباسية ، فكان في الاولى شابا يرافق الكاتب الاموي المشهور عبد الحميد واما في الثانية فقد ذاع صيته بمؤلفاته و مترجماته . عاصر اثناءهما ثلاثة خلفاء / واحدا أمويا واثنين عباسيين . لا تذكر المراجع انه عرفهم معرفة جيدة وخالطهم مخالطة الجليس . فكانت علاقته بهم علاقة العامل والمترجم فقط ، لا يوجد أي نص يشير الى مخالطته الخلفاء . كان نظام الكتابة غير مؤسس بعد في خلافة السفاح . فشهد اثناءها الدعوات السرية لبني هاشم وصار في خلافة المنصور كاتب اعمام الخليفة مع انه ترجم للمنصور كتبا امره بترجمتها ، غير انه لم يكن متصلا به اتصال الجليس .

لم يكن كاتبا خاصا لهؤلاء الخلفاء الثلاثة وانما كان ملاحظا من كثب للانقلابات الجذرية ، وكان متاثرا بالحوادث الخطيرة التي عاصرها . فعبر عن انطباعاته في كتبه و رسائله و مترجماته من وراء اقنعة مختلفة يجدر بالباحث ان يكشفها او يحللها .

ان بعض الادباء الذين عالجوا حياة ابن المقفع و درسوها ، تحمسوا اما للدفاع عنه ، فيرونه شهيد عصره مظلوما مقتولا غدرا ، واما مصلحا صرعه الظلم ، واما مراوغا يصانع الحكام لحاجته الخاصة فيسخطون عليه و يشتمونه ، واما مستشرقا ضعيف الاسلوب ، وكل واحد رآه حسب ذوقه الادبي واتجاهه . فنراه اديبا ظريفا احب اللغة العربية فهام ببلاغتها وخدمها باخلاص وتفان واشاد بالانسان الامثل باحثا عن السبل الموصلة الى السعادة .

كان شخصية غريبة حقا ، احبها البعض واشاد بها ، وكرهها البعض الاخر و سخط عليها ، ولكن اين الرجل من وراء ترجمة " كليلة و دمنة " ؟ اين الانسان صاحب الاخلاق الفاضلة ذو الظرافة و الادب و المروءة ؟ انه لمن الصعب الكشف عنه .

اسمــــه /

كــان يكنى أبا عمـرو فتكنى أبا محمــد (1) . و " اسمه بالفارسية روزبــه ابـن داذويــه " (2) . كانــت كنيتـه قبـل أن يسلـم أبا عمـرو وبعـد اسلامـه عبـد الله وكنـي بابي محمـد (3) وعـرف صاحـب الفهرسـت باسم جـده المكنـى بالمبــارك . (4) يطابـق معنـى روزبـه بالفارسية اسم المبارك (5) .

يحـدد صاحـب تـاج العـروس اسمـه تحديـدا وافيـا اذ يقـول / " وابـو محمـد عبد اللـه بن المقفـع فصيح بليـغ ، وكان اسمـه روزبـه أو داذبه بن داذ جشنش قبـل اسلامـه وكنيتـه أبو عمـرو . فلمـا اسلم تسمى بعبد الله ، وتكنى بابي محمـد ، والقـول الاخيـر في اسمـه هو الذي ذكـره في كتابـة المرسوم باليتيمـة . ولقب ابـوه بالمقفـع لان الحجـاج بن يوسف ضربـه ضربـا مبرحا فتقفعـت يده ." (6)

يتلخـص الشـرح اللغـوي لاسمـه في قول البغدادي / " وقيـل هو المقفع بكسـر الفاء لعملـه القفعة بفتح القاف وسكـون الفاء والقفعـة شيء شبيـه بالزنبيـل بلا عـروة وتعمـل من خوص ليست بالكبيـرة وقال الليـث القفعـة تتخذ من خوص مستديـرة يجتنـى فيهـا الرطب ونحـوه ." (7) .

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج اص 413 وداغر ، مصادر الدراسة الادبية ، ط ثانية 1961 ج 1 ، ص 132 .

2) ابن النديم ، الفهرست ، ص 172 .

3) نفســه .

4) نفســه .

5) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ط ثانية ، بيروت ، 1965 م ، ص 37 .

6) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط . اولى ، مصر ، 1306 هـ ، المجلد 5 ص 479 .

7) البغـدادي ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية ، القاهرة ، بولاق ، 1881 م ، ج 4 ص 460 .

ابـــــــوه /

والمقفـــع كنيـــة عربيـــة تحلـى بهـا ابـوه عنـــد مجيئـــه الـى البصـــرة ، سببهـــا هفـــوة مهنيـــة ارتكبهـــا ابـــوه . فيقـــول ابن خلكـــان في هـــذا الشـــأن / " والمقفـــع ـ بضـم الميـم ، وفتــح القـــاف ، وتشديـد الفـــاء وفتحهــــــا ، وبعدهـــا عيـــن مهملـــة ، اسمـــه داذويـــه ، وكـــان الحجـــاج بن يوسف الثقفـــي في أيـــام ولايتـــه العـــراق وبلاد فـــارس قـد ولاه خـــراج فـــارس فمـد يـده واخـــذ الامـــوال ، فعذبـــه فتقفعـــت يـده فقيـل له / المقفـــع ، وقيـــل / بـــل ولاه خـــالـــد بـــن عبـــد الله القسـري ... وعذبـــه يوسف بن عمـر الثقفـي ... لمـا تولى العـــراق بعـــد خالـــد .. وقـــال ابـــن مكـــي في كتـــاب " تثقيف اللسان " يقولـــون ابـــن المقفـــع والصـــواب ابن المقفـــع ـ بكســـر الفـــاء ـ لان ابـــاه كان يعمـل القفـــاع ويبيعهـــا . قلـت القفـــاع بكسـر القاف جمـع قفعـــة بفتحهـــا ، وهي شـــيء يعمـــل مـــن الخـــوص شبيـــه الزنبيل ، لكنـــه بغيـــر عـــروة ، والقـــول الاول هـــو المشهـــور بيـــن العلمـــاء ، وهـــو فتـــح الفـــاء " (1) .

يستخلـص مـن التعريـف أن ابـاه سمـي بالمقفـع اما لاختـلاس خـراج فـــارس فضربـــه الحجـاج حتـــى تشنجـت يـده واما لعمـل القفاع . (2)

ان شرح اسمـــه يزيـــد ضـوءا عن حيـاة عبـد اللـه بل ابيـه الذي خالـــــط الاشـــراف وخدمهـــم . فهذا يعنـي أن ابنـــه عـاش عيش الاثريـاء في الدولـــــة الامويـــة .

ان المراجـــع تـــروي الخبـــر نفســـه عـــن ابيـــه الذي اختلس اموال الدولـة فعـــذب فتقفعـت يده . وقـــع التعذيـــب بالبصـــرة (3) . تبيـــن قضيـــة التعذيـــب

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيـان ، ج 1 ص 417 .

2) ابن النديـم ، الفهرست ، ص 172 ، وجورج غريب ، ابن المقفع ص 18 .

3) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 62 وعبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 37 .

ان الاب خالط الحجاج بن يوسف وخالد بن عبد الله القسري و يوسف بن عمر الثقفي الذي عذبه . و يلاحظ البلاذري ان داذويه قد تخلص من الموت بمهارة عندما قدم لمعذبيه مالا . كأن الابن ورث لباقة الاب (1) في اختلاس اموال الدولة . فكان عرضة لمصادرة امواله ، " كما فعل عبيد الله بن زياد بابن برثن وجزء بن معاوية . وكما فعل الحجاج باموال خالد بن اسيد و سليم بن صالح و ابن المقفع ، فاذا لم تسدد الاموال المصادرة دين الدولة ، أو اذا حاولوا اخفاءها ، فان الدولة كانت تعذبهم في دار الاستخراج الذي انشيء لهذا الغرض ، وكانت تستخدم فيه صنوف من العذاب مشهورة بشدتها " (2) مات ابوه على دينه ولم يسلم (3) .

ابنـــه /

كان ابوه فارسيا يتقن العربية مستعربا ، مجوسيا ونشأ عبد الله على هذا الدين فانجب ولدا اسمه محمد . يقول عنه البستاني / " ... نشأ اديبا مثقفا ،ناثرا ، ناظما ، ومال الى نقل الكتب كابيه ، وكان يحرف اليونانية ، فنقل عنها بعد كتب ارسطو . ترجمها ليحي بن خالد البرمكي . وهو الذي يذكره الجاحظ في كتاب

---

1) محمد يوسف نجم ،مواد جديدة لدراسة ابن المقفع ، الابحاث ، 1961 ،السنة 4 ،ص 363 .

2) صالح احمد العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ،ط . ثانية ، بيروت ، 1969 ،ص 228 .

3) شوقي ضيف ، العصر العباسي الاول ،ط . السابعة القاهرة ، 1978م ، ص 507 .

ان الاب خالــط الحجاج بن يوسف وخالـد بن عبـد الله القسـري و يوسـف بـن عمـر الثقفـي الذي عـذبه . و يلاحـظ البلاذري ان داذويـه قد تخلـص مـن المـوت بمهـارة عندمـا قـدم لمعذبـه مـالا . كـأن الابـن ورث لبـاقـة الاب، (1) في اختـلاس اموال الدولـة . فكـان عرضـة لمصادرة اموالـه، " كمـا فعـل عبيـد اللـه بن زيـاد بابـن برثـن وجـزء بـن معاويـة . وكما فعـل الحجـاج باموال خـالد بن اسيـد و سليـم بن صالـح وابـن المقفـع، فاذا لم تسـدد الامـوال المصادرة ديـن الدولـة ، أو اذا حاولـوا اخفـاءها ، فان الدولـة كانـت تعذبهـم في دار الاستخـراج الذي انشـيء لهذا الغـرض، وكانـت تستخـدم فيـه صنـوف من العذاب مشهورة بشدتهـا " (2) مـات ابـوه علـى دينـه ولم يسلـم (3) .

ابنـه /

كـان ابـوه فارسيـا يتقـن العربيـة مستعربـا ، مجوسيـا ونشـأ عبد الله علـى هـذا الديـن فانجـب ولدا اسمـه محمـد . يقـول عنـه البستانـي / " ... نشـأ اديبـا مثقفـا ، ناثرا ، ناظمـا ، ومـال الى نقـل الكتـب كابيـه ، وكـان يحـرف اليونانيـة ، فنقـل عنهـا بعـد كتـب ارسطـو . ترجمهـا ليحـي بن خالـد البرمكـي . وهـو الذي يذكـره الجاحـظ فـي كتـاب

---

1) محمد يوسف نجم ، مواد جديدة لدراسة ابن المقفع ، الابحاث ، 1961 ، السنة 4 ، ص 363 .

[illegible]

2) صالح احمد العلـي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، ط . ثانية ، بيروت ، 1969 ، ص 228 .

3) شوقي ضيف ، العصر العباسي الاول ، ط . السابعة القاهرة ، 1978 م ، ص 507 .

الحيوان من المترجمين عن اليونانية (1) . ويسميه ابن المقفع فقط ، ويمكن ان يقع الخلط بين الابن والاب . لعله كتب للمنصور بعد مقتل ابيه ، على انه لم ينج من الاتهام والزندقة . (2) كأن التباسا وقع في ذهن مؤرخي الادب حتى صاروا لا يميزون بين الابن وابيه .

اصلــه /

ينفرد ابن النديم في قوله أن " اصله من حوز مدينة من كور فارس" (3) ويقول محمد كرد علي اما " خوز " (4) واما " خور " على اساس ان ... " مدينة جور على الاغلب ، وهي بلدة نزهة من اجمل المدن واعمرها على عشرين فرسخا من شيراز ، واليها ينسب الورد الجوري الاحمر " (5) .

فكل من البستاني وحنا الفاخوري وجورج غريب يتفقون على تسميتها جور ، وربما كان مصدر تحقيقهم من كتاب الوزراء للجهشياري (6) . وجور هذه فيروزباد الحالية وهو من اشراف اهل فارس.

1) الجاحظ ، الحيوان ، ج 1 ص 61 .

2) البستاني ، دائرة المعارف ، بيروت 1962م ج 4 ص69 .

3) ابن النديم ، الفهرست ، ص 172 .

4) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، مصر 1913 ، ص 7 .

5) محمد كرد علي ، أمراء البيان ، ج 1 ص 102 .

6) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 75 .

تاريخ ولادته ووفاته /

كانت حياته قصيرة ، ولكن المؤرخين اختلفوا في مدتها / " ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة " (1) . وما اتفق عليه مؤرخو الادب انه ولد سنة 106هـ / 724م ، غير ان احمد علبي على اساس قول البلاذري ، يتساءل عن تاريخ ولادته الحقيقي فيقول / " ثم متى ولد فتانا في قرية جور ، هل طلع الى نور الحياة في العام 106 هـ ، أو انه ابصر هذا النور قبل ذلك بكثير ،أي في حوالي العام 80 هـ ، بحيث يستقيم رأي البلاذري(2 من أن ابن المقفع تقبل خراج بعض كور " دجلة " من قبل صالح بن عبد الرحمان الذي كان على خراج " العراق " ، وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك (3) والتي امتدت من عام 96 الى 99 هـ ؟ (3) .

ما هو سنة وفاته بالضبط ؟ انه تاريخ حير الباحثين من بينهم محمد كرد علي الذي يقول / " لم تعلم سنة مولد ابن المقفع بالتحقيق ، ويقول الجهشياري انه كتب لداويين عمر بن هبيرة على كرمان ، وعمر بن هبيرة عزله هشام بن عبد الملك عن العراق والشرق سنة خمس ومائة ، وقال / انه كتب ايضا للمسبح بن الحواري في نيسابور في ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، قبيل زوال الدولة الاموية . ويحتمل بهذا ان يكون عبد الله بن المقفع ولد

1) ابن خلكان ، الوفيات ، ج 1 ، ص 415 .

2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص464 .

3) البلاذري ص385 ، واحمد علبي ، ابن المقفع ، مصلح صرعه الظلم ، ط . اولى بيروت ، 1968 ، ص 16 .

في عشر التسعين ظنا ولا يعقل ان يكتب لاحد قبل ان يتم له نحو خمس وعشرين سنة . واذا قدرنا ان مقتل ابن المقفع كان سنة اثنتين واربعين او ثلاث واربعين ومائة ، فيكون عمره يوم قتل في نحو الستين ، خلافا من قالوا انه قتل وهو ابن ست وثلاثين . وهذا التقدير منقوض بالبداهة ، اذ لا يعقل ان يخلف ابن المقفع هذه الكنوز العظيمة من كتبه وكتاباته ، وهو في ميعه الشباب ، وان تجمع النفوس على الاعتراف بتقدمه في بضاعته ، قبل ان تعلو به السن في الجملة ، وأن تتهيأ له هذه التجارب العظيمة في الحياة وهو لم يتعد العقد الرابع " . (1)

اذا كان تاريخ ولادته لم يضبط ففي تاريخ وفاته افتراضات كثيرة مع ان العملية الحسابية واضحة ، عاش ستا وثلاثين سنة وولد سنة مائة وست هجرية ، فاذا تاريخ وفاته هو عام مائة واثنتين واربعين هجرية ، ولكن ابن خلكان يحاول ان يحدده بين سنة 142هـ و 145 هـ .

فيقول / " قلت / ذكر صاحبنا شمس الدين ابو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه " مرآة الزمان " اخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة خمس واربعين ومائة .... وفي كلام عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ما يدل على ان ذلك كان في سنة اثنتين أو ثلاث واربعين ومائة . ولا خلاف في ان سليمان بن علي المقدم ذكره مات في سنة اثنتين واربعين ومائة ، وقد ذكرنا انه قام مع اخيه عيسى بن علي في طلب ثأر ابن المقفع ، فيدل ايضا انه قتل

---

1) محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج 1 ص 103 .

في هذه السنة ... وكيف كان / فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس واربعين ومائة ، وانما كان فيها أو فيما قبلها ، واذا كان كذلك ، فكيف يتصور ان يجتمع بالحلاج والجنابي كما ذكره امام الحرمين - رحمه الله تعالى - ومن هنا حصل الغلط . " (1)

حاول احمد علبي أن يدرئ الغلط بقوله / " ... فان تحرير الامان حدث في السنة 139 هـ ، وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وتولى مكانه سفيان بن معاوية (2) ، في حين أن ابن المقفع قتل في السنة 142 هـ . ولا نلتفت الى الروايات القائلة بوفاته في السنة 143 أو 145 هـ ، ما دام ان سليمان بن علي ، الذي طالب مع اخيه عيسى بثأر ابن المقفع ... قد مات في السنة 142 هـ . ثم ما دام سفيان بن معاوية الذي قتل كاتبنا ظل واليا على البصرة الى السنة 144 هـ ، وقد خلفه في السنة 145 هـ سلم بن قتيبة الباهلي ، مما ينفي التاريخ الاخير لمصرع ابن المقفع نهائيا " . (3)

يستنتج من تصليح الغلط ان مولده كان بين عامي 106 و 107 هـ . واما قتله فيقع بين عامي 142 و 145 هـ . واذا تتبعنا الارقام فحياته في العصر الاموي اطول يعني انه قضى فيها تقريبا ستا وعشرين سنة واما في العصر العباسي فلم يعش اكثر من عشرين سنة . فرثاه بعض الشعراء منهم ابو النول /

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 416 .

2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دي قوج ، بريل 1880 ج 10 ص 126 .

وقــــال أبو الغـول الاعرابـــي يرثـي عبد الله بن المقفــع /

وجمــتَ وراعــك الخَطب الجليـل ... واجــرى دمعــك الحـزن الدخيــل
كـأنّ دمـوع عينــك اذ تَـداعــت ... جمــان خانـــه سلـــك سحيـــل
عشيــةَ قلــت للداعـي يُنـادي ... بعبــد اللــه ويحــك / مـا تقـــول
فقــال ابن المقفــع فاحتَسِبْـه ... فليـس الـى لقائكـه سبيـــل
قتيــل مغالـــةٍ فــي السرغـدرًا ... وقــد يغتــال ذا العــز الذليـــل
لقــد اودى بــه كــرمٌ وبــرٌ ... وعلــم زانــه رأي اصيـــل
وجُودٌ يجيــد بنفسهـا اذا مـا ... نفيــس المـال ضـن بــه البخيـــل
أبو الاضيـاف يَغمـرُهـم قِـراه ... رحيــب بالعظيــم لــه حمـــول

وقـــال ايضـا ويقـال غيـــره /

لعمــري لمَن اوفى لجــارٍ أجــاره ... لقد عـزّ عيسـى جـارَه ابن المقفــع
فلــو بابــن موسى كان شدَّ حباله ... لعـاذَ بمشبــوح الـذّراع سَميَــدَع
دعــا دعــوةً عيسى و هـم يَسحبُونَـه ... بِرمّتــه سحـب الفَصيــل المُقــرّع
فلو كابـن حـربٍ كـان اوكابن ظالِم ... لمـا اغتيـل عبدُ الله في شـر مَصـرع
ولـو كابن موسـى كـان اوفي لجاره ... فــآب سليمــا لَحمُـه لـم يُقطَـع
فان لـم تكـن مثلَ السموأل وافيـا ... فعــش غـادرا ما عشـت في النـاس اودع
أهـابوا بــه حتـى اذا قيـل قد عـلا ... مـع النجـم خلّـوه وقـالـوا له قـع
وكــان اذا مـا راحَ راحـت بغالـه ... بــذي كَـرَمٍ جـمّ الفضائـل اروع
فَعيْنَـيَّ ان أنزفتُمَا الدمـع فكمـا ... فَسحِـا دَمـا يـا مُقلتـيَّ بأربـع (1)

---

1) محمـد يوسف نجـم ، الابحاث ، مواد جديـدة لدراسـة ابن المقفـع ، دار الكتـاب ، لبنـان ، 1961 ، السنـة 16 ، ج 3 ص 367 .

لا تشير المراجع الى طفولته والى امه ، غير ان بعضها تقول بان اباه اخذه من بلاد فارس الى البصرة وعاش عيشة الموسرين " فعني ابوه بتاديبه وتخريجه في صناعة الكتابة ، شأن ابناء تلك الطبقة من سراة الموالي الطامحين الى تولي مناصب الدولة ." (1) وقد رباه ابوه تربية صالحة ، وزوده بعلم الفصحاء ، فاخذ عن شيوخ متفوقين / " ... واولع بالعلم وهو مكفى المؤنة فبذ منه في سن العشرين ما يندر أن يكون مثلا لابناء الاربعين والخمسين . (2) فطابع طفولته فارسي وطابع شبابه وتكوينه عربي .

شيوخه /

من اشهر شيوخه العرب " ابو الجاموس ثور بن يزيد ؟ اعرابي . وكان يفد البصرة على آل سليمان بن علي وعنه اخذ ابن المقفع الفصاحة ولا مصنف له ." (3)

وكان شيخه الثاني اعرابيا شاعرا ، وكان يعد من الفصحاء ، وهو أبو الغول الذي هجا حماد الراوية .

لا تذكر المراجع الا هذين الشيخين . اخذ منهما اخذا متقنا جعله متمكنا من اللغة يصحح هفوات خادمه اوغلط اسماعيل

---

1) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 62 .

2) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، ص 6 .

3) ابن النديم ، الفهرست ، ص 67 و / 137 . م 1953 .
قال عبد اللطيف حمزة ص 14 ان ابن النديم عد ابا الجاموس من كبار البلغاء ، وهذا غير موجود في الفهرست

بن علي . كان ابن المقفع متعلما نشيطا ، أخذ من كل الفنون واستفاد منها ، ثم صار معلما ماهرا ، يعمل بما كان يقدمه للمتعلمين حيث يقول لهم / " اما بعد ، فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك ، وعلمه من انت اعلم به منه ، فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت ، وحفظت ما علمت ." (1)

---

1) عاب حماد الراويه شعرا لابي الغول فقال يهجوه /

نِعمَ الفتى لو كان يَعرف ربَّه	ويُقيم وقت صلاته حمادُ
هَدَلت مشافرهُ الدنان فأنفُه	مثل القَدوم يَسُنها الحدادُ
وأبيضَّ من شرب المدامة وجهُه	فبياضه يومَ الحساب سوادُ
لا يُعجبَنك بزُّه وثيابُه	إن اليهودَ ترى لهما أجلادُ
حماد يا ضبعًا تجر جعارها	أخنى لها بالقريتين جرادُ
سبعًا يدعبها ابنها و بناتها	ولها من الخرق الكبار وساد

: الاغاني ، منشورات دار الفكر ، بيروت 1955 م ، 5 ، قسم 1 ص 336 ــ 337

2) المرتضى ، الامالي تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . ثانية . لبنان 1968م ج 1 ص 136 ــ 137 .

كان الجاحظ يعده " من المعلمين ، ثم من البلغاء المتأدبين ... " (1) وكان مقدما في بلاغة اللسان والقلم والترجمة واختراع المعاني وابتداع السير . وكان جوادا فارسا ، جميلا . وكان اذا شاء ان يقول الشعر قاله " . (2)

اصحابه ومدى تاثرهم به او تاثيرهم فيه /

عقد ابن المقفع اثناء الخلافتين - الاموية والعباسية - صدقات وطيدة ولعل جل اصحابه بصريون . يجون ان نميز نوعين منهم الاصدقاء الاشراف ذووا المناصب والاصدقاء الجلساء الندماء .

كان مبدأ ابن المقفع في الحياة الصداقة ، فهو رجل اجتماعي قبل كل شيء ، و يظهر هذا المبدأ في اغلب كتبه ولاسيما في الكتاب المترجم كليلة ودمنة حيث يطابق ميله موضوع الصداقة ومن بين المعاني / " وجدت من اخوان له فلا اهل له " (3) ،وقوله / " فانه ليس من سرور الدنيا شيء يعدل صحبة الاخوان ، ولا فيها غم يعدل فقدهم " . (4)

---

1) الجاحظ ، فصول من "كتاب المعلمين "، اختارها عبيد الله بن حيان ، على هامش الكامل للمبرد مصر . 1323هـ ، الجزء الاول ، وانظر / البستاني ، دائرة المعارف، ج 4ص 65 .
2) نفسه .
3) كليلة ص 172 .
4) كليلة ص 173 .

أ ـ صداقة ذوي المناصب العالية /

كان ابن المقفع ينتمي الى طبقة الخاصة • فيرافق رجالها • واعتمادا على كتب الجهشياري والبلاذري يتبين ان اصدقاءه ذوو مكانة سياسية او دينية • من الولاة ، قد خالط شخصيات اموية بارزة مثل سلم بن قتيبة آخر رئيس شرطة للبصرة زمن الامويين (1) • يروي صاحب الاغاني احدوثة وقعت بين سلم هذا وابن المقفع في مجلس / فقيل / " وحدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال / كانت لعبد الله بن المقفع حال جميلة وغلة تاتيه من فارس كافية ، وكانت له سروج تقاد اليه منها البراذين (2) والبغال فيهديها ويحمل عليها • حدثني المدائني فقال / حضر سلم بن قتيبة ومعن بن زائدة (3) وعبد الله بن المقفع منزل ابن رامين ، وكان له قيان ، وهو الذي يقول فيه الشاعر /

ان ابن رامين قد اضحى له بقر عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت اعطيته مالا على قدر ترضى به منك عين الربوب العين (4) •

---

1) سلم بن قتيبة الباهلي / توفي سنة 159 هـ • / هو الذي قاوم ابي مسلم ، فاختفى ثم نال / الامان من سليمان بن علي واعيد الى / الشرطة • وولاه المنصور البصرة سنة / 145هـ • اشتهر بالعدل وحسن السيرة •

2) البرذون ج براذين / دابة الحمل الثقيلة •

3) معن بن زائدة الشيباني (ت 151 هـ) ، امير وقائد ابن هبيرة العسكري • من اشهر اجواد العرب ، قاوم ثورة الراوندية • كان شجاعا فصيحا • اكرمه المنصور العباسي وولاه سجستان • اغتيل • اخباره كثيرة •

4) الشعر لاسماعيل بن عمار وهو قصيدة طويلة اوردها صاحب الاغاني ، 13 = 129 •
وانظر / يوسف نجم ، الابحاث ، ج 3 ص 368 •

قال / فتغنت الزرقاء أم سعدة جارية ابن رامين صوتا اعجب سلما ، فبعث الى خازنه فحمل اليه عشرة آلاف درهم ، فدفعها اليه . ثم غنت احداهما صوتا اقترحه معن ، فبعث اليه وكيله فحمل اليه الف دينار ، وغنت صوتا لعبد الله بن المقفع ، وكان قد ابتاع ضيعة بمائة الف درهم . فامر غلمانه فاتوه بصك الضيعة ، فدفعه اليها ، فقال معن / لله ، الفارسي ، لقد برز علينا " (1) .

يدل الخبر السابق على ان ابن المقفع كان صديق القادة شأن معن بن زائدة .

وكان صديق لموالي السفاح من بينهم عمارة بن حمزة (2) مولى السفاح . يشير الجهشياري الى صداقتهما في قوله / " وكانت بين ابن المقفع وبين عمارة ابن حمزة مودة . فانكر ابو جعفر على عمارة في وقت من الاوقات شيئا ونقله الى الكوفة . وكان ابن المقفع اذ ذاك بها ، فكان ياتيه فيزوره ، فبينما هو ذات يوم عنده اذ ورد على عمارة كتاب وكيله بالبصرة ، يعلمه أن ضيعة مجاورة لضيعته تباع ، وان ضيعته لا تصلح ان ملكها غيره ، واهلها قد بذلوا له ثلاثين الف درهم ، وانه ان يبتاعها الوجه أن يبيع ضيعته . فقرأ عمارة الكتاب ، وقال ما اعجب هذا ، وكيلنا يشير علينا بالابتياع مع الاضافة والاملاق ، ونحن الى البيع احوج ، وكتب الى وكيله ببيع ضيعته والانصراف اليه . وسمع ابن المقفع الكلام ، وانصرف الى منزله واخذ سفجة الى الوكيل بثلاثين الف درهم ،

---

1) الاغاني / 13 = 129 .

2) عمارة بن حمزة / قلده ابو العباس وهو عمارة بن حمزة بن ميمون ، من ولد ابي لبابة مولى عبد الله بن العباس ، ضياع مروان وآل مروان . وكان عمارة سخيا سريا ، جليل القدر ، رفيع النفس ، كثير المحاسن ... قلده المنصور خراج البصرة بعد نكبة ابي ايوب .. " انظر الجهشياري ص90 ـ91 109 ـ 124 ـ 133 . ..

وكتب اليه على لسان عمارة اني قد كنت كتبت اليك ببيع ضعيتي ،ثم حضرني مال وقد انفذت اليك سفجة فابتع الضيعة المجاورة لك ، ولا تبع ضيعتي ، واقم مكانك وانفذ الكتاب بالابتياع الي . ووجه الكتاب اليه مع رسول قاصد ، فورد على الوكيل وقد باع الضيعة ، ففسخ البيع وابتاع الضيعة المجاورة ، وكتب الى عمارة يذكر الامر ، وان قد صارت لك ضيعة نفيسة .

فلما قرأ عمارة الكتاب اكثر التعجب ، ولم يعرف السبب ، وسأل عمن حضر عند ورود كتاب الوكيل ، فقيل له ، ابن المقفع ، فعلم انه من فعله ، فلما صار اليه بعد ايام وتحدثا ، وقال عمارة بعثت بتلك الثلاثين الف درهم الى الوكيل وكنا اليها ها هنا احوج / قال فان عندنا فضله ، وبعث اليه بثلاثين الفا اخرى ." (1)

وكانت تربطه الصلة بالقضاة من بينهم ابن ابي ليلى (2) ، وابن شبرمة (3) ، كان بينهما عداوة اراد ابن المقفع ان يصلح بينهما " فابى ذلك ابن ابي ليلى ، وكان ابن شبرمة صديقا لابن المقفع فقال ابن المقفع /

تنوقت في الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابي ليلى فصيره ذمــا
ووالله ما آسى على فوت شكره ولكن سوء الرأي يحدث لي غمــا
وماذا يضر المرء من قول قائل اذ هو لم يغش الدناءة والاثما " (4)

---

1) الجهيشاري ، كتاب الوزراء والكتاب ، ط. اولى ، مصر 1938م ، ص 75 و 76 .

2) ابن أبي ليلى / محمد بن عبد الرحمان . ولي القضاء لبني امية ثم لبني العباس توفي سنة 148هـ . تاريخ الطبري ج 10 ص84 .

3) ابن شبرمة / عبد الله بن شبرمه قاضي الكوفة زمن المنصور توفي سنة 144 هـ .

4) محمد يوسف نجم ، الابحاث ، ج 3 ص364 .

ويفترض أنه كان يشاطر عبد الحميد الكاتب في صداقتهما (1)

ب ـ صداقة الجلساء /

جاء في الكتاب ان الاصدقاء صديقان / طائع ومضطر ، وكلاهما يلتمس المنافع ويحترس من المضار . (2) انه لمن الصعب المميز بين انواع الاصدقاء ، فالصديق بطبيعة الحال جليس . وكان صديقه الاول عبد الحميد الكاتب ، وهو مازال شابا . كانت صداقتهما خالصة ، والدليل على ذلك الحدث الهام الذي وقع لهما عند مقتل مروة ، اذ بحث عن عبد الحميد فوجد في بيت ابن المقفع مختفيا . ينطبق عليهما جيدا قول الكاتب / " وانما يختبر الاخوان عند النوائب " (3) . والجهشياري يروي الحدث قائلا / " ووجدت بخط أبي علي احمد بن اسماعيل ، حدثني العباس بن جعفر الاصبهاني قال طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وكان صديقا لابن المقفع ففاجأهما الطلب وهما في بيته ، فقال الذين دخلوا عليهما ايكما عبد الحميد ، فقال كل واحد منهما أنا ـ خوفا من ان ينال صاحبه بمكروه ـ وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقفع ، فقال ترفقوا ، فان في علامات ، ووكلوا بنا بعضكم ويمضي بعض يذكر تلك العلامات لمن وجه بكم ففعل ذلك واخذ عبد الحميد (4) .

1) عبد الحميد الكاتب / اول من انشأ اسلوب الرسائل في الادب العربي . قيل انه كان معلما للصبية قبل ان يشتغل بالكتابة في بلاط هشام بن عبد الملك . واصل عمله في عهد مروان الثاني الملقب بالحمار آخر الخلفاء الامويين في الشام ، يزعم انه توفي معه في بوصير له ست رسائل اشهرها / الرسالة الى الكتاب . امتاز بلغته المتينه واسلوله الكتابي الرائع .

2) كليلة ، ص 276 .

3) كليلة ، ص 180 .

4) الجهشياري ، كتاب الوزراء ص 52 والبستاني ، ج 4 ص 64 .

وكان الخليل بن احمد صديق ابن المقفع . كانت صداقتهما علمية وادبية . وكل واحد منهما يقدر الاخر تقديرا حسب كفائته . قال ابن خلكان قولا صار يضرب مثلا بهما / " واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل / كيف رأيته ؟ فقال / علمه اكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع / كيف رأيت الخليل ، فقال / عقله اكثر من علمه " (1)

كان لقاؤهما بالبصرة (2) ، " يجتمعان عند عباد بن عباد المهلبي ، ويبقيان عنده ثلاثة ايام ولياليهن .. " (3) ، وكان هذا الرأي اثار تعليقات عديدة من بينهما / " .. وقال المغيرة / فصدق ، وادى عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس ، وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا .. " (4) عن المصور لعبد الله بن علي فقال فيه / ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله .. " (5) .

وكان يقال عنهما / " الخليل اذكى العرب بعد الصحابة وابن المقفع اذكى العجم " (6) .

فالشعراء من اصدقائه وجلسائه ، ويشار الى صداقته مع حماد عجرد (7) . ويجمع الجاحظ اسماء اصدقائه الندماء وكانهم خلعاء زنادقة / " ... وقال الجاحظ / كان والبة بن الحباب (8) ومطيع بن اياس (9) .

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج 1 ص 414 .

(2

3) المرتضى ، امالي ، ج 1 ، ص 135 ـ 136 .

4) نفسه .

5) البغدادي ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية ، القاهرة ، بولاق ، 1881 م ، ج 3 ص 459 .

6) خليل مردم بك ، ابن المقفع ، ص 39 ـ 40 .

7) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 75 .

8) والبة بن الحباب / شاعر غزل ماجن . من اهل الكوفة ولد وتوفي بها . هو استاذ ابي نواس . يقول النديم في الفهرست ان شعره يبلغ مائة ورقة (ص 184) .

9) مطيع بن اياس / شاعر بغدادي ، كان اول من يمثلون الشعراء المحدثين ، مدح الوليد بن يزيد ثم مدح المنصور . كان ظريفا يتسم شعره بالرقة وفيه بعض المجون .

ومنقذ بن عبد الرحمان الهلالي (1) ، وحفص بن ابي وردة وابن المقفع ، ويونس بن ابي فروة (2) ، وحماد عجرد (3) ، وعلي بن الخليل (4) ، وحماد بن ابي ليلى الراوية (5) ، وابن الزبرقان ، وعمارة بن حمزة (6) ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار المرعث ، وابان اللاحقي (7) ، ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ، ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا ، وكلهم متهم في دينه ." (8)

---

1) منقذ الهلالي / شعره في خمسين ورقة (الفهرست ص184) .

2) يونس بن ابي فروة / من البلغاء كتب لعيسى بن موسى الفهرست ص139 .

3) حماد عجرد /شعره في خمسين ورقة / الفهرست ص184 / . وهو مولى لبني اسد بن عامر ، وكان نبيلا شاعرا من كتاب الرسائل ، وقد كتب ليحي بن محمد بن صول بالموصل ، ثم لعقبة بن سلم بالبحرين ، وكان صديقا لابن المقفع .

4) علي بن الخليل / شعره في مائة ورقة (الفهرست ص184) .

5) حماد الراوية / ولد في الكوفة وتوفي ببغداد . كان ابوه ديلميا . اشتهر بسعة معارفه ـ حفظ الشعر الجاهلي والاسلامي وايام العرب ولغات البدو وكانوا يتخذونه حكما في قيمة الشعر والشعراء. له الفضل في جمع المعلقات .

6) عمارة بن حمزة / كاتب ابي جعفر المنصور ومولاه ، وكان تائها ، معجبا ، كريما ، بليغا ، فصيحا اعور . وكان ابو جعفر والمهدي يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته و وجوب حقه . وولي لهما الاعمال الكبار . وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس ـ الفهرست ص131 .

7) ابان اللاحقي / وهو ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن عقير الرقاشي وكان شاعرا هو وجماعة اهله واختص هو من بين الجماعة بنقل الكتب المنثورة الى الشعر المزدوج . فمن ما نقل كتاب كليلة ودمنة ، كتاب سيرة اردشير ، كتاب سيرة انوشروان . كتاب بلوهر وبراد سف ـ كتاب رسائل ، كتاب حلم الهند ـ الفهرست ص132 . وقلب ليحي كتاب كليلة ودمنة فاعطاه مائة الف درهم ، وعمل له كتاب المنطق بشعر وادب ابن المقفع ، الطولي ، الاوراق ، ص 38 .

8) الاصبهاني / الاغاني ، دار الفكر بيروت 1955 ، ج 16 ص 302 .

كان يعرف فضائل جلسائه وعيوبهم معرفة جيدة ، فيعرف ان ابن جذام الشبي المشهور بالبخل يزور ابن المقفع طمعا في أكل ولكن ابن المقفع يمتنع . يروي الجاحظ ،القصة بروايتين في كتاب البيان والتبيين (1) وفي كتاب البخلاء (2) : فالاولى اوجزهما فيقول / " كان شيخ يأتي ابن المقفع ، فالح عليه يساله الغداء عنده وفي ذلك يقول / انك تظن اني اتكلف لك شيئا ؟ لا والله لا اقدم اليك الا ما عندي ، فلما اتاه اذا ليس عنده الا كسرة يابسة وملح جريش . ووقف سائل بالباب فقال له / بورك فيك ! فلما لم يذهب قال / والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك ! فقال ابن المقفع للسائل / انك لو تعرف من صدق وعيده مثل الذي اعرف من وعده لم تراده كلمة ، ولم تقف طرفة " . (3)

وليس اصدقاؤه من البخلاء فقط وانما خدامه يوضعون موضع الاصدقاء او بالاحرى موضع الاقارب ، والدليل على ذلك بكاء غلامه ابي جعفر الفيد بن ابي صالح شرويه (4) عند مقتله ، فبكى وصرخ وانفعل اشد الانفعال وهو يبحث عنه عند سفيان بن معاوية قاتل ابن المقفع . صحيح ان الخادم لا يتمتع بمكانة الصديق غير ان ابن المقفع رحب القلب بحسن معاملة هذا المسيحي النيسابوري ويجعله من احبابه .

---

1) البيان والتبيين ، ج 2 ص 197 ـ 198 .

2) البخلاء ، تح . ط الحاجري ، دار المعارف ، 1963م ، ص 121 . وانظر / العقد الفريد ج 6 ص 186 .

3) البيان والتبيين نفسه .

4) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 72 ـ 73 . انظر D. Sourdel, Le Vizirat Abbaside de 749 à 936. Damas 1959-60 tome 1 p. 111.

صدقاته مختلفة و متنوعة فارتباطاته مع شخصيات " من العهد القديم وشخصيات اخرى من الدولة الجديدة تعطي اكثر من دليل على براعة ابن المقفع وقوة شخصيته ودماثة خلقه ". (1)

" وكان الهيثم بن درهم مولى بني قيس صديقا لابن المقفع فقال /

أعمد الى بظر مسون فعضبه لعل ذلك منه سوف يشفيكا

اردت ذمة عيسى ان تدنسها فقد فعلت قرب الناس يجزيكا (2)

يمكن القول بان كتاب كليلة ودمنة يمثل احسن تمثيل معنى الصداقة في باب " الحمامة المطوقة " . انها ضرورية في الحياة وهي ذات منافع شتى . انها نوعان / صداقة نفسية بتبادل النفس والسريرة ، وصداقة اجتماعية بتبادل ذات اليد أي المساعدة .

وما يستخلص من حياة ابن المقفع ومن الكتاب أن الصداقة تقوى الانسان والمجتمع معا . و " ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ، ولعدوه عدوا ، وليس لي بصاحب ولا أخ من لم يكن لك محبا ولا فيك راغبا ". (3)

---

1) فاروق عمر ، بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم للطباعه ، مكتبة النهضة ، ط . اولى ، بيروت 1977 ص 264 .

2) محمد يوسف نجم ، الابحاث ج 3 ص 366 .

3) كليلة ودمنة ، ص 165 ـ 166 .

محنتـــــــه /

قتـــل ابـــن المقفـــع فـــي شـــرخ الشبـــاب سنـــة 141 هـ / 759م . (1
لعلـــه قتـــل سنـــة حبـــس عبـــد اللـــه بن علـــي (2) أي سنـــة 139 هـ أو بعدها
علـــى اســـاسها قالـــه الطبـــري / " ... ثم أمـــر ابو جعفـــر بقتـــل بعضهـــم بحضرته " (
اثـــارت محنتـــه في ذهـــن الباحثيـــن عـــدة اسئلـــة منها / لماذا قتل ؟ وكيف قتـــل
و من تاثـــر بموتـــه ؟ .

وقـــع القتـــل بالبصـــرة حيـــن كـــان المنصـــور مقيمـــا بها . فدخـــل عليـــ
الواعـــظ المشهـــور " عمـــرو بن عبيـــد (4) فرحـــب به المنصـــور ، لكـــان ما قالـ
للمنصـــور / " يا اميـــر المؤمنيـــن ، ان من وراء بابـــك نيرانـــا تاجـــج من الجـــور
و ما يعمـــل من وراء بابـــك بكتـــاب الله ولا بسنـــة رسول الله ، يا اميـــر المؤمنيـــن /
ألم تـــر كيـــف فعـــل ربك بعـــاد ، ارم ذات العمـــاد ؟ حتـــى اتى على آخـــ
السـورة .. ثم قـــال / ولمـــن عمـــل واللـــه بمثـــل عملهـــم " . (5)

يذكـــر المؤرخـــون اسبـــاب عقابـــه غيـــر انهـــا تختلـــف حســـب نظرتهـــم الخاصة
فالعمـــل الذي عوقـــب من اجلـــه يكـــون اما خراجـــا كان عليـــه ، واما الامـــا
الذي كتبـــه للمنصـــور ، واما لبغضـــه والي البصـــرة ، واما لكتابـــه " رسالـــة الصحابة "
واما لتهمـــة دينيـــة ، واما لســـوء الحظ فقـــط .

---

1) يلاحظ فاروق عمر " اختلاف الروايات في سنة اغتيال ابن المقفع بين 142هـ و 143هـ والاول
اصح " ، بحوث ص265 .

2) الطبـــري ، تاريخـــه ج 10 ص126

3) نفســـه ص127 .

4) عمرو بن عبيد وعظه المنصور ... فبكى المنصور و توجع و استغفر " .. الجهشياري ص16

5) الدينوري ، الاخبار الطوال في التاريخ ، ص384 ، وانظر احمد علبي ، ابن المقفع ،
ص 34 .

أكان سبب قتله خراجا كان عليه ؟ هذا ما يرويه الجاحظ قائلا / " واما " واما عبد الله بن المقفع فان ما حب الاستخراج لما الح عليه في العذاب، قال لصاحب الاستخراج / اعندك مال وأنا اربحك ربحا ترضاه ؟ وقد عرفت وفائي وسخائي وكتماني للسر، فعيني مقدار هذا النجم . فاجابه الى ذلك، فلما صار له مال ترفق به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوى ماله " (1) روى ابن قتيبة الخبر نفسه (2) ، غير ان الجاحظ وان قتيبة لم يشيرا اذا كان هذا الحدث سبب قتله أم لا ، ولا يجعله سببا الا المستشرق اندري ميكال ( ) اذ لاحظ سرعة كسب المال الكثير في ظرف قصير ، فيرى ابن المقفع كانه اقتدى بابيه في مس املاك الدولة ولذلك عوقب شر عقاب . (3)

أكان سوء الحظ سبب قتله ؟ فمؤرخو الادب العربي لا يعرضون الكلام عنه ولا يلتفتون الى مسألة سوء الحظ ، ولكن المستشرقين (4) يجمعون على هذا الرأي .

هل يجوز لباحث وضيع أن يقدم سوء الحظ كالمحنه عينها ؟ فالظروف السيئة كلها وسيلة للتخلص من شخصية نادرة ومن رجل يزعج الدولة بآرائه ، ويحرض الناس على الفضيلة والاستقامة وطلب العدل وسيادة الشرف دون الغدر والاغتيال . انه عنصر غير مرغوب به ا

---

1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 2 ص 166 وخليل مردم بك / ابن المقفع ، دمشق 1930 ص 38 .

2) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، القاهرة 1925 م ، م / 1 ص 201 .

3) [illegible] , [illegible] , [illegible] 1970 , [illegible]

4) منهم سوردال ([illegible]) ، هوارت ([illegible]) ، ريشتر ([illegible]) ، وقابريالي ([illegible]) 313 [illegible]

ألم تشهد البصرة نفسها في عهد المهدي شخصا آخر غير مرغوب به ، لتبرمه وسخطه وسخريته ، هو بشار بن برد ؟ ألم يدع المعتزلة بعد المأمون في اللائحة السوداء اشخاصا غير مرغوب بهم ؟ (1)

لا يكون مرد سوء الحظ الا الحسد لان ابن المقفع شهاب زمانه الذي كان يتقلص في عادات وتعصب وكره كل غريب عن العربية .

كان يوقد الشعلة ذكاء ابن المقفع وثقافته الواسعة المزد وجة وماله ومركزه الاجتماعي ومباد ؤه الانسانية العالية .

أكان سبب قتله حقد والي البصرة ؟

لعل العداوة القائمة بين الوزير وابن المقفع نهايتها قتل الكاتب . انها عداوة شائعة عرفها الجهشياري بقوله / " وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع اشياء كثيرة ، منها / أنه كان يهزأ به ، ويسأله عن الشيء بعد الشيء ، فاذا اجاب قال له / اخطأت ، ويضحك . فلما كثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه ، فقال له / ابن المقفع / يا بن المغتلمة / والله ما اكتفت امك برجال أهل العراق حتى تحدتهم الى أهل الشام .. " (2)

يتفق كلام ابن خلكان بكلام الجهشياري في عبث ابن المقفع بسفيان بن معاوية عبثا ، و " كثر ذلك منه " (3) .

اشتهر والي البصرة بانفه الطويل ، وكان ابن المقفع يمزح ويعيبه في خلقته ، فيقول ابن خلكان / " وذكر الهيثم بن عدي ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا ، وكان انف سفيان كبيرا ، فكان اذا دخل

---

1) احمد علبي ، ابن المقفع مسلك صرعه الظلم ، ص33

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 71 – 72 .

3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 414 .

عليـــه قال / السـلام عليكمـا ، يعنـي نفسـه وأنفـه وقـال يومـا / ما تقول
فـي شخـص مـات وخلـف زوجـا وزوجـة ؟ ليستخـرج على مـالا من النـاس
وقـال سفيـان يومـا / ما ندمـت على سكـوت قـط ، فقـال لـه ابن المقفع
الخـرس زيـن لك ، فكيـف تنـدم عليـه ؟ وكـان سفيـان يقـول / واللـه
لأقطعنـه اربـا اربـا وعينـه تنظـر ، وعـزم على أن يغتالـه ... " (1) .
ومهمـا يكـن من أمـر فان وقـع الشتـم أو السخريـة ، فان والي البصـرة
كـان يتربـص به وينتظـر فرصـة الانتقام . وقـد آن الاوان عندمـا احتـاج
عيسـى بن علـي الى سفيـان بن معاويـة فارسل الحاجـة كاتبـه ابن المقفـع
الـذي تـردد وابـى ان يقصـد سفيـان متوقعـا مصيـره او بالاحـرى انتقامه منـه
فاصـر عليـه عيسـى بن علـي " فقـال لـه وجـه معـي ابراهيم بن جبلـة ابـن
مخـرمـة الكنـدي ، فانـي لا آمـن سفيـان فقال كلا انطلـق اليه ولا تخـف
فانـه لـم يكـن ليعـرض لك وهـو يعلـم مكانـك منـي ، فقـال ابن المقفـع
لابراهيـم بن جبلـة انطلق بنـا الى سفيـان فيلذنـه رسالـة الاميـر وسلم عليه ،
فانـي لم آتـه منـذ قدمنـا ، واخـاف ان يظـن بي موجـدة وعـداوة ، فمضيـا
فجلسـا على بـاب الديـوان ، وجـاء عمـر بن جميـل فجلـس اليهمـا ، فخـرج
غـلام لسفيـان فنظـر اليهـم ، ثم رجـع ثم عـاد ، فسـار عمـر بـن جميـل
وقال لـه / يقـول لـك الاميـر / ادخـل الديوان فاجلـس فيه ، فاذا انتصـف
النهـار فمـر بي ، فقـام فدخـل الديوان ، وجـاء الآذن فأذن لابراهيم بـن جبلـة
فدخـل ، ثم خـرج فاذن لابـن المقفـع ، فلمـا دخل عـدل به الى مقصـورة اخـرى
فيهـا شيـرويـه الملاديسـي ، وعتـاب المحمـدي ، فاخـذاه فشـداه كتـافـا ،
فقـال ابراهيـم لسفيـان / ايـذن لابن المقفـع ، فقال للآذن / ايـذن لـه . فخرج
الآذن ثم رجـع فقال / قـد انصـرف ، فقال سفيـان لابراهيم / هو اعظـم كبـرا

---

1) ابن خلكـان ، وفيات الاعيـان ج 1 ص 415 ـ 416 .

ممن ان يقيم وقد اذنت لك قباه ، ما اشك في انه قد غضب ، ثم قام سفيان وقال لابراهيم / لا تبرح ، ودخل المقصورة التي فيها ابن المقفع ، فقال له لما رآه ابن المقفع / وقعت والله اعقال / انشدك الله ، فقال / امي مغتلمة كما ذكرت ، ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد قط ، وأمر بتنور فسجر ثم امر عما فقطعا منه عضوا ، ثم القاه في التنور وهو يراه ، فلم يزل يقطعه عضوا فعضوا ويلقيه في التنور وهو يراه الى أن قطعه اعضاء ، ثم احرقه ..." (1) .

لعل سفيان اضمر حقدا قديما يرجع الى زمن كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قد استعمله على نيسابور وكان عليها قبله المسيح بن الحواري " (2) ، فاصطف ابن المقفع بجانب المسيح بن الحواري واحتال على سفيان الذي صمم على قتله بطريقة خاصة في طلب طريده ، فالكيفية تشبه في مشهد عما طريقة المنصور في طلب ابي مسلم الخراساني للتمكن منه . وقد روى الطبري المشهد الكريه في تاريخه (3) .

ان الاخبار عن مقتله تجعل الباحث يتردد في قبولها ، فلا يمكن ان تكون الا رسمية لاقناع الرأي العام ومطالبي حق المظلوم أو للدفاع عن المنصور الذي امر بالقتل ، فنفذ سفيان الامر .

وكان سفيان صاحب اضطلاع بالادارة ، مخلصا لسيده ، سخيا محنقا (4) . جعله المنصور لاسباب سياسية قاهرة في منصب عمه سليمان بن علي والي البصرة واعمالها ، وكان المنصور يحقد على عمه الذي سا ند اخاه عبد الله بن علي

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 72 ـ 73 .

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 72 وانظر / فاروق عمر ، طبيعة الدعوة . ص 262 .

3) الطبري ، تاريخه ، ج 10 ص114 و 115 .

4) البستاني ، دائرة لمعارف ، ج 4 ص64 .

في خروجه على الخلافة ، وكان يقصد بتوليه سفيان ابعاد اعمامه عن الحكم اذ كانوا يرمون اليه وينوون ارجاع حقوقهم غيه .

اذا كان الخبر صحيحا بأن ابن المقفع شتم سفيان وسخر منه واحتال عليه فهذا لا يكفي ليقتل . يظهر انه كان مؤيد اعمام المنصور ومناصرهم . فاذا عزل سليمان بن علي وتوليه شخصية سخيفة حمقاء تتمثل في سفيان الذي رأى الفرصة سانحة لينتقم في الوقت المناسب . فقتله . كان يستغيث قائلا/ " يا اعوان الظلمة .. " (1) .

لما امر سفيان بتقطيعه ، وطرحه في التنور ، قال له/ " والله انك لتقتلني ، فتقتل بقتلي ألف نفس ، ولو قتل مائة مثله ماوفوا بواحد " (2)

لم يكن المنصور مطمئنا من تاييد ابن المقفع العلويين بن كان الامان الذي كتبه يزيد من غيظه . كأن المستشرق الفرنسي سوردال ([illegible]) يبرئ سفيان ويجعل المنصور المسؤول الوحيد في قتل ابن المقفع . ودعم حكمه بعد المنصور عن اعمامه عندما اتوا يطلبون ثاركاتبهم . (3) يشاطره في الرأي كارل بروكلمان ([illegible]) الذي يضيف الى السبب السياسي نزعته الفارسية اذ يقول / " فقد يكون اثار شبهات السلطان وشكوكه من طريق مشاركته في نشاط الفرس السياسي الديني ، هذا النشاط الذي اثقل كما رأينا ، كاهل المنصور ، فانقض ظهره " (4) .

---

1) فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ، ص260

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص76 ، والبستاني ، دائرة المعارف ، 4 ص65 .

3) [illegible]

4) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص184 .

كيف قتل ؟

انه قتل شر قتلة ، ولكن الكيفيات المروية كثيرة مختلفة . والشائع ما اتفق عليه أن الموت بالنار قد حصل ، وهذا الخبر اجمع عليه ابن النديم وابن خلكان . يقول ابن النديم / " ... قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار " (1) .

يروي الجهشياري كيفية قتله بكل التفاصيل بقوله / " فقيده ابو الخصيب وحمله وخرج مع سفيان رجال من اهل بيته فأشار عليهم رجل أن يلقوا ابا ايوب ، فيكلموه كلاما خشنا يرهب معه منهم ، ويتخوف ناحيتهم ، وان لا يسرفوا عليه فيحفظوه ، ولا يضعفوا في مخاطبته فيطمعوه ، ففعلوا ذلك ، وقال له سفيان انا اعلم اني ان سلمت فيك اسلم ، وان عطبت فوالله اني وأهل بيتي نعلم اني بك عطبت وبرأيك اقتل ! فارتاع ابو ايوب ، وقال أنا ! قال نعم ، لانك تقدر على ان تدفع عني ، فقال لستاد ع القيام بامرك وقد القى الي موسى ابن ابي الزرقاء طرفا من عذرك ، وكسر ذلك أبا ايوب عن نصرة عيسى ، وعبث من أمر سفيان ، ودفع عنه ، وامسك عيسى عن الكلام في امر ابن المقفع ، واطلق ابو جعفر سفيان ، وعاد رأيه له " (2) .

كيف حصل القتل ؟

لابن خلكان روايتان مفصلتان تختلفان في شكلهما ولكنهما لاتختلفان في فظاعتهما . ويقول فيهما / " القيت اعضاؤه الواحدة بعد الاخرى في تنور وهو ينظر الى ان مات ... " ، ويواصل في وصف الكيفية الشنيعة "

---

1) ابن النديم ، الفهرست ، ص 132 ، وانظر خليل مردم بك ، ابن المقفع ، دمشق 1930 م ، ص 37 .

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 74 .

" ... وامر بتنور فسجر ، وهو ينظر ، حتى أتى على جميع جسده ، ثم اطبق عليه التنور .." (1) . أما الرواية الثانية فينقلها عن البلاذري قال / " لما قدم عيسى بن علي على البصرة في امر أخيه عبد الله بن علي قال لابن المقفع / اذهب الى سفيان في أمر كذا وكذا . فقال / ابعث اليه غيري ، فاني اخلق منه ، فقال / اذهب وانت في أماني ، فذهب اليه ، ففعل به ما ذكرناه وقيل / انه القاه في بئر المخرج وردم عليه بالحجارة ، وقيل / انه ادخله حماما واغلق عليه بابه فاختنق (2)

ومهما كانت كيفية قتله بكل الوان التعذيب من قطع الاعضاء عضوا عضوا أو الاختناق في حمام سد بابه اوبالاحتراق ، فالوصف يدل على قساوة الحكام الذين كانوا يستعملون كل الوسائل البغيضة للتخلص ممن كان مرغوبا عنه . والادباء المعاصرون يروون ما وجدوه .

عداوة ابي ايوب المورياني / (3)

لم تكن العداوة ناشئة بين ابن المقفع وسفيان بن معاوية فحسب وانما تبحث اسباب قتله في العداوة القائمة بينه وبين أبي ايوب المورياني . والدليل على الكراهية قول الجهشياري فيما ذكره حماد عجرد / " ان الذي قتل ابن المقفع أن أبا جعفر قال يوما لابي ايوب ـ وقد انكر عليه شيئا ـ كانك تحسب اني لا اعرف موضع اكتب الخلق ، وهو ابن المقفع ، مولاي ؟

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 415 .

2) نفسه .

3) خبرة طويل في كتاب الوزراء ص 97 الى 124 / وهو ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان المورياني ، قربه المنصور واحبه ـ اعطاه المنصور ... مدينة السلام ـ خاف من مزاحمة ابن المقفع له عند المنصور فقتله ـ احتال لاحضار ابن مسلم للمنصور ...

فلم يزل أبو ايوب خائفا له ، يسعى و يدب في امره حتى قتله " . (1)

وفي الواقع قد ناصر ابو ايوب المورياني والي البصرة و اصطف بجنبه ضد ابن المقفع كما يراه المستشرق سوردال (2) ([illegible]) .

كلاهما شخصيتان بارزتان . فابو ايوب رئيس الدواوين حكمت اسرته في الديوان وعرفت المجد و النكبة شأن نكبة البرامكة و ابن المقفع مثقف تتجاوز ثقافته ثقافة ابي ايوب كتابة وعلما وعالمية . فحضه أمر المنصور الى التخلص من منافسه الخطير و هكذا ساعد والي البصرة في القتل .

المنصور /

كلام الجهشياري صريح بان المنصور " لم يكن له يد في قتله " (3) . ينبغي ان يسلط الضوء على المنصور لانه اكثر خطورة بالنسبة الى ابن المقفع.

فلا يبحث السبب ـ كما يقوله المستشرق سوردان ( ) ـ في ثأر سفيان بن معاوية و انما السبب راجع ـ كما قاله البلاذري ـ الى المنصور وحده . صدر المنصور أمرا نفذه سفيان بن معاوية بسرعة . و ما والي البصرة الا عامل باوامر الخليفة فقط / فجاءه كتاب المنصور بقتله فقتله " . (4)

فالمنصور هو السبب الوحيد في اغتيال ابن المقفع اغتيالا سياسيا ، فاعماله تلك مالوفة . هدد ابن المقفع بالموت مرة في قصية والي العراق يزيد بن هبيرة سنة 128 هـ اذ امره مروان محاربة الخوارج (5) و دعاة بني العباس . فامن المنصور يزيد ثم قتله من اهله وحاشيته و نجا ابن المقفع ،

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 75 .

2) [illegible]

3) احمد علبي ، ابن المقفع ، ص 31 .

4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 415 و 416 .

5) الطبري ، تاريخه ، ج 9 ص 1941 .

كـأن المنصـور استبقـاه لفرصـة اخـرى . قـد ضاعـت آثـار الكاتـب المتعلـقـة بهـذه القضيـة (1) ، كانـت ربمـا تزيـد ضـوءاً على دوره فيها .

الامـــــان /

تتفـق الـروايـات التاريخيـة على ان كاتـب الامـان هو ابـن المقفـع منهـم المقريـزي (2) ولا يأتـي بشـيء جديـد عمـا ورد فـي البلاذري (3) والجهشياري (4) .

أكـان سبـب قتلـه الامـان حقيقـة ؟ وهـو " الشديـد اللهجـة ، المحكـم الحلقـات ، الذي دبجـه بنـاءً على رغبـة عيسـى بن علي " . (5)

قـد ورد فـي الكتـاب كليلـة ودمنـة هذا المعنـى / " انـت آمـن فاقبـل الينـا " (6) . انـه يطابـق سلوك المنصـور الذي يؤمـن فلانا ثـم يرجـع على تامينـه وهذا ليـس ببدعـة لانه وقـف الموقف نفسـه من ابي مسلـم وعمـه عبد الله بن علـي وابـن هبيـرة ثم ابن المقفـع الذي خضـع لامـر عيسـى بـن علـي في كتابـه الامـان لانـه كـاتبـه .

---

1) خليل مـردم بك ، ابن المقفـع ، ص 33 .

2) المقريزي ، الخطـط ، ورقـة 96 . وانظر / فاروق عمر ، بحوث ص 267 .

3) البـلاذري ، فتـوح البلدان ، ص 464 .

4) الجهشيـاري ، كتاب الوزراء ، ص 103 من طبعـة القاهرة 1938 . انظر / ابن خلكان وفيـات الاعيـان . ج 2 ص 396 . وعمـر فـاروق ، بحـوث ص 267 .

5) احمـد علبـي ، ابـن المقفـع ، ص 32 ـ 33 .

6) كليلـة ودمنـة ، ص 282 .

وما يحير الباحث هو أن مؤرخي الادب ربطوا قتله بالامان . يشير الجهشياري الى كل الاحتياطات التي اتخذها الكاتب لكي لا يقع الامان في تاويلات مغرضة ومخادعة . وبما كان يخشاه قد وقع فيه . والحيرة الاخرى تجعل الباحث يتساءل لماذا غضب المنصور على ابن المقفع ولم يغضب على عيسى بن علي في ذلك الظرف ؟ مع انه قتله فيما بعد .

هل اراد أن ينتقم من عيسى الغني القوي الراغب في الحكم بقتل اجود كتابة ؟ هل اراد المنصور أن يوجه انذارا لعمه ، عوضا من ان يقتله فيقتل كاتبه وبالتالي حطم حركة الخروج عليه . فوضع الامان سببا في قتله لتطهير ايدي المنصور من مسؤولية القتل .

ليس الموضوع هنا تحليل موقف المنصور ، ولكن يجوز أن تذكر الصعوبات التي واجهها المنصور لتوطيد حكمه ، فكان همه الوحيد التخلص من أبي مسلم واخماد ثورة عبد الجبار بخراسان او ثورة الراوندية والعلويين . وكان بنو علي يتحذرون منه فارادوا امانا لاخيهم لكي يلتقي بالخليفة ، فكان المنصور غير معارض لهذا الاسلوب .

لم تثر طريقة طلب الامان غضب المنصور ، ولا الامان نفسه لا يغضبه لبساطته (1) في محتواه . ولكن المنصور لم يتحمل آخر النص حيث قال / " .. وان انا نلت عبد الله بن علي واحدا ممن اقدمه معه بصغير من المكروه او كبير ، أو اوصلت الى احد منهم ضررا سرا اوعلانية على الوجوه والاسباب كلها تصريحا أوكناية او بحيلة من الحيل ، فانا نفي من محمد بن علي بن عبد الله مولود لغير رشدة وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني ، ولا بيعة لي في رقاب المسلمين ولا عهد ولا ذمة ، وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي واعانة من ناوأني من جميع

(1 [illegible] ص 319

الخلـق ولا موآلاة بيني وبين احد من المسلمين ، وهو متبري من الحول والقوة ، ومدع ان كان · انه كافر بجميع الاديان ، ولقى ربه على غير دين ولا شريعة ، محرم المأكل والمشرب والمناكح والمركب ، والرق والملك والملبس ، على الوجوه والاسباب كلها وكتبت بخطي ولا يته ولي سواه ، ولا يقبل الله مني الا اياه والوفاء به " (1) ·

بهذا الكلام خاف المنصور على سلطانه فاراد ان يصونه وان يتخلص من القائل في آن واحد · كأنه بالامان يسمح لاعمامه بالخروج من طاعته وهذا لا يرضاه ·

يتبين من الروايات المختلفة عن الامان ان السبب الرئيسي المخفي وراء النص سبب سياسي محض · فاغتيل ابن المقفع سياسيا لسببين بينهما النص · اولهما / ارتباطه باعمام الخليفة والدليل على ذلك كتابته الامان للثائر عبد الله بن علي · ثانيهما / انتقاده لسياسة الخلافة بكلام غير مباشر · ويمكن اضافة سببا ثالثا راجعا الى " دعوته لتقليد واقتباس النمط الفارسي الحضاري وهي دعوة لم تكن تتفق مع سياسة المنصور " (2) ·

ليس الامان في حد ذاته سببا في قتله (3) وانما هو الموقف السياسي الذي جعله يتشيع لاعمام المنصور ويؤيدهم ·

يمر الجهشياري مر الكرام على تعليقه للنص · وما يصف فيه الا غضب المنصور قائلا / فقال ابو جعفر اذا وقعت عيني عليه ، فهذا الامان له صحيح لاني لا آمن أن اعطيه اياه قبل رؤيتي له ، فيسير

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 70 – 71 ·

2) فاروق عمر ، بحوث ، ص 284 ·

3) ... ص 321

في البلاد ويسعى على الفساد . وتهيأت له الحيلة عليه من هذه الجهة ، فقال من يكتب له هذا الامان . فقيل ابن المقفع كاتب عيسى بن علي ، فقال ابو جعفر فما احد يكفينيه " (1) .

يرى المرتضى مثل الجهشياري ان الامان اثار غضب المنصور اذ يقول / ... كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه/ ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ، ودوابه حبس .." (2) مازاد الامان الا الطين بلة فقط .

قتل المنصور كاتبا لا يعرفه شخصيا على اساس ما قاله ابن خلكان . " وكان ابن المقفع يتنوق في الشروط - فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه ، وقال / من كتب هذا ؟ فقالوا له / رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك .." (3) فامر سفيان بقتله . وما قتله الا ليعرقل ثورة عمه عبد الله بن علي .

قبول الامان حيلة المنصور المعتادة لكي يتقدم عمه عبد الله بن علي الى القصر ، فيلقيه في السجن و يتخلص منه هو و جماعته سنة 139 هـ . يشير التاريخ سوءالا . قد كتب الامان سنة 139 هـ . وقتل ابن المقفع سنة 141 هـ . لماذا انتظر المنصور طرف سنتين ليامر بقتل هذا الكاتب المرغوب عنه ؟ فيبقى الغموض التاريخي شاملا في هذه القضية . وقع خلل في ذكر السنوات . فابن خلكان يذكر ابا مسلم (4) كمبعوث خاص لمحاربة عبد الله بن علي . والشائع ان المنصور قتل أبا مسلم سنة 137 هـ . هل بقي

---

1) الجهشياري ،كتاب الوزراء ، ص 70 - 71
2) المرتضى ،امالي ،ج 1 ص 136 .
3) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت 1969 ج 2 ص 152 .
4) نفسه .

ابـــن المقفـــع مـدة سنتيـــن مختفيـــا عنـد اخويـه حتى كتـب الامـان سنـــة 139 هـ ؟ فابـو مسلـم مـات وقتئـذ فكيـــف استطـاع ان يحارب عبد الله ابن علي ؟ •

تبيـــن مسألـــة الامـان أن ابـــن المقفـــع نفـــذ اوامرعمـي المنصـــور اذ " لمـــا اتيـــا البصـرة قالا لــه / اكتبـــه انــت وبالــغ في التاكيـــد كـــي لا يقتلـــه المنصـــور " (1) •

اثـــار موقـــف العميـــن غضـــب المنصـــور فانتقـــم في كاتبهمـــا •

علـــى كـل حـــال ، اشتـــد الامـان علـــى المنصـور اولم يشتـد فانه امـــر سفيـــان بقتـل ابـــن المقفـــع أمـــرا كتابيـــا أو شفاهيـــا (2) • وبعـــث لـــه الحاجـــب ابا الخصيـــب مـــرزوق بن روقاء (3) ، فاســـرع سفيـان في تنفيـــذ الامـــر • وربمـــا ماكـــان • هذا الامـــر ــ في رأي بعض الباحثين ــ (4) الا امنيـة المنصـــور اعتبرها سفيـان مهمـــة تلقـى على عاتقــه ، ضامـرا للكاتب كـل حقـــد وبغضـاء من جـــراء استخفافـــه بـه • (5) •

وبعـــض مؤرخـي الادب يجعـل المنصـــور المسؤول الوحيـــد في قتـــل ابن المقفـــع / " وليـــس بغريـب على المنصور ان يتخلــــص من ابن المقفـع خفيـــة وغيلـــة ، فهـو صاحـب تاريـــخ في هذا الميـدان • انـه تخلص من محمـــد بـن ابي العبا س بواسطـــة الخصيـب المتطبـب الذي سقـاه دواء مسمـــوما (6) ، وتخلـص

---

1) ابن خلكان ، وفيات الاعيان تحقيق احسان عباس ، بيروت 1969 ج 2 ص 152 •

2) المرتضى ، امالي ، ص 136 •

3) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 65 •

4) 317 • [illegible]

5) جورج غريب ، ابن المقفع ، ط رابعة ، لبنان ، 1981م • ص 22 •

6) الطبري ، تاريخ ••• ، ج 8 ص 86 •

من سديف (1) الشاعر العلوي ، بأن امر احد عماله فدفنه حيا . ولما مات المنصور ترك لابنه المهدي مفاتيح احد الابنية ، وكان قد شرط ان لا يفتح الا بعد موته ، فعندما اختتم الموت المنصور فتح المهدي باب البناء الكبير ، فعثر فيه على جماعة من قتلاء الطالبيين ، وفي اذانهم رقاع فيها انسابهم ، واذا فيهم اطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة . (2)

كل الاسباب التي آدت ابن المقفع واثرت في المنصور تبقى من الافتراضات لان الروايات تختلف من مصدر الى مصدر ومن مرجع الى مرجع . ويفصل احمد امين الخلاف بقوله / " ولم نجد للمؤرخين سببا آخر لقتله ، الا ما حكاه الجاحظ / من ان ابن المقفع كان اغرى عبد الله بن علي بالمنصور ففطن له وقتل ... " (3) .

رسالة الصحابة /

ذهب البعض الى ان رسالة الصحابة عين السبب ومصدر قتله . طابع الكتاب فارسي خالص . سلك فيه مسلك الكتاب الفرس الذين يوجهون رسائل للملوك تتضمن نصائح وارشادات ، وكان الملوك يقبلون الرسائل بصدر رحب ، فأراد ابن المقفع ان يسير على هذه السنة . ولكن المنصور ينفعل ويقلق من هذا المولى الذي يرى نفسه جديرا بتقديم نصائح تمس الجيش والقضاء والمالية ، وباقتراح حلول لمشاكل الحكم (4) .

---

1) سديف / شاعر حجازي من اهل مكة . كان متحمسا لبني هاشم ، وفي ايام السفاح كان يحضه على بني امية . ثم تحزب لمحمد بن عبد الله ابن علي بن الحسن على المنصور فامر فامر المنصور بدفنه حيا .

2) احمد علي ، ابن المقفع ، ص 34 .

3) الجاحظ ، ثلاث رسائل ص 47 وانظر احمد امين ، ضحى الاسلام ج 1 ص 196 .

4) p: 38 [illegible]

اغتاظ المنصور من دعوته الجريئة الى الاصلاح والتعديل " فلم يرحب بها ، بل يظهر انه غضب منا بلها ، او يظهر انه اعتبرها برنامج ثورة على الحكومة ربما استفحل خطرها بعده ، ولعل هذه الدعوة التي بلغت هذا الحد من العنف والصراحة في (رسالة الصحابة) كانت من الاسباب التي قتلت الرجل ..." (1) .

وكانت الرسالة قوامها البيان العربي الاصيل والمثل العربي ، غير ان المضمون ما لبث ان قضى عليه تماما وقضى على كل الحركات الرامية الى نقص الاصالة العربية وتنكب العرب .

واذا كانت رسالة الصحابة سببا في قتله حقا فيرجح ان يكون كتاب " كليلة ودمنة " مدا للرسالة وتطبيقا ماديا بامثلة حيوانية لنظريات الرسالة . فهما كتابان صريحان في النقد الاصلاحي ويبدو صاحبهما سياسيا خطيرا وسلاحا رهيبا في يد خصوم المنصور ، خادما الحضارة الفارسية الدارسة . ولا يبرئ الدكتور احمد كمال زكي ابن المقفع ولا يراه متحليا بالنزاهة المزعومة في خدمة السلطات ، بل اختيار الموضوعات يثير الشك في اخلاصه حتى قال الدكتور /

لما قتل اخذ غلامه يبحث عنه . فقال الجهشياري عن هذا البحث /

" فلما فرغ منه رجع الى ابراهيم فحدثه ساعة ثم خرج ابراهيم فقال له غلام ابن المقفع ما فعل مولاي ؟ قال ما رأيته قال بلى قد دخل بعدك فقال ما رأيته وزام الرجوع الى سفيان فحجب وانصرف . وانصرفه معه غلام ابن المقفع وهو يصيح ويبكي ويقول قتل سفيان مولاي فدخل ابراهيم على عيسى بن علي ، ومعه غلام ابن المقفع يبكي ، فقال عيسى لابراهيم

---

1) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 106 ـ 107 .

ما هذا ؟ فخبره الخبر على جهته . فقال له عيسى ارجع فقل له خل عن ابن المقفع ان لم يكن قتلته ، وان كنت قتلته فوالله لاطلبنك بدمه ولا ادع جهدا ، فصار الى سفيان وابلغه ما قال عيسى ، فقال ما رأيته ودعا بعمر بن جميل من الديوان ، فقال عمر فدخلت عليه وهو متغير على خلاف ما كنت اعرف من انبساطه ، فقال لي الا تعجبك من ابن عمك ياتيني برسالة عيسى بكذا وكذا ، فقلت لا ذنب له فيما قال انما ارسل برسالة فاداها ، فقال لي صدقت فما الرأي عندك ؟ قال فقلت ليس لمكذوب رأي ، ولا أدري ما اشير به عليك الا ان تصدقني ، ان كنت تقدر على ابن المقفع فلي رأي ، وان كنت لا تقدر عليه فلي رأي آخر ، فقال فانه لا يرى ابدا ، فقلت في نفسي احمق بك لم تستطع ان تغيب على ، فتقول اشر على بامرين جميعا ان قدر عليه أو لم يقدر عليه ! " (1) .

ما كان سفيان الا منفذا لاوامر المنصور الذي خاف على عرشه من بني عمه فهددهم بقتل كاتبهم . فغضب سليمان وعيسى وخاصما سفيان بن معاوية الى المنصور الذي تريث ونظر في امر سفيان الذي احضر اليه مقيدا (2) وما اتى بحل الا ليرد ابناء علي .

وبصفة عامة فتبقى الروايات غامضة في ذكر دور المنصور الحقيقي ، فربما تردد ولكن المسؤولية على عاتقه (3) كلها .

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 73 – 74 .

2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 415 .

3) [illegible] 318 .

الزندقة /
==============

شاعت حركة الشعوبية في العصر العباسي الاول ، وكانت ترتبط بالزندقة ارتباطا . وكان يمثلها " مثقفون وشعراء وادباء امثال ابن المقفع... وبشار بن برد وغيره من الشعراء المجان " . (1)

معناها /
==============

من الصعب اعطاء تعريف دقيق ومحدد " لمدى شمولية هذا الاصطلاح وتوسع دلالاتها لدى الرواة والاخباريين المسلمين..." (2)

للجاحظ رأي في الزندقة ،قال / وقد قال أهل الفطن ان محضى العمي التقليد في الزندقة ، لانها اذا رسخت في قلب امرء تقليدا اطالت جرأته . واستغلق هي اهل الجدل افهامه " (3) .

اكتسى المصطلح عبر العصور عدة معاني تتلون حسب موقف المتهم بالزندقة كموقفه الديني أو السياسي أو الجنسي .

يتهم الزنديق في دينه . كان المصطلح يطلق على من يؤمن بالمانوية (4) ،ثم شمل كل ملحد ومشكك في الدين والعلم معا . / " ان الزندقة التي هي الشك والالحاد تقترن بالبحث العلمي ،وان البحث العلمي

---

1) فاروق عمر ،طبيعة الدعوة ، ص 286 .

2) [illegible]

3) الجاحظ ،ثلاث رسائل / ذم اخلاق الكتاب ، ص 48 .

4) المانوية / مؤسس مذهب المانويه القائل بمبدأين / مبدأ الخير ومبدأ الشر ، النور والظلام . واليه مرجع اليزيدية . ادخل ماني في التصوير الفارسي نسق التصوير الصيني ورسم الملائكة والشياطين .

كان يسير قدما في هذه الفترة حتى وصل الاوج " (1) .

يتهم الزنديق في موقفه السياسي . فاطلق المصطلح على من يعارض الدولة العباسية / " صارت الزندقة تهمة تتخذ للقضاء على المعارضين وللتخلص من المنافسين على المناصب (2) . وكان يطلق ايضا على كل من يتأثر بالفرس في عاداتهم وعلى من يتظاهر بالظرف . وعلى الشعراء والمثقفين المجان . كان الزنديق في عصر المنصور يعد ماجنا (3) . فكان المنصور لا يضطهد الزنادقة ، " وكانت سياسته على ما يظهر تمسح الفتن الظاهرة فقط أو ان هؤلاء لم يكن لهم شأن يذكر في خلافته ." (4)

ما يتخلص من هذه المعاني انه من الصعب الحكم على ابن المقفع بالزندقة . ولعل دخوله في الاسلام ينفي التهمة لانه استبدل كنيته بعبد الله وسمى ابنه محمدا .

دلائل زندقته /

1 - الروايات القديمة /

ثبتت بعض الروايات القديمة زندقته . اقترن اسمه بالزندقة عند المرتضى (5) ، والمسعودي (6) ، وابن خلكان (7) ، والبيروني (8) .

1) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص 158 .
2) عمر فاروق ، بحوث ، ص 273 – 274 .
3) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص 139 – 140 .
4) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص 159 .
5) المرتضى ، أمالي ، ج 1 ص 135 .
6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 4 ص 241 .
7) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 431 .
8) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ، ليبزك ، ص 76 .

طابق قول البغدادي رواية المرتضى في قوله / " فهو كاتب بليغ لكنه زنديق ... و روى ابن شبه قال / حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم ، فلمحه و تمثل /

يا بيت عاتكة الذي اتعزل	حذر العدا و به الفؤاد موكل "
اني لامنحك الصدود و انني	قسما ، اليك من الصدود لاميل (1)

اذا كان اصحاب المصادر قد اتفقوا على زندقته فكانت لهم اسباب مفرضة في اثبات الحاد الكاتب و مجونه و زندقته ..

بالغ المؤرخون القدامى في تهمهم واستشهدوا بتمثله بقول الاحوص، أما الاصبهاني فيرى البيتين عتابا لبعض الزنادقة (2) كان قد قبض عليهم ، وكان من بينهم ولده هو . وقد مروا به دون ان يسلموا عليه خوفا من ان يلحق به ضرر ان سلموا . " (3)

اثبت اتصاله بحلقة الشعوبيين والمجان والمتهمين بالزندقة " كالبقلي الذي قتل بامر المنصور لانكاره البعث والقيامة ، وعمارة بن حمزة الذي انكر عليه أبو جعفر المنصور في وقت من الاوقات شيئا ونقله الى الكوفة (4) ، وكل من كان يتواجد بالبصرة من المثقفين امثال " ابان اللاحقي و سهل بن هارون وحماد عجرد . " ان الدراسات المستفيضة للعديد منهم لم تثبت زندقتهم بل اكدت براءتهم من الزندقة (بمعنى المانوية) ، وربما كان لبعضهم شك فكري ليس الا " (5)

---

1) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 135 .

2) الاصبهاني [illegible]

3) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 135 .

4) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 75 .

5) فاروق عمر ، بحوث ، ص 275 .

ما رواه الجهشياري أن سفيان بن معاوية قال وهو يحرق الكاتب /
" والله يا ابن الزنديق لاحرقتك بنار الدنيا قبل نار الاخرة (1) .
يرجح ان يكون كلام سفيان مجرد شتم ردا لما كان يشتمه به ابن المقفع. فما شتمه بابن الزنديق الا ليقابله بابن المغتلمة فقط . انه استهزأ بابن المقفع على الطريقة نفسها التي كان ابن المقفع يستهزئ بسفيان .

يرى البيروني ان باب برزويه من كتاب كليلة ودمنة قد اضافه ابن المقفع من عنده ، / " قاصدا تشكيك ضعيفي العقائد في الدين وكسرهم في الدعوة الى مذهب المنانية . " (2) ليست صفحات الباب " هجوما على الاسلام وانما تشكيك بالمعتقدات الدينية عامة وليست لها صفة مانوية واضحة (3) .

لا يصفه الجاحظ بالزندقة كما فعله عندما ذكر ابن ابي فروة وانما قال انه كتب لبني العباس (4) .

2 – <u>الروايات الحديثة /</u>

ذهب مؤرخو الادب المعاصرون الى من يشتمه بالزندقة والمجوسية (5) ، ومن يدافع عنه وعن اسلامه .

والدكتور طه حسين من الذين يشكون في دينه ، اذ يقول / " ولكن اسلامه لم يكن فيما يظهر صحيحا ولا خالصا لله . فقد كتب في الزندقة كتبا كثيرة اضطر بعض المسلمين الى ان يرد عليها في أيام المامون ، ويقولون ان

---

1) الجهشياري ، <u>كتاب الوزراء</u> ، ص 72 – 73 . انظر شريف محمد بديع / الصراع بين الموالي والعرب ص 67 .

2) البيروني ، <u>تحقيق ما للهند من مقولة</u> ، ص 76 .

3) عمر فاروق ، <u>بحوث</u> ، ص 273 – 274 .

4) الجاحظ ، <u>ثلاث رسائل</u> ، ص 47 .

5) سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، مصر 1928م ، ص 249 .

ما رواه الجهشياري أن سفيان بن معاوية قال وهو يحرق الكاتب /
" والله يا ابن الزنديق لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الاخرة (1) .
يرجح ان يكون كلام سفيان مجرد شتم ردا لما كان يشتمه به ابن المقفع. فما شتمه بابن الزنديق الا ليقابله بابن المغتلمة فقط . انه استهزأ بابن المقفع على الطريقة نفسها التي كان ابن المقفع يستهزئ بسفيان .
يرى البيروني ان باب برزويه من كتاب كليلة ودمنة قد اضافه ابن المقفع من عنده / " قاصدا تشكيك ضعيفي العقائد في الدين وكسرهم في الدعوة الى مذهب المنانية . " (2) ليست صفحات الباب " هجوما على الاسلام وانما تشكيك بالمعتقدات الدينية عامة وليست لها صفة مانوية واضحة (3) .
لا يصفه الجاحظ بالزندقة كما فعله عندما ذكر ابن ابي فروة وانما قال انه كتب لبني العباس (4) .

2 ـ الروايات الحديثة /

ذهب مؤرخو الادب المعاصرون الى من يشتمه بالزندقة والمجوسية (5) ، ومن يدافع عنه وعن اسلامه .
والدكتور طه حسين من الذين يشكون في دينه ، اذ يقول / " ولكن اسلامه لم يكن فيما يظهر صحيحا ولا خالصا لله . فقد كتب في الزندقة كتبا كثيرة اضطر بعض المسلمين الى ان يرد عليها في أيام المامون ، ويقولون ان

---

1) الجهشياري ،كتاب الوزراء ،ص72 ـ 73 . انظر شريف محمد بديع/ الصراع بين الموالي والعرب ص 67 .
2) البيروني ،تحقيق ما للهند من مقولة ،ص76 .
3) عمر فاروق ، بحوث ،ص 273 ـ 274 .
4) الجاحظ ،ثلاث رسائل ، ص 47 .
5) سركيس ،معجم المطبوعات العربية ،مصر 1928م ، ص249 .

الزندقة هي التي قتلت ابن المقفع ..." (1) ويشاطره في الرأي البستاني .

اما الدكتور كرد علي فينفي زندقته التي لم تظهر لا في افعاله ولا في اقواله / " .. ويسوغ ان يقال عن فلان انه زنديق امور تقوم عليها بينات ظاهرة من اقوال وافعال وكلام ابن المقفع في الدين يدل على شدة تمسكه وفرط ميله ..." (2) .

اخلاقه دالة على زندقته في رأي عبد اللطيف حمزة ، فكان خفيف الروح مرحا حلو الدعابة ، ويدعم قوله بضرب المثل / " ولولا ذلك لما قيل في المثل (اظرف من زنديق) (3) " وان عقله كان موزعا بين كل هذه الاديان " . (4)

اسباب التهمة /

بصفة عامة فقد اتفق على ان ابن المقفع كاتب منافق ، فدينه الاصلي المجوسية الملحقة بالمزدكية ثم الاسلام .

1 - دينه /

كان المجال مسموحا للتهم بالبصرة ، لان ابن المقفع ما عاش مسلما الا عشر سنوات تقريبا . لذلك اعتبره مؤرخو الادب ضعيف العقيدة ، فاتهم بالزندقة فقتل / " ومهما يكن من امر فقد كان مبدأ البصريين الدين فهو نقطة بدء كل نشاط عقلي او ادبي ، فعارض ابن المقفع هذا المبدأ وجعل العقل نقطة بدء كل شيء مع انه كاتب يعرف الشعر ، وتعد عباراته قمة

---

1) طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف مصر . 1965م ، ص 46 .

2) محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج 1 ص 122 .

3) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 53 .

4) نفسه ص . 93 - 94 .

في البيان العربي . ولكنه في الوقت نفسه فقد الدين وشغل نفسه بمشكلات المجتمع ، وصدر على أدب قوامه فلسفة مجتمعية تدعو الى اصلاح شامل .. !(1)

فكانت التهمة اذا سهلة ، لانه " ولد في العراق مجوسيا (مزدكيا) واسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح "(2) .

كان الجو الديني السائد في العهد الاول من الدولة العباسية جو الحرية الدينية وجدل المتكلمين ، ففسح المجال للشائعات والتهم ،ولتبرئة المنصور قيل ان ابن المقفع زنديق . من المعروف أن الاتهام بالزندقة لم يستعمل الا في عهد المهدي فيما بعد الذي انشأ ديونا لمحاربة الزندقة . ما شاع عن المنصور انه كان يطارد الزنادقة وانما اشتهر ابنه المهدي بمحاربتهم وقتلهم .(3)

ما قنع اسلام ابن المقفع معاصريه ، ولعل ترك دينه الاول قد صعب عليه من انه قال لعيسى بن علي / " قد دخل الاسلام في قلبي ، واريد ان أسلم على يدك ، فقال له عيسى / ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس ، فاذا كان الغد فاحضر ،ثم حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم ، فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس ،فقال له عيسى/ أتزمزم وانت على عزم الاسلام ؟ فقال / اكره أن ابيت على غير دين ، فلما اصبح اسلم على يده ." (4)

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ،ص 133 .

2) الزركلي ،الاعلام ، ط . ثانية ،القاهرة ، 1954 ـ 1959م ،ج 4 ص 283 ـ 284 .

3) المرتضى ،امالي ،ج 1 ص 134 ـ 135 .

4) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج 1 ص 413 .

القصد ، ولا يمتنع ان يشتبه عليه الحال في الابتداء ثم يلوح له رشده ويتبين له امره وينكشف له عجزه . ولو كان بقي على اشتباه الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه لدينا وجه شبهته ، ومتى أمكن أن تدعى الفرس في شيء من كتبهم أنه معجز في حسن تاليفه وعجيب نظمه " ؟ (1)

3 - قتله /

قتل ابن المقفع قتلا ولعل كيفية قتله السقت به صورة الزنديق . قتل كما يقتل الزنادقة لانه احرق " ببئر نورة فان هذا التقليد كان متبعا في العهد الساساني لحرق المنشقين والمنحرفين عن الديانة الرسمية ، وان احراق ابن المقفع بهذه الطريقة كان عملية مقصودة الغرض منها التشهير بزندقته " . (2)

المستشرق ([illegible]) سورد ال بيت الحكم ويرى بانه لا يمكن " اعتبار الزندقة ولا العلاقة الشخصية العدائية بين ابن المقفع وسفيان المهلبي سببا لمقتل الاول .. " (3) .

يظهر أمر ابن المقفع جليا . مات ذلك الموت لما ندته اعمام المنصور في مطالبتهم الحكم . صحيح انه لم يوجد أي نص يؤيد هذا الرأي ، ولكن يستغرب كل باحث التهم الموجهة ضد ابن المقفع بانه خدم العباسيين لما يرتهم واسلم لكسب المعالي ، كانه اديب انتهازي يبحث عن الفرص للمنفعة الخاصة ، فينقلب من حكم الى حكم بكل حرية ومن دين الى دين كانه عابث بالمبادئ كلها .

---

1) الباقلاني ، اعجاز القرآن ، ط . ثانية ، القاهرة ، 1349 هـ ، ص 35 .

2) فاروق عمر ، بحوث ، ص 268 .

3) فاروق عمر ، بحوث ، ص 272 . وانظر / [illegible] 517 - 518

ولكن ابن المقفع رجل المبادئ السامية . خدم بني علي باخلاص ، واسلم بين ايدي عيسى بن علي باخلاص ايضا . وكان المنصور لا يعرفه مترجما فحسب وانما عرفه كاتب ابن عمه ومدافعا عن آل علي . اذن فكأن القتل يعني بأن الامان سبب موته ، فليس السبب برمته وانما هو جزء منه ، ومما لا ريب فيه ان المنصور كان يقلق من نزعته السياسية ولكنه ما اعطى اهمية كبرى لقضية ابن المقفع كما كان يوجه اهتمامه الى ابي مسلم الخراساني اوعبد الله بن علي .

اذا كان الباحث قادرا فينفي التهم كلها بالمرة ، وينضم الى رأي بعض المستشرقين عندما جعلوه ضحية السياسة العباسية الاولى . يقول سوردال ([illegible]) / " ومهما يكن من امر فستبقى حقيقة كره المنصور لابن المقفع مجال حدس وخيال بسبب عدم توضيح المؤرخين الاوائل لها " . (1)

ومجمل القول عن الاتهام وموته ما قاله الدكتور احمد كمال زكي على انه علوي النزعة ، خاب امله عندما لاحظ خيانة المنصور الكبرى اتجاه العلويين فبقى وفيا لهم ووفاؤه هذا جر عليه المضرات ثم الموت .

" وادرك من غير شك ان علاقته باولى الامر الامويين تفرض عليه التمسك بالاموية التي كان يصطنعها رثاء ، فلما دالت بات من المؤكد ان يقف في صف الآزاد مردية ، وهؤلاء لم يكونوا يحبون العباسيين بقدر ما يحبون العلويين خصومهم . ومعنى هذا انه عاش حياته الاموية على دخن ،

---

1) عمر فاروق ، بحوث ، ص 281 . وانظر /
322 . [illegible]

وانفق أيامه في العصر العباسي ناقما على وضع لم يره سليما ، على الاقل من أجل الخديعة الكبرى التي اوقعت بالعلويين واقصتهم عن الملك ... كان فارسي الاصل علوي الهوى كارها للعباسية ... " (1) .

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 448 .

2 ـ كتبه /

ترجم مؤلفات ماني ونقل الى العربية كتاب مزداك (1) فانتشر مذهبه بهذه الترجمة .

كان المهدي يسيء الظن بكتب ابن المقفع ، فكان يقول / " ما وجدت كتاب زندقة الا وأصله ابن المقفع " (2) .

اثبتت الشائعات انه الف كتابا مبدوءا بقوله / باسم النور الرحمان الرحيم " (3) .
ورد عليه القاسم بن ابراهيم في كتابه / " الرد على الزنديق اللعين عليه لعنة الله .

وادل الباقلاني والقاضي عياض على زندقته بمعارضته القرآن . فيقول الباقلاني / " وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن ، وانما فزعوا الى الدرة اليتيمة . وهما كتابان احدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل امة مذكورة بالفصل ، فليس فيهما شيء بديع من لفظ ولا معنى ، والاخر في شيء من الديانات ، وقد تهوس فيه بما لا يخفي على متامل . وكتابه الذي بيناه في الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة فأي صنع له في ذلك ، وأي فضيلة حازها فيما جاء به ؟ وبعد فليس يوجد له كتاب يدعي مدع انه عارض فيه القرآن ، بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع ، واستحيا لنفسه من اظهاره . فان كان كذلك فقد اصاب وابصر

---

1) وقد يعتبره تارل بيك كتاب تسليه اكثر مما هو كتاب في الدين /
219 .

2) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 431 . والمرتضى ، امالي ، ج 1 ص 134 . 135 .

3) شريف محمد بديع ، صراع بين الموالي والعرب ، ص 67 و /
. 1927

اخـــــــلاقـــــه /

ان الصفـــات التـــي تحلـــى بهـــا ابـــن المقفـــع مـــن جـــود و فروسيـــــة وظـــــرف تقـــرب من الاخـــلاق المحبوب عنـــد العرب منـــــذ القـــدم • وكأن تحليـــه بالاخـــلاق الفاضلـــة بـــادرة منبوادر اخـــلاق طبقـــة الظرفـــاء فـــي القرنيـــن الثانـــي والثالـــث الهجريـــن ، وقـــد أشـــار اليها الوشـــاء في كتابـــه الموشـــي (1) •

سلوكـــه سلـــوك الظرفـــاء ، اكتســـب الميـــزة منـــذ نعومـــة اظافـــره بمسقـــط رأســـه فارس ، واعتـــاد عيشـــة الاثريـــاء ، فاذا دخـــل منزلـــه مـــع زمـــرة من الاصدقـــاء ، فالباب يفتحـــه حاجـــب ، وتقـــرأ علـــى الزائريـــن قائمـــة الوجبـــات التي تقـــدم لهـــم في بيتـــه ، فيختـــارون الاكـــل الملائـــم ، ويقـــدم لهـــم المـــاء لغســـل الايـــدي قبـــل الاكـــل •••" (2) •

ان دلـــت كثـــرة اصدقائـــه علـى شـــيء فانمـــا تدل علـى اخلاقـــه الحسنـــة وعلـــى جودة معاشـــرتـــه حتـــى قال عنـــه الخليـــل بن احمـــد / " ما رأيت مثله " • (3) بتحليـــه الاخـــلاق الفاضلـــة يبـــدو " رجـــلا جذابـــا محببـــا الى النفـــوس يحمـــل النـــاس على احترامـــه وتقديـــره والاعجـــاب به " (4) •

كان يعتبـــر بحـــق واعظـــا ومن بيـــن نصائحـــه الاخلاقيـــة قوله / " لا تحـــدث من تخاف تكـــذيبـــه ، ولا تسال من تخاف منعـــه ، ولا تعد بمـــا لا تقـــدر علـــى انجـــازه ، ولا تضمـــن ما لا تثـــق بالقـــدرة عليه ، ولا تربـــح ما تعنف برجائـــه ، ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه " (5) • كان نبيلا شريـــف النفس جذاب المحبة والوئـــام •

---

1) الوشاء ، الموشي ، بيروت ، 1965م ، ص 66 و 73 •

2) 312 •

3) الفهرست لابن النديم ص 118 • انظر / الزركلي ، الاعلام ج 4 ص 140 •

4) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 49 •

5) المرتضـــى ، امالـــي ، ج 1 ص 136 و 137 •

يلخص البستاني فضائله قائلا / " ويبدو ابن المقفع في طليعة هؤلاء السراة ثقافة ، وسيادة وجودا ، وفروسية ، ونبل خلق ، ووفاء صداقة ، وحسن عشرة ، وظرف حديث ، وبلاغة لسان وقلم ، وجمال مظهر ، وكمال شخصية . فيحتفن مجلسه في البصرة بسادة القوم ، وكبار القواد والقضاة والعمال ، والادباء ..." (1) .

من فضائله الفطرية الذكاء ، وقد ظهر هذا الذكاء في عدة مجالات من بينها هضم ثقافتين والانتاج فيهما بكل بساطة . وكان يعد اذكى العجم (2) كان نادرة في الذكاء (3) .

اما فضائله المكتسبة فالكرم ، يقول عنه / " الجود بالمجهود منتهى الجود " (4) . كأنه يريد أن يبين للعرب محبته اياهم لذلك تحلى بهذه الصفة المحبوبة عندهم . روت كتب الادب قصص سخائه ونبل خلقه . فتحلى بكل الصفات العربية من كرم وبلاغة وادب ليدل عليهم بالاضطلاع باشهر ميزاتهم التقليدية . فكانت قصة كرمه مع عمارة بن حمزة أو سعيد بن سلم أو مع المغنية سلامة الزرقاء من القصص الشائعة التي تسير على ألسنة الناس . فكان يهدي ماله لاهل البصرة ويهدي خيوله . وكل من احتاج الى مساعدة مالية يجد في ابن المقفع الصديق الصدوق . يقول ابن قتيبة / " بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع دارا له لدين ركبه وكان يجلس في ظل داره ، فقال / ما قمت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معدما وبت واجدا ، فحمل اليه ثمن الدار وقال / لا تبع ..." (5) .

---

1) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 64 .

2) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، ص 14 وجورج غريب ، ابن المقفع ، ص 88 .

3) يوسف اسعد داغر / مصادر الدراسة الادبية ، لبنان 1961 ، ج 1 ص 132 .

4) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 3 ص 174 .

5) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج 3 ص 339 .

ويقول الجهشياري عن وجوده / " .. كان يكتب لداود بن عمر ابن هبيرة على كرمان . فافاد معه مالا ، فكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة بين الخمسمائة الى الالفين في كل شهر " . (1)

كان ابن المقفع مثلا اعلى للكرم والوفاء والصداقة والمروءة والاخلاص . يجود بماله وحياته لاسعاد الاخرين ولمساعدة الاصدقاء بتفان . وكانت فضيلته الاولى حب الاخرين وتقديمهم عليه . وزيادة على ذلك كان " متادبا متعففا قليل الاختلاط الا بمن على شاكلته ." (2) .

ومن القصص الدالة على ظرفه الآتية الذكر / " ودعاه عيسى بن علي على الغذاء ، فقال / اعز الله الامير ! لست يومي للكرام اكيلا ، قال / ولم ؟ قال / لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار ، مانعة من عشرة الاحرار " (3) .

لكن الشخص انسان فلا يتحلى الا بالفضائل وانما عاب عليه الناس عيبين هما / السخرية من العرب والمجون . كان شديد التهكم يرمي بتهكمه الى الحط من العرب واستصغارهم ، وكان هذا يقلق قوما حقدوا عليه .

يرجع الاصبهاني تعاطيه الفساد الى اصله الفارسي (4) او الى انتمائه الى طبقة الزنادقة يذكرهم الجاحظ عضوا عضوا (5) فكانوا يجتمعون على الشراب وقول الشعر ، واتهموا كلهم بالمروق (6) ، أو الى ميله الى الفردية

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص 75 .

2) احمد الاسكندري ، الوسيط في الادب العربي وتاريخه ط . ثامنة ، مصر 1930 ص 206 .

3) المرتضى ، أمالي ، ج 1 ص 136 .

4) الاصبهاني ، الاغاني ، ج 13 ص 132 .

5) الجاحظ [illegible]

6) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ص 11 وعبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 52 – 53 .

كما يحلله الدكتور احمد كمال زكي فيقول / " فهو شاك متحير قلق في كليلة ودمنة . وانتهى به الامر الى تمجيد كثير من الفضائل الفردية .. وكف نفسه عن القتل وطارد ذاته عن المكروه وحمل على الخيانة والسرقة والكذب والبهتان . والعجيب انه لم يكن محبا لاشتراعه وظل صاحبا اصدقاء متهمين في الاخلاق والعقيدة (1) .

على الرغم من ذكر العيبين فهو مع ذلك من اقوى الشخصيات في عالم الادب العربي اذ كان قويا في خلقه وفي عقله وسعة علمه وفي اقواله واعماله . ولعل كلام احمد امين يلخص اخلاقه بقوله / " اما خلقه فنبل وكرم ، وتعهد لذي الحاجات يواسيهم ، وتقدير دقيق للصداقة ، ومراقبة شديدة لنفسه يحملها على الاجد والانبل ، ورغبة شديدة في اصلاح الراعي والرعية - خلقيا واجتماعيا - الى شرف الخاصة ، والتمسك بآداب اللياقة ، ومراعاة الدقة فيما يتطلبه الذوق " (2) .

اوصافه العلمية /

كان ابن المقفع فارسي النشأة عربي الثقافة ، تجتمع في شخصيته عناصر الثقافتين . كان يخضع بشأن الموالي لحكم العرب ولغتهم . تعلم اللغة العربية واخذ الفصاحة من معينها العربي حتى تمكن منها كما كان متمكنا من الفارسية (3) ومسألة تمكنه من اللغتين لا تقف حاجزا عن انه استطاع ان يترجم بمهارة من لغة الام الى العربية ،

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية ، ص 106 .

2) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص 197 .

3) ابن النديم ، الفهرست ، ص 132 .

مع ان عمر أبا النصر يرى ان الثقافة العربية قد تجاوزت ثقافته الفارسية بكثير اذ يقول / " لا بد ان تكون ثقافة إبن المقفع العربية أوفر بالتاكيد من ثقافته الفارسية ، ليصل الى ما وصل اليه من قوة الاسلوب وجزالة الجمل ، ووجيز الكلم يستوعب المعنى العريض الواسع مما لا تعرف ان عنده مثله في لغته الفارسية ، ومما يقطع بانه كان اوفر حظا في علوم العربية منه في الثقافة الفارسية ... واساليب البيان فيهما (1) .

كان لابن المقفع استعداد فطري في كسب اللغات فوصل الى جودة الكلام ، وفصاحة العبارة ، والاستشهاد بالحكم والامثال . والدليل على ضرب الامثال ما روي " من ان يحيي بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء ، فاخر جوابه ، فكتب اليه كتابا آخر يسترثيه ، فكتب اليه عبد الله / ان الاخاء رق ، فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك ." (2)

كان علمه واسعا يدعمه عقل راجح ولغة فصيحة ، ولكن الجاحظ يروي كلاما ينفي كفاءات ابن المقفع ، قال / " وذكر ابو بكر الاصم ابن المقفع فقال / ما رأيت شيئا الا وقليله اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر خف محمله ، ولقد رأيت عبد الله بن المقفع هذا في غزارة علمه ، وكثرة روايته كما قال الله عز ذكره " كمثل الحمار يحمل اسفارا " قد اوهنه علمه ، واذهله حلمه ، واعمته حكمته ، وحيرته بصيرته ." (3)

---

1) عمر ابو النصر ، اثار ابن المقفع ، الط . الاولى ، بيروت . 1966م ، ص 8 .
2) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 136 ، والبغدادي ، خزانة الادب ، ج 3 ص 460 .
3) الجاحظ ، ثلاث رسائل / ذم اخلاق الكتاب ، ليدن ، مطبريد ، 1903 ، ص 44 .

من اوصافه العلمية الفصاحة والبلاغة (1) . انه يحدد البلاغة قائلا / ... " البلاغة اسم جامع ومعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، ومنها ما يكون في الحديث ، ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جوابا ، ومنها ما يكون ابتداء ، ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون سجعا وخطبا ، ومنها ما يكون رسائل . فعامة ما يكون من هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى ، والايجاز هو البلاغة" (2) .

عده ابن النديم من البلغاء العشرة الذين ذاع صيتهم في فن البلاغة / ... وقال / بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع ، عمارة بن حمزة ،(3) حجر بن محمد - محمد بن حجر (4) انس بن ابي شيخ . وعليه اعتمد احمد بن يوسف الكاتب . سالم (5) . مسعدة الهرير (ابن صريح) عبد الجبار بن عدى احمد بن يوسف (6) .

اذا امعن الناظر في قول ابن النديم يستنتج ان ابن المقفع كان معدودا في طليعة البلغاء بدون منازع . فكان يرشد الكتاب في فنه ،

1) ابن خلكان ،وفيات الاعيان ، ج 1 ص413 . وابن النديم / الفهرست ص140 .

2) محمد كرد علي / رسائل البلغاء ، ص7 ، وخليل مردم بك ، ابن المقفع ، ص39 .

3) عمارة بن حمزة / كاتب ابن جعفر المنصور ومولاه .. ابن النديم ،الفهرست ص131 .

4) محمد بن حجر / ابن سليمان وكان حجر من اهل حران ، وكان بليغا يكاتب ولاة ارمينية والشام عن نفسه وله كتب مدونة .

5) سالم / يكنى ابا العلاء ، كاتب هشام بن عبد الملك وكان ختن عبد الحميد وكان احد الفصحاء البلغاء وقد نقل من رسائل ارسطاليس الى الاسكندرية او نقل له واصلح هو . وله رسائل مجموع نحو مائة ورقة . ابن النديم / الفهرست ، ص131 .

6) ابن النديم ، الفهرست ص 140 .

ويقول لبعضهم / " اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة ، فان ذلك هو العي الاكبر ." (1) وقال لاخر / " عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة . وقيل له / ما البلاغة . فقال / التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها " . (2) ورواية التوحيدي عن بلاغته / " وكان ابن المقفع يقف قلمه كثيرا ، فقيل له في ذلك . فقال / ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لاتخيره " . (3) .

في الجملة اوصا فه العلمية البلاغة فالايجاز فالجزالة ، باستعمال الفكر في كل المجالات . واختصاصه الغني النثر دون التحسر .

شاعـريتـه /

ابن المقفع ناثر اكثر مما هو شاعر . فطن بعجزه عن نظم الشعر الطويل ، فاقتصر على البيت والبيتين ، فقيل له / " لم لا تطيل القصائد ؟ قال / لواطلتها عرف صاحبها . يريد ان المحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام فاذا اتان اختل ، فعرف انه كلام مولد . على ان السابق في ميادين البلاغة اذا اكثر سقط ، فكيف المقصر عن غايتها ، والمتخلف عن امدها ." (4)

---

1) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 137 .

2) محمد كرد علي ، رسائل البلغاء ، ص 12 .

3) ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والموءانسة ج 1 ص65 .

4) العسكري ، كتاب الصناعتين ، تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو فضل ابراهيم ط . ثانية ، 1971م ، ص 27 .

وقال ايضا / " الذي يجيئني لا ارضاه ، والذي ارضاه لا يجيئني " (1) . لم ينجح في قول الشعر مثل صديقه عبد الحميد ، فقال عنهما الجاحظ / " وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع ، مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله . " (2) ومن ابياته المفردة انه قال /

فلا تَلُمِ المرءَ في شأنه ... فربَّ مَلومٍ ولم يُذنِبِ (3)

يراه صاحب الفهرست شاعرا مقلا (4) ولكنه جيد . غير ان بعض شعر نسب لابنه محمد بن عبد الله (5) . قال يرثي يحيي بن زياد أو ابن ابي العوجاء /

رزئنا ابا عمرو ولا حيَّ مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

لقد جرَّ نفعا فقد نالك اننا ... امنّا على كل الرزايا من الجزع (6)

" قال ثعلب / البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر ، والشر ممزوج بالخير " . (7)

لم يختر ابن المقفع الاغراض الحزينة لانه كان ميالا الى اللهو والطرب والغناء والجمال ، يعمل لدنياه ويعمل لاخرته محترما مبدأه في الحياة . وكان يتعاطى نبيذ العراق . فيقول فيه /

---

1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ، ص 208 ، واحمد علي ، ابن المقفع ، ص 41 و 42 .

2) الجاحظ // // // // // والبستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 66 .

3) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 2 ص 364 .

4) ابن النديم ، الفهرست ص

5) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 1 ص 416 .

6) المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، نشره احمد امين وعبد السلام هارون ، ط . اولى ، القاهرة ، 1951 ، ج 1 ص 863 ـ 864 .

7) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 135 ، ومحمد كرد علي ، امراء البيان ، ج 1 ص 107 .

" سأشرب ما شربت على طعامي   ثلاثا ثم اتركه صحيحا

فلست بفارق منه اثاما   ولست براكب منه قبيحا (1)

وعندما القي في التنور ، قال لسفيان بن معاوية آخر ابياته الشعرية .
فقال له/ " ... والله لتقتلني فتقتل بقتلي الف نفس ، ولو قتل
مائة مثلك ماوفوا بواحد ! ثم قال/

اذا ما مات مثلي مات شخص   يموت بموته خلق كثير

انت تموت وحدك وليس يدري   بموتك لا الصغير ولا الكبير" (2)

مهنة الكتابة /

ينتمي الكتاب في العصر العباسي الاول الى الموالي الفرس الذين
اثروا في دواوين الدولة العباسية بثقافتهم الشاملة ، واثروا في
الناحية العلمية تاثيرا شديد البروز بما الفوه من كتب وما
نقلوه من تراثهم العتيق . كان الكتاب الفرس يطمعون الى الوزارة ،
وكانوا يحبون أن يفخروا على العرب ببراعة الكتابة .

كانوا يتحلون بفضائل تطابق الفضائل المذكورة في مقدمة كليلة/
" ... يجتمع عندهم جوامع من بحور الادب ، وكنوز الحكمة في اناة
وتؤدة ، وتجربة ونفاذ حيلة ، وتحفظ وتحرز ، وكمال مروءة ،
ودهاء وفطنة ، وحلم وتصنع ، ولطف سياسة وكتمان سر." (3)

---

1) محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج 1 ص119 .

2) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص76 .

3) كليلة ودمنة ، ص51 .

يرى حماد عجرد أن الذي قتل ابن المقفع تفوقه في الكتابة ·
يروي الجهشياري كلامه قائلا / " ··· أن ابا جعفر قال يوما لابي ايوب ، وقد انكر عليه شيئا / كانك تحسب اني لا اعرف موضع أكتب الخلق ، وهو ابن المقفع مولاي ···" (1) ·
ليست الكتابة مصدر شهرة ابن المقفع فحسب وانما بفضلها جمع اموالا طائلة سمحت له بأن يتحلى بالكرم وان يتفرغ الى الترجمة والتاليف ·
كتب في العهدين الاموي والعباسي · اشتغل في دواوين العراق في اخر عهد بني امية وافتتح مهنته الكتابية فيه ، وقد مضى يكتسب بصناعة ابيه الذي لقنه الفن حتى صار يعد من " ائمة الكتاب" (2) ·
بدأ الكتابة ولم يتجاوز عمره العشرين ،وعلى الرغم من حداثة سنه وكان متمكنا من الكتابة جديرا بخدمة الولاة والامراء يحذو حذو معلمه وصديقه عبد الحميد ·
كتب في اول امره لآل هبيرة ، عمال الدولة الاموية بكرمان ، في ديوان عمر بن هبيرة (3) · كتب لهشام بن عبد الملك ثم لابنه

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ،طبعة القاهرة ، 1938 ص 109 ·
2) الزركلي ،الاعلام ،ط ثانية القاهرة ، 1954-1959،ج 4 ص283-284 ·
3) عمر بن هبيرة / كتب له المغيرة وسعيد ابنا عطية · قلده يزيد العراق فتسبب في قتل صالح · حقد الابرش عليه في مجلس هشام - اعد الابرش خيلا ليكيد بها له عند هشام فاخفق · بهزيمته ظهر ابو سلمة واظهر الامامة الهاشمية ·
الجهشياري ص39 و 58 و 59 و 84 و 109 ·

يزيـــد في ولايتـــه العـراق لمـروان بن محمـد . ولعـل هذا الاميـر اول الذيـن استكتبوا ابـن المقفـع وليـزابـوه ، وكـان يزيـد منالذيـن قـاومـوا العباسييـن وناصـروا مـروان بن محمـد الـى الاخيـر .

ثـم كتـب لابنـه الثانـي داود في ولايتـه على كرمـان . ويجعلـه ابن النديـم اول من استكتـب ابن المقفـع (1) . وافاد مـن يـزيـد وداود امـوالا طائلـة ولكـن حسـب البلاذري كتـب في أول امره لاميـر بن ضبـارة بكرمـان (2) .

وكتـب للمسيـح الخويلـدي (3) والـي سابـور ،وكـان ابـن المقفـع اصطـف بجـانبه عندمـا وقـع الخلاف بينـه وبيـن سفيـان بن معاويـة .

يـروي الجهشياري الخبـر قائـلا / " ومنهـا أن عبـد الله بـن عمـر بن عبـد العزيـز كـان استعمـل سفيـان بـن معاويـة على نيسابـور ، وكان عليها قبلـه المسيـح بن الحواري ، وكـان ابـن المقفـع يكتـب للمسيـح ، ولما قـرب سفيـان من المسيـح ارسـل اليـه المسيـح ان شئـت اعطيتـك خمسمائـة الـف درهـم وتنصـرف عنـي ، وان شئـت اعطنـي خمسمائـة الف اخليـك والعمـل ، فقـال سفيـان لااعطيك شيئـا واقبـل منك شيئـا ، فسفـر بينهمـا ابن المقفع ، واحتـال على سفيـان ودافعـه وعللـه حتى استعـد المسيـح ، وكاتـب الاكـراد وجميـع اطرافـه وقـوى امـره ،فلمـا استظهـر امتنـع على سفيـان وقال له انصـرف فليـس لـك عنـدي شـيء ، فابـى سفيـان ان ينصـرف واقتتـل وضـرب سفيـان المسيـح سفيـان فكسـر ترقوتـه وانهـزم الى دورق ، فحقـد ذلـك ايضا علـى ابن المقفـع ،فلمـا قـال ابـو جعفـر ما قال كتـب به الخصيب الى سفيان فعمـل على قتلـه اذا امكنـه ذلك" . (4) لم يذكـر الجهشياري تاريخ كتابتـه للمسيـح ، فهـي

---

1) ابن النديم ،الفهرست ، ص 172 .
2) البلاذري ، فتوح البلدان ،ط . اولى ، القاهرة ، 1959 ، ص385 .
3) ابن النديـم ، الفهرست ،ص 172 .
4) الجهشياري ، كتـاب الوزراء ، ص 72 .

تبدو قبل كتابته ليزيد بن داود بن عمر بن هبيرة على كرمان .

وعندما اسست الدولة العباسية اتصل ابن المقفع باعمام السفاح والمنصور . كتب لعيسى بن علي والي كرمان ، وعلى يده اعلن اسلامه ، وادب ابناء اسماعيل والي الاهواز فالموصل ، ولذلك عده الجاحظ ممن المعلمين بقوله / " وكان اسماعيل بن علي الزم بعض بنيه عبد الله بن المقفع ليعلمه " (1) .

لم يكتب ابن المقفع للمنصور كما قيل في بعض الاخبار وانما بقي منقطعا الى اعمامه . فما اتصاله بالمنصور الا اتصال معرفة لا اتصال خدمة ، فترجم له كتبا من الفارسية واليونانية (2) . أما الاستاذ شيخو فيراه قد كتب للسفاح والمنصور (3) .

صار ابن المقفع مترجما عندما أخذ الفصاحة من آل الاهتم ، وبعدما تقلد منصب الكتابة عند الولاة والامراء ، " وهو أول من اعتنى في الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور " . (4) .

اشتهر ابن المقفع بمترجماته غيران ادباء كطه حسين وشوقي ضيف / " ... ولكن اهميته لا ترجع الى انه كان كاتبا من كتاب الدواوين ، وانما ترجع الى انه كان كترجما عن البهلوية ، اذ حاول أن ينقل الى اللغة العربية خير ما عرفه في لغته الفارسية سواء اكان ما عرفه فيها فارسيا خالصا أم كان يونانيا أم كان هنديا " (5) .

---

1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 1 ص 252 .

2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج 4 ص 241 - 242 .

3) شيخو ـــــ

4) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ليبزيك ، 1903م ، ص220 . ومحمد كرد علي / رسائل البلغاء ص 6 .

5) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ط. خامسة ، القاهرة ، 1946م ، ص138 .

آثـــــــاره /

تـدل آثـاره على ثقافته الواسعـة ، وعلى تطلعه الفـذ الـذي كـان يدفعه الى نقد اوضاع العصر الاجتماعية . فبدأ مصلحـا من مصلحي الامـة (1) .

تفصـل آثاره الـى صنفين / المترجمـات ثـم المؤلفـات .

1 ـ المترجمـات /

ان قدرته على الترجمـة من الفارسيـة و اليونانيـة الـى العربيـة شكلـت اعمالـه ، ذكـرها المستشرق كريستنسن ( ) في كتابـه " ايـوان تحـت حكـم الساسانيين " (2) ، وهـي /

1) خداي نامـه في السيـر وهو مفقود . لعلـه الكتـاب الذي ذكـره البيرونـي في كتابـه (3) حيـث يقـول / " كتـاب سيـر الملـوك الذي لعبـد اللـه بـن المقفـع .

2) تـاج نامـه في سيـرة انو شـروان (4) .

3) مـزدك نامـه .

4) رسالـة تنسـر المفقودة وتوجد آثارهـا في كتـاب البيروني .

امـا ما نقلـه عن اليونانيـة فهـي /

5) كتـب ارسطو الثلاثـة في المنطـق / قاطوغوريا س
باري ارمينيا س
انالوطيقـا

6) كتـاب ايساغـوجـي لفرفـوريوس الصـوري .

---

1) احمد كمـال زكي ، الحيـاة الادبيـة في البصـرة ص446 .

2) [illegible]

3) البيروني ، الاثار الباقية عن القرون الخالية " طبعة ليبزيك ، 1923 ص99 .

4) ابن النديم ، الفهرست ، ص172 وانظر / ماجد عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ص196 .
وانظر كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلاميه ، بيروت ، ط-خامسة 1968م ص183/184 .

2 ـ المؤلفات /

7) رسالة الصحابة المشهورة ، لعل كليلة ودمنة معادل فني لرسالة الصحابة قوامه البيان العربي العربي الاصيل ، والمثل العربي المتواتر ، والفكرة الطارئة المستجلبة .

8) الادب الكبير والصغير ، فالادب الصغير مجموعة حكم مقتبسة في اغلبها من كليلة ودمنة .

9) كتاب الدرة اليتيمة .

اما المؤلفات المشكوك فيها فهي /

10) كتاب التاج ، ينسبه بيلا ([illegible]) الى الجاحظ . (1)

11) البنكش والنسكين . لعله الكتاب المسمى " بالكيكيين المنقول عن الفارسية الاولى الى العربية " (2) .

12) الادب .

يشك في هذه المؤلفات الاخيرة لان الجاحظ الناشيء زعم انه كان ينسب بعض مؤلفاته الى كتاب لهم شهرة في الادب / " ... وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه ، فأترجمه باسم غيري ، واحيله على من تقدمني عصره ، مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحي بن خالد والعتابي ومَن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب " . (3)

---

1) [illegible]

2) احمد امين ، ضحى الاسلام ، الط. الثامنه ، القاهرة ، 1972م ، ج 1 ص 177 .

3) الجاحظ ، البخلاء ، ص 41 .

طابع انتاج ابن المقفع تاريخي واجتماعي وعقلي ومنطقي . كان يرمي به الى احياء تراث آبائه . كان ينوي أن يرسم صورة المجتمع الافضل على نمط فارسي . اقتنى من العرب ما يوافق صورته المثالية الفارسية ودعمها بالفكر . كان يريد أن يصلح اصلاحا على طراز فارسي في قالب عربي بليغ . " فتن الناس بكتب ثلاثة من كتبه هي / الادب الكبير ورسالة الصحابة وكتاب كليلة ودمنة . فهي عندهم آية البلاغة العربية ومعجزة النثر العباسي"... (1)

1) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 126 .

البـــــــاب الثـــــانـــــــــي /

كتـــــاب كليلــــــــــة ودمنـــــــة

الباب الثاني /

كتاب كليلة ودمنة

الفصل الاول /

1 ـ عالمية الكتاب /

- مقدمة
- ما هو ؟
- تسمية الكتاب
- اصله / هندي
- نقله / الى الفهلوية الى العربية
- كليلة المخطوط
- طبعاته
- ترجماته
- نظمه شعرا

2 ـ اهميته /

- شهرته
- اغراض الكتاب شتى .

الفصـــــــل الثانـــــــي /

دور ابــن المقفـــع الابـــداعـــي

1 = تمهيـــــــد /

1 ـ ابداعـه المـزج بين القديـم والجديـد

2 ـ التوليـــــد

3 ـ الكتابـــــة

4 ـ الادب

5 ـ الترجمـــــة

6 ـ العقـــــل

7 ـ الديـــــن

2 = الخـــــلاصـــــة /

الفصـــــــــــــــــــل الاول /

عالميـــــــــة الكتـــــــاب و اهميتـــــــــه

مقـــــــــدمـــــــــة /

كمـــا الاصـــل والمترجمــــات والابـــواب المتفرعـــة والنظـــم والاسلـــوب الكتـــاب عالميـــة حتـــى صـــار كنـــزا للجميـــع وجـــزءا مـــن الثقافـــات البشريـــة • يلقـــي الادبـــاء والشعـــراء والعلمـــاء الافكـــار والعـــادات متناثـــرة • منحـــت العالميـــة الكتـــاب خيـــرا بفضـــل الترجمة العربيـــة الفريـــدة التي كانـــت نقطـــة انطلاق اعمـــال الاخـــرى من ترجمـــة ودراســـة وتحليـــل •

التصـــق عنـــوان الكتـــاب باســـم المترجـــم واذا ذكـــرنـــا ابـــن المقفـــع فكاننـــا قلنـــا كليلـــة ودمنـــة ، وعنـــد عامـــة النـــاس العكـــس بالعكـــس صحيـــــح •

ان كليلـــة ودمنـــة كتـــاب ادب قبـــل كـــل شـــيء • قد أثـــرت هذه الصبغـــة الادبيـــة في الاداب العالميـــة من بينهـــا الفرنسيـــة • ونعـــرف كلنـــا ان الشاعـــر الفرنســـي لافونتيـــن ([illegible]) ، صاحـــب الامثـــال ، قد تاثـــر بايـــزوب وفيـــدر وكليلـــة ودمنـــة • والمستشـــرق الفرنســـي اندري ميكال ([illegible]) يتعجـــب من جهـــل المثقفيـــن الفرنسييـــن الذين آلفـــوا شعـــر لافونتين ([illegible]) منـــذ نعومـــة اظافرهـــم يجهلـــون جـــذور امثـــال الشاعـــر الفرنسي ويجهلـــون انهـــا تمتـــد الـــى التـــراث الثقافـــي الشرقي وخاصـــة الى كليلـــة ودمنـــة • (1)

مصيـــــر كتـــاب كليلـــة ودمنـــة غريـــب جدا • فانـــه سافـــر من بلـــد الى بلـــد ، وانتقـــل من لغـــة الى لغـــة ليقـــوى ويحيي حيـــاة عالميـــة او بالاحرى ابديـــة • قد انكـــب عـــدد غفيـــر من العلمـــاء واللغويـــين والفلاسفـــة والمترجمين والمربيـــن على دراستـــه والموا بنـــواح عديـــدة منه ، ولكنـــه يبقى كتابـــا قابلا للدراســـة على ضـــوء

(1 [illegible]

النظريات الحديثة .

كان الكتاب بشهرته يتجاوز شهرة مترجمه ، وصار ملكا للجميع . ما جنسية الكتاب ؟ اهو عربي حقا أم فارسي أم هندي ؟ فالجواب أنه من الهند ، والفرس حط بمحطة بناء النثر الفني العباسي حتى صار يعد جزءا من التراث العربي بصفة عامة وابن البصرة بصفة خاصة اذ جمع فيه عناصرها الموجودة بها من الهندية والفارسية .

اكتسب الكتاب قوة التاثير في القاري' حتى صار الملوك والحكام يتخوفون من تاثيره . اخذوا يراقبون اذاعته ومطالعته وكانوا يؤثرون قراءة قصص بريئة ساذجة كقصة سندباد البحري مثلا " (1) .

استخدم الكتاب اللغة العربية الفصيحة ذات الطابع العالمي الانساني . فهي لغة القرآن والحديث والشعر والنثر معا ، جعلت الكتاب ذا صبغة عالمية . فهو لم يعرف لا بالهندية ولا بالبهلونية ولا بغيرها وانما بالعربية ، فهي التي كسته صفة الخلود . ان كان يروي المترجم ان يعرف بالاثار الفارسية والتخليد بها فلا ينفك تعريفه يبث بين الاوساط العربية الا بلغة العرب . " فما كان لابن المقفع ومن قبله عبد الحميد ، وما كان للبرامكة أو سهل بن هارون أو ينبغوا علما وثقافة ونبوغا الا في ظل الاسلام وفي رحاب الثقافة العربية ، فلولا تعلم اللغة العربية ما نبغوا ولولا ثقافتهم الاسلامية ما ارتفع لهم ذكر ولا خلد لهم اثر ، فهم جميعا نتاج الثقافة الاسلامية وحصاد الحضارة العربية ، وهم بذلك حجة على المستشرقين وتلامذتهم وليسوا حجة لهم ." (2)

1) [illegible]

2) الشكعة ، مصطفى ، الادب في موكب الحضارة الاسلامية ، ط. ثانية ، بيروت 1974 ص 240 .

ما هو ؟

هو كتاب وضع على ألسنة البهائم . ليست الطريقة جديدة في الادب العالمي بما ان اول من ابتكر الفن رجل اسمه ايزوب (1) في القرن السادس او السابع قبل الميلاد . ان اللجوء الى الرموز بانطاق الحيوانات في الكتاب ما هو دال الا على فقدان حرية الكلام وعلى انتشار الظلم والبطش وعلى عجز الكتاب عن البوح بالظلم والطغيان للقضاء عليه . فيحتاج الكاتب حينئذ في اوقات الضيق والحرج الى الاخفاء والتورية والرمز والمجاز والتشبيه في البيان واصطناع صيغ المبني للمجهول .

تسمية الكتاب /

ليست تسمية الكتاب عربية اصلا وانما كانت عنوان الكتاب الفارسي الهندي تحت عنوان " ينج تنترا " في سياسة الملوك . وضعه باللغة السنسكريتية فيلسوف هندي اسمه بيدبا للملك دبشليم ، اكساه حلة من الحكم والامثال جعله رائعا في هذا النوع .

قد سمي بكليلة ودمنة من باب تسمية الكل باسم الجزء نسبة الى ثعلبين شقيقين يقومان بالدور الرئيسي في بابين (2) هما باب الاسد والثور وباب الفحص عن امر دمنة . ودرس بعض العلماء استقاق الكلمتين / كليلة ودمنة وشتربة " فوصلوا الى انها كلمات هندية لا فارسية وعرفوا انها معرفة الكلمات دمناكا وكاراتاكا وشترباكا في الاصل الهندي (3) .

---

1) ايزوب أو ايزوبس (القرن 7-6ق م) /حكيم يوناني صاحب الامثال والحكم . شخصيتها سطورية . عنه اخذت امثال لقمان الحكيم . ويرى غيرهم انه وزير سليمان عليه السلام .

2) ناسيف كليلة ودمنة ، بيروت ، 1965 ، ص9 .

3) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص186 .

اصلــــــــــــه /

لكثيـــــر من الباحثيــــن اقـــوال مستفيضـــة في أصـــل الكتـــاب ، وقـــــــد اختلفـــــت آراء المؤرخيـــن فيـــه • والامـــــر المتفـــق عليه أن اصله هنـــــدي ، نشـــأ فـــي وســـط البراهمة ، وكتـب لتهذيـــب اخـلاق الملـــوك ثم تـرجــم الـــى الهلويـــة فالسريانيـة فالعربيـــة •

قصـــص الكتـاب هنديـــة • " وقـــد عثــر هرتل ـ (Hertel) علـــى احــد اصـــول هــذه القصـــص ، وهوكتـــاب " ينج تانتـــرا " الهنـــدي • كمـا عثـــر غيـــره على اصـــل آخـــر هوكتـاب " هتوپادشـــا " ، ووجــــــد الباحثـــون في " المهابهارتـــا " بعـض اصـول منـه " • (1)

يرجـــع بعـض الباحثيـــن (2) ان ابـــن المقفـــع زاد على الكتـــاب فصـــولا لـــم تكـــن في الاصل ، واضاف بعـض القصـص • لعـــل الاقوال افتـــراضـــات • انـــه لـــم يضـف الا ما سمـاه فـرص الكتـاب • اما ما يزعمـه البيـــروني مـــن انـــه زاد بــاب بـــروزيـــة " قاصـــدا تشكيـــك ضعفـــى العقائـــد في الدين " • (3) اذ ما قالـــه البيـــروني يلفتنـا الى أن الفـــرس استخـــدموا الكتـــاب بعد نقلـــه وقبـــل ترجمتـــه الـــى العربيـــة في الدعـــوة لمذاهبــه المانويـــة " • (4

اصـــل الكتـــاب هنـــــدي /

قـــد استــــراح المستشرقـــون ـ كمـا يقـــول الدكتور احمـد كمـال زكي ـ الـــى انـــه كتاب مترجـــم (5) عندمـــا وقعـــوا على ابـــواب منه في كتـب هنديـة مكتوبـــة

---

1) انظر مقدمه كليله ودمنة ، لعبد الوهاب عـــزام ، ص 22 •

2) [illegible]

3) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولـــة ، ص 76 •

4) شوقي ضيف ،الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ط خامسة ،القاهره 1946م ، ص 138 •

5) احمد كمال زكي ،الحياة الادبية في البصرة ، ص 456 •

بالسنسكريتية . فجزموا الحكم على ان الكتاب هندي . ومن الابواب ذات الطابع الهندي ذكر " باب الاسد والثور " ، " الحمامة المطوقة ، البوم والغربان ، القرد والغيلم ، الناسك وابن عرس وكلها في الكتاب الاول . والجرد والسنور ، الملك والطائر ، الاسد وابن آوى ، وكلها في الكتاب الثاني (1) تتجلى بعض الاثار الهندية مبعثرة في الكتاب كله / " منبثة عن اصله الهندي / ففيه ذكر للدراويش والرهبان ...

وقصة الناسك وابن عرس تذكر الباحثين بالنار المطهرة والحيوان المقدس . وقصة اللبوءة الممتنعة عن أكل اللحم يذكرهم بتلك الفكرة الفلسفية البوذية الاصل " (2) .

يعرض ابن المقفع الكتاب في مقدمته بانه كتاب وضعته علماء الهند من الامثال والاحاديث منذ عشرين قرنا تقريبا ." وكليلة على ما يبدو محمول في معظمه على الهند ، يدل على ذلك (3) اسلوب صياغته وخلوه مما يمس عقائد البراهمة وتقاليدهم الخاصة ، والجهل تاريخيا بالاشخاص الذين قام الكتاب على اكتافهم أمثال بيدبا ودبشليم ورئيس البراهمة الذي وصفه ابن الشاه الفارسي في المقدمة . غاية ما في الامر ان ابن المقفع احتذى في الكتاب القصص الهندي ، واورد بعضه حريصا على الا يضمنه شيئا يعارض به العقيدة الاسلامية " (4) .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 456 .
2) عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ، ص 186 .
3) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص 220 وابن النديم ، الفهرست ، ص 305 .
4) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 116 .

ويبقى الغموض غامضا عن أصله السنسكريتي ، فلا تصل الى الباحثين الا شذرات منه . ونقل من السنسكريتية الى لغة التيبت ثم جلبه برزويه الى بلاد فارس في القرن السادس للميلاد ، وترجمته السريانية الاولى قد وقعت بالضبط سنة 570م أما الترجمة الفهلوية فقد ضاعت منذ قرون .

وقال البعض ان اصل الكتاب يوناني . ولكن الكلام عن هذا الاصل قليل على اساس ان مستشرقا " قد حمل على القول ان ابن المقفع لم يستطع ان يأتي بهذا النوع من الانشاء العقلي الرياضي الذي اختص به فلسفة اليونان .. حتى مال أن لابد ان يكون لكتاب كليلة ودمنة اصل في اللغة اليونانية (1) " . فلا تدعم لغة الكتاب ولا قصصه ولا امثلته ان اصل الكتاب يوناني .

ان المستشرقين حكموا على ان الكتاب مترجم (2) . وادعى فريق انه من تاليفه على اساس الامثال الماخوذة من التراث البصري ، واستند في رأيه الى اقوال بعض القدماء كابن خلكان الذي قال / " ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة ، وقيل / انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية ، وان كان الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه " . (3)

كون الكتاب مترجما او مؤلفا أمر غير هام ، ولكن الاهم هو انه انصهر بالثقافة العربية فصار انتاجا عربيا .

---

1) جرجس كنعان ، الاداب العربية وتاريخها ، ص 286 .

2) [illegible]

3) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج 1 ص 414 .

نقلــــه الــى الفهلويـــــة /

نقـــل الكتـــاب مـــن الهنديـــة الى الفهلويـــة والشاهـــد على ذلـــك بـــاب بعثـــة بـــرزويـــه • ويبـــدو ان الناقـــل برزويـــه نفســه • لخـــص القصـــص وحـــور فيهـــا وجعلهـــا مطابقـــة لمـــزاج الفـــرس وميولهـــم واعتقاداتهـــم •

نقلـــــه الـــى العربيـــــة /

لمـــا زالـــت الدولـــة الامويـــة هـــب الموالي ينافســون العـــرب ثقافيـــا واخـــذوا يترجمـــون كتبهـــم الى العـــربيـــة • وكـــان ابن المقفـــع في طليعة اولئـــك الفـــرس • فنقـــل عن الفهـــلويـــة كتـــاب كليلـــة ودمنـــة • وضاعـــت المترجمـــات كلهـــا ، الهنديـــة منها والفهلويـــة الا ترجمـــة ابن المقفـــع " التـــي بين ايدينـــا وقـــد تعدلـــت بتوالي الازمـــان بين تنقيـــح وتصدير وتذليل " (1) • وقـــد اكتشـــف الاستـــاذ سوســـن ([illegible]) نسخـــة منه في احـــدى مكـــاتـــب ماردیـــن في منتصـــف القـــرن التاسع عشـــر • فنشـــرهـــا الدكتـــور ([illegible]) في ليبـــنيـــزيـــك سنـــة 1979م مـــع ترجمـــة المانيـــة • بيـــد أنها لم تفقـــد الترجمـــة شيئـــا من اهميتها " (2) •

كليلـــــة المخطـــــوط /

تـــاريـــخ اقـــدم المخطـــوطات قابـــل الرجحـــان ، حـــددت سنـــة 1220م • توجـــد مخطوطـــة مصـــورة ، " وترقـــى على اقـــل تقدير ، الى القـــرن الخامس عشـــر ، اذ انهـــا تحمـــل في صفحتهـــا الاخيـــرة حاشيـــة يستفـــاد منها ان صاحبها اشتراهـــا بقطعـــة ارض سنـــة 911 هـ / 1505م • والصـــور فيهـــا صغيـــرة ملونـــة جميلـــة متقنـــة ، ولاسيمـــا رســـوم الحيـــوانات ، والطيـــور منها خـــاصـــة ، وعلى كل ذلـــك

1) جرجـــي زيدان ، تاريخ آداب اللغـــة ، ص 439 •

2) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 66 •

مسحة بدائية عجيبة . وقد بلغت صورها 68 صورة " . (1)

طبعاته /

" طبع قسم منه باعتناء هنري شولتنس في ليدن سنة 1786م ، من الصفحة 22 الى 156 " (2) .

ويرى الاب لويس شيخو بان الكتاب كان مجهولا في اوساط المثقفين العرب المعاصرين الى ان طبعه سيلفا ستردي ساسي سنة 1816م . فتلتها طبعات بالقاهرة سنة 1835م ، طبعه بولاق 1249هـ ، وطبعه وادي النيل 1297هـ ، طبعه عثمان عبد الرزاق 1305هـ ، وطبعة لبنان سنة 1868م ، وطبع بالموصل سنة 1876م ، وبومباي سنة 1878م ، وبيروت سنة 1880م من بينها طبعة اليازجي سنة 884ام ، وقدم طبارة سنة 1907م طبعة برسوم . واعتنى عبد الله البستاني بطبعة سنة 1901م ، وطبع في دهلي 1850م وبمبي 1887م . (3) وطبعه عبد الوهاب عزام بدار المعارف بمصر سنة 1941م .

مترجماته /

نقل الكتاب الى سائر اللغات : وتبقى الترجمة العربية اما لسائر ترجمات الكتاب الى اللغات العالمية ، منها /

1 ـ نقل من الهندية الى لغة التيبت فالاسبانية .

2 ـ نقل الى الفهلوية مع اضافة مقدمة وامثال .

3 ـ نقل الى العربية مع اضافة مقدمة ومحاكمة دمنة وقصة الناسك وضيفه وتنقص

---

1) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ص 67 .

2) [illegible]

3) سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ص 249 ـ 250 .

قصة مسالك الفئران و وزرائه .

4 ـ نقل الى السريانية من طابع مسيحي فنقل الى الايراني و التركي والمغولي والحبشي والهندي والتامولي والماليزي .

5 ـ نقل الى اليونانية في اواخر القرن الحادي عشر ميلادي .

6 ـ نقل الى العبرانية ، والنص الاصلي للترجمة للربي جوال من القرن الثاني عشر ميلادي .

7 ـ نقل الى اللاتينية ، وقام بالترجمة جان دي كابوني القرن الثالث عشر ميلادي ، وقد اطلع الشاعر الفرنسي لافونتين ( ) على كليلة ودمنة بفضل ترجمة الاب يوسين ( ) ، وتفرعت من اللاتينية ترجمة الطليانية والاسبانيولية والفرنسوية والالمانية والتركية والملقية والهندية الحديثة (1) والفارسية الحديثة والانكليزية والروسية (2) .

اذا عدت كل اللغات المذكورة فيتراوح عددها ما بين 25 الى 29 ترجمة (3) اما شوفين ( ) فيصل العدد الى 42 ترجمة (4) .

ان اللغات الاوروبية عرفت عددا كبيرا من الترجمات واحدثها ترجمة اندري ميكال ( ) (5) . لعل كثرة الترجمات طابقت قول ابن المقفع " ولينتفع بذلك المصور والناسخ ابدا " (6) .

---

1) خليل اليازجي ، كليله ودمنة ، ص 6 .

2) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة ، ص 439 .

3) نفسه ، ص 439

4) [illegible]

5) [illegible]

6) كليلة ودمنة ص وانظر / وحنا الفاخوري ، ابن المقفع ، ص 39 .

نظمـــــه شعـــــرا /

أعجـــب العرب بالكتـاب اعجابـــا كبيـــــرا في عصـــر ابن المقفـــع و بعد عصــــره ، وكانـــوا ينقلـونه مـــرة ثانيـــة (1) ، وكـان النظام (2) يغلـق عليه و اشتغلـــوا بنظمـــه شعـــرا أو بمعارضتـــه . وعرفـــت اللغـــة العـربيـة نحوعشـرة شعـــــــراء نظمـــوا الكتـاب شعـــرا . واولهـم /

1 ــ ابان اللاحقـــي . (3) و هـــو معاصـــر ابن المقفـع وصاحبـه ، يبلـغ عـــــدد ابيـــات ملحمتـــه اربعـــة عشـــر الف بيـــت ، لـم يبـق منها الا ثمانـون بيتـــــا محفوظـــة في كتـاب الاوراق للصولـي و مطلعهـــا (4) /

هذا كتـــاب ادب و محنـــــة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ و هو الـــذي يدعـى كليلة و دمنـــة
فيه احتيـــالات وفيـــه رشـــــد ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ و هـــو كتـــاب وضعتـــه الهنـــد (5)

---

1) حاجي خليفه ، كشف الظنون في اسام الكتب و الفنون ، ط . ثالثة ، طهران 1957 ، ج 2 ص 1508 .
2) النظام / ابراهيم بن سيـــار (ت 231 هـ / 845 م) تلميـــذ ابني الهـذيل العلاف متكلـم معتزلي . نشأ في البصـرة واقام في بغداد حيث توفي . منطقي و شاعـر ترك اثـرا كبيـرا في تاريخ الفكـر الاسلامي معلم الجاحظ . عارض آراء الفقهـــاء وانتقـــد الجبرية و المرجئة . واليه تنسب النظامية من فرق المعتزلة .
3) ابان " وهو ابان بن عبد الحميد بن لاق بن عقير الرقاشي . وكان شاعرا هو وجماعة اهلــه واختص هو من بين الجماعة بنقل الكتب المنثورة الى الشعـر المزدوج . فمن ما نقل ، كتاب كليله و دمنة . كتاب سيرة ارد شير ، كتاب سيرة انو شروان . كتاب بلوهر و بوذاسف . كتاب رسائل . كتاب حلم الهند " . (ابن النديم ، الفهرست ص 132 .)
4) الصولي ، الاوراق ، الط . الاولى ، مطبعـــة الصـــاوي ، مصر ، 1934 م ص 46 .
5) انظـــر الصولي و خليل مـــردم بك ، ابن المقفـــع ص 57 .

2 – وقيل ان ابا سهل بن نوبخت الفارسي هو اول واضع الكتاب شعرا .

و " ترجمه عبد الله بن هلال الاهوازي ليحيى بن خالد البرمكي في خلافة المهدي سنة 165 هـ ونظمه سهل بن نوبخت الحكيم ليحي " (1) بن خالد وزير المهدي والرشيد . فلما وقف عليه اجازه الف دينار (2) .

3 – وضع سهل بن هارون الشاعر الخطيب " ثعلة وعفرة في معارضة كليلة ودمنة والكتاب ضال . " (3) .

4 – واهتم به علي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد .

5 – ونظم بعضه بشر بن المعتمد

6 – ونظمه ابن الهبارية المتوفى 504 هـ . وجعل عنوانه " نتائج الفتنة في نظام كليلة ودمنة " .

7 – ثم نظمه ابن مماتي المصري المتوفي 606 هـ .

8 – ومن اهل القرن السابع نظمه عبد المؤمن بن الحسن ، وسماه " درر الحكم في امثال الهنود والعجم " (4) .

9 – ومن اهل القرن التاسع نظمه جلال الدين النقاش (5)

10 – وابن عربشاه " فاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء . " (6) .

11 – ابو العلاء المعري .

12 – اخوان الصفا في الرسالة السابعة عشرة " فيها الوان من كليلة ودمنة " (7) ولعل اخوان الصفا اقتبسوا منه تسميتهم (8) .

---

1) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج 2 ص 1508 .
2) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة ، ص 439 .
3) [illegible] راجع / وجرجي زيدان ص 439 .
4) جرجي زيدان ، تاريخ ص 440 .
5) نفسه ص 440 .
6) [illegible] راجع / وحنا الفاخوري ، ابن المقفع ، ص 39 .
7) [illegible] راجع / حنا الفاخوري ص 39 .
8) جورج غريب ، ابن المقفع ، ص 67 .

من هذه النسخ كلها في نظم كليلة ودمنة لم يصل الينا الا نسخة ابن الهبارية ونسخة النقاش . وقد يعتبر المستشرق باريجا (   ) ضياع النسخ مؤسفا جدا (1) .

اهميته /

لعل الكتاب اقدم الكتب العربية واشهرها على الاطلاق على اساس القول / " ويعد هذا الكتاب من اقدم كتب النثر في الادب العربي ..." (2) فهو من الكتب الخالدة المجمع على جودتها .

وامتاز الكتاب بميزة العالمية لانه انساني لا يعالج قضية ابن المقفع فحسب وانما يعالج قضايا الانسان بصفة عامة .

ذاع صيت الكتاب وراج رواجا كبيرا بين الناس بفضل الترجمة العربية لانه " لم يتقلب على كتاب ما تقلب على هذا الكتاب من الاطوار ولا بلغ كتاب ما بلغ اليه من ترامي الذكر وبعد الشهرة وكثرة تداول الايدي له واشتغال الناس به على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم واجماعهم على ايثاره وتفضيله على ما سواه من الكتب الموضوعة والاقاصيص المصنوعة وذلك لما اشتمل عليه من الاغراض الادبية والسياسية وما استنبطه من فنون العلم والحكمة تحت ثوب الفكاهة واللهو بحيث اخذ من كل فؤاد موضعا وكان فيه لكل ناظر ارب ولكل مطالع لذة " (3) .

---

1) [illegible]

2) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ص392 وحسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، الط . السابعة ، مصر ، 1964 ص....

3) خليل اليازجي ، كليلة ودمنة ، ص5 .

ومرد أهميته ان الكتاب استمد موضوعاته من القصص الشعبية الهندية منها والفارسية والعربية . وباستمداده هذا مس الكتاب كل الطبقات وكل الفئات في العالم باسره ، اثرت النصائح الاخلاقية والاجتماعية فيها وهذا الجانب كان شائعا في الادب الفارسي حيث تكثر النصائح للملوك (1) . ولعله شاع لكونه كتابا من كتب " الخرافات والاسمار والاحاديث " (2) . صار الكتاب ذا اهمية لجودته ، جودة في اختيار الموضوع أو بالاحرى اختيار الكتاب الهندي ، ثم جودة في الاسلوب .

والكتاب ذو اهمية لانه اشتمل على اغراض شتى . فهو مصدر المصلح السياسي ، ومرجع المربي ، ومقوم الاخلاق ، وسند عالم الاجتماع .

لعل قيمته ادبية في اول درجة لانه يعرف الحكمة عن طريق القصص وبفضلها يأخذ القارئ الفن والحكمة واللهو .

لعل مراميه سياسية . فهو كتاب في نقد سياسة الدولة الناشئة . طابع النقد فيه غير صريح ، يرمي به الى تاسيس دولة على اسس عقلية بشرية . وربما استغلته الاحزاب المعارضة كالشعوبية لبث افكارها /

" وليس الكتاب يخدم المثل العديا للادب كمل " مراغ في النثر العربي الفني ، او التعريف بالثقافة الهندية او الفارسية ، او قصد الامتاع والموانسة وانما هو خدمة سياسية لم يجد الشعوبية سوى

---

1) [illegible]

2) النديم ، الفهرست ، ص 364 .

ابن المقفع قادرا عليها " (1) . والغرض منه اثارة الثورة والشك (2) . ليست التسلية هدفه أذن ، وانما هي تنفيذ خطة سياسية بالاحتكام العقل وبسط مبادئ عامة انسانية . ولكن الناس استخدموه حسب ميولهم هذا لتسلية أهل القصور وذاك لتسلية الاطفال ...

في الكتاب حملة عنيفة على الطغاة وهي صورة تعكس شخصية البصريين وميلهم الفطري الى الثورة . فالكتاب صدى لما كان يقع بالبصرة من الاضطرابات السياسية منها والعقلية والدينية .

كانت الاخلاق فيه وسيلة للتهذيب والتعليم والارشاد فاستخدم المثل لتقويم اخلاق الراعي والرعية معا . فكان ابن المقفع " كأكثر اصحاب المثل العليا ، يترك لابناء الانسانية ان يقرأوا بين السطور ، خوفا من ظلم بطاش يمنع من تادية الواجب الفكري البناء العامل للخير العام " . (3)

والنصائح المعروضة في الكتاب على ألسنة البهائم تمس النفس البشرية ، نفس الانسان بعيوبه ، وتسير العلاقات الاجتماعية بالميل الى الخير وتجنب الشر .

وصل الكتاب الى اهمية عالمية باستخدام العقل دون العاطفة او الدين ، وبالعقل يتجنب الانسان المغوية ويتخلى بالحذر .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 458 .

2) // // // // // // // ، ص 459 .

3) يوسف ابو خلاقة ، ابن المقفع ، الادب الصغير والادب الكبير ، ط . ثانية ، بيروت ، 1960م ، ص 15 .

الفصـــــــــل الثـــانــــــي /

دور ابـــــن المقفـــــــع الابـــداعـــــي

تمهيـــــــــد /

قـــال الدكتـــور طـــه حسيـــن / " عندمـا تقـــرؤون كتابـــة ابن المقفـــع تجـــدون فيهـــا شيئـــا من الالتـواء والـــدوران ، ونحـــن ونحـــن نـــقـــرأ ان الكـــاتـــب يجـــد مشقـــة في التعبيـــر عن المعانـــي التـي يحسهـــا ، ونحـــس هـــذا الضعـــف الذي يكلـــف الكاتـــب للعربيـــة ، نحســـه لا بعقولنـــا فحســـب بـــل بآذاننـــا ، فنجـد ابن المقفـــع يكلـف النحـــو العربي تكاليـــف ، ربمـــا لم يكـــن النحـــو العربي مستعـــدا لان يحتملهـــا . وابن المقفع مع انـه زعيـــم الكتـاب وصاحـب الآيـــات ، وواضـــع المثـل الاعلى للكتابـة ، لم يكـن عظيـــم الحـــظ من الفصاحـــة والنحـــو العربي . والمقارنـــة بينـــه وبين اصحاب النحـــو وغيرهـــم تظهـــركـــم أنـــه لـــم يكـــن اكثـــر من مستشـــرق يحســـن اللغـــة العربيـــة والفارسيـــة ويبـــذل جهـــدا عظيمـــا فيوفـــق كثيـــرا ، ويخطـــــئ احيانـــــا . " (1)

ان صاحـــب هذا الرأي في ابـــن المقفـــع يهـــدم الكاتـــب تهديمـا تاما على اســـاس احساســـات غيـــر مدعمـــة بامثلـــة . والتبريـــر بامثلـــة مستحيـــل لان النص الـــذي بيـــن ايدينـــا نتيجـــة عـــدة عمليـــات واصلاحـــات ، قـــد حور الناقلـــون النـــص وغيـــروا الكلمـــات التـــي تبـــدو صعبـــة وحذفـــوا بعـــض الفقـــرات واضافـــوا فقـــرات مـــن انشائهـــم بل ابـــوابـــا كلهـــا . هـــذا حاجـــز للاشـــارة الى الغلطـــات المذكـــورة او الى الضعـــف اللغـــوي . وكـــان الاجتهـــاد ممكنـــا في نـــص ابـــن البطـــريـــق الذي عـــرب كتـــاب الحيوان في عصـــر المأمـــون (2) . وكانـــت الفلسفـــة آنـــــذاك

1) طـــه حسين ، من حديث الشعـــر والنشر ، ص 33 .

2) الدكتورة وديعة طه النجم ، لغة ابن البطريق في ترجمة كتاب الحيوان لارسطو طاليس ، مجلة معهـــد المخطوطات العربية ، الكويت 1984م .

غيـــر مـزودة بمصطلحـات فألحـــن المترجـــم كثيـــرا ، وربمـــا وجـد ابن المقفــع من قبـــل نفـــس الصعوبـــة اللغـويـة عندما ترجـم كليلـــة ودمنـــة . وكان الفـــن النثـــري الادبـــي حديـــث العهـد في عصـــر المنصـور . فلـــم يألفـه العلماء وانمـــا كان على المترجـــم ان يبـــدع مصطلحـات او ينقلهـا من علـوم اخرى كالفقـــه والتاريـــخ والنحـو .

كـــل من قـرأ بيـــن السطـور فهـم مقاصـــد الدكتـــور طـه حسيـــن ومراميـه . لعلـــه اراد ان يثيـــر غضـب الادبـاء العـرب الذين اطمأنوا بفكـرة فصاحـة ابـــن المقفـــع وجـودة لغتـــه . وكثيـــرا ما كـان يزعجـه اعجـاب الادبـاء العـــرب المتفانـي بحياتـــه وابداعـــه الفني .

فأراد ان يهـــدم هيكـل عظمـة الكاتـب ، وقـرر ان عملـــه مجـرد انتـــاج مستشـــرق لا يتقـــن العربيـــة ولا يتاصـل فيها .

اراد أن يغضبهـم كما اغضبهـم من قبـل عندما اثـــار فيهـم ضجـة بقولـه ان الشعر الجاهلـي منتحـل وان نسـب المتنبـي مشكـوك فيه .

واراد بفكرتـــه الجديـــدة المعاكســـة للرأي العام أن يحـدث رجـة عنيفـــــة في نفـــس القـــارئ ليســـاق في اوضـــاع غيـر مألوفـة تثيـــر اهتمامـــه . وكـان الدكتـور طـــه حسيـــن يقلقـــه اطمئنان الباحثيـن كلمـــا التمســـوا موضـــوع الشعـــر الجاهلـي او بلاغـــة ابـــن المقفـــع أو عروبـــة المتنبـــي .

ان الكتـــاب مادة للاضافـــات والزيـــادات ... فالاصـــل هنـــدي (1) وحتـى العنـــوان هنـــدي ولكـــن ابن المقفـــع " تحايـــل في ترجمتـــه فقـــدم وأخـــر وزاد وحـور ، بما يتناســـب من سجيتـه وطبعـــه ... " (2) .

---

1) النديم ، الفهرست ، ص 364 .

2) عمر ابو النصر ، آثار ابن المقفع ، ص 15 .

ولم يحصل طه حسين على النتيجة المنتظرة وانما واجهه الادباء باللا مبالاة . وما شا طره في الرأي الا القليل من بينهم شوقي ضيف (1) . اما الاخرون فما زالوا يعجبون به و يرونه أبا للابداع الفني مع معلمه وصديقه عبد الحميد الكاتب . خدم الفن للفن قاصدا اثارة الاعجاب فتفرد بانشاء منظور جديد للادب . ربما وجد صعوبة في الكتابة ، وهذا هو مصير كل مؤلف منشيء . فالمشقة قرينة التاليف والكتابة وهذا لا يعني انه ضعيف اللغة لا يتقن قواعدها . صحيح انه كلف نفسه مشقة في الترجمة بالجهد والعمل غير انه لم يكلف اللغة العربية مشقة .

على كل حال ، فغرض طه حسين جلي ، أنه يهدم ليعظم فيشيد بفضائل الكاتب اللغوية اذ يقول / " ... وله عبارات من اجود ما قرأ في العربية ، و نبوغ خاص في الادب الكبير ، وفي كليلة ودمنة ." (2)

واذا قيل ان ابن المقفع مبدع فلا يعني انه انفرد في اختراع النثر الفني وانه هو الوحيد الذي شرع في فن الترجمة وهو الاول الذي انطق الحيوانات في قصص خيالية . فلا يمكن انه وضع منفردا في قمة ما وصل اليه تطور الادب ، كان المبادئ الفنية كلها من نتاج نفسه ومن عمل طاقته المبدعة وقدراته الخالقة . يحكم احمد حسن الزيات على انه غير مبتكر ولا منشيء ، لانه نقل الكتاب ولم يضعه (3) .

---

1) شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه ، ص 141 .

2) طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، ص 49 .

3) احمد حسن الزيات ، تاريخ الادب العربي ، ط. خامسة ، مصر 1930م ، ص 342 .

كان من حظ ابن المقفع الادبي انه جمع مالا طائلا في الصناعة والكتابة الرسمية عند الولاة (1) . فاستطاع بفضله ان يتخلى عن الدواوين و يتفرغ للانشاء والترجمة .

من المحتمل ان يكون تفوقه الشخصي مرتبطا بمحصلة من المحصلات التي ترتبط بالبيئة والنظم الاجتماعية القائمة . فهو من جيله وهو له . تفوق بفصاحته وبلاغته اذ كان في نهايتهما (2) وكان امام طبقة المؤلفين (3) .

كان ابن المقفع يفكر بعصره الذي امتاز برغبة الملوك في العلم واجلال العلماء والادباء . " ولا يزهو العلم الا في ظل امير .... والناس كما يكون ملوكهم "(4) قد امتزج ابن المقفع بمجتمع عصره حتى كان جزءا لا يتجزأ منه - خاطب الجماعة بما كانت تفهم وتذوقه ، ونقل اليها ما لاءم خوالجها وعواطفها ومواقفها الشعورية المعينة .

اعطى ابن المقفع للعربية بقدر ما اخذ منها ، واعطى للبصرة بقدر ما اعطته . فكان ابنها البار شأن كل البصريين المثقفين انذاك . فانه تصهر و رغبة البلغاء البصريين الذين كانوا يبحثون عن الطريقة الناجعة ليفحموا بها خصومهم وبها " يصوغون كلامهم صياغة تخلت الالباب سامعيهم " (5) طبق تعاليم البصريين النحويةفي مترجماته وانشاءاته . قد احتل البصريون الصدارة في البلاغة والنحو و تناظرهم

---

1) الجهشياري ، كتاب الوزراء ، ص75 .

2) ابن النديم ، الفهرست ، ص 172 .

3) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ، ج 2 ص438 .

4) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 2 ص326 .

5) شوقي ضيف ، البحث الادبي ، ط خامسة ، دار المعارف ، القاهرة 1972م ص 55 .

ابن المقفع في صدارتهم . وكان سر رواج انتاجه ولاءه لبني تميم (1) ، فانه اتصف باولويتهم في الخطابة والقصة والوعظ والشعر . ولم يتخلص بعد من عطاء مجتمعه الذي اشتهرت فيه قبيلة تميم فاعطت جريرو الفرزق . فسا ندته تميم ورفعته .

ولعل سر ابداعه الفني انه عاصر حركة انتشار الورق عند العرب ، وانتشار التدوين الذي " يتاخر الى اوائل العصر العباسي حين عرف العرب صناعة الورق الصيني " (2) . وكانت صناعة الورق من العوامل المتعددة التي ساعدت على تقدم العلوم ... وظهرت انواع عديدة ... وكان نشاط صانعي الورق ، رخص اثمان منتجاتها عاملا هاما في تقدم العلم . وقد ادى وجود الورق الى نشوء صناعة الوراقة ، وهي نسخ الكتب وتصحيحها وانتشار دكاكين الوراقين ." (3) . أثار انتشار الورق حركة ثقافية مكثفة ، بفضله نشر الكتاب في فئات المجتمع . ساهمت الحركة في رواج كتاب كليلة ودمنه وساعدت في الحفاظ عليه .

---

1) تميم بن مرة / قبيلة عربيه شماليه . بطن من الياس بن مضر . انجبت اعظم شعراء الجاهلية . لغتها العربية حجة بين لغات القبائل . ارتدوا عن الاسلام بعد موت النبي فاعادهم اليه خالد بن الوليد . فاشتركوا في فتح الكوفة والبصرة وخراسان .

2) شوقي ضيف ، البحث ص147 .

3) امينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ص322 .

ابداعه المزج بين القديم والجديد /

بفضل الحركة الثقافية النشطة اتسع مجال النثر وتنوعت بالتالي الموضوعات المعالجة . فلم يبق النثر مقصورا على الروايات الشفهية ولا على المواعظ الدينية وانما اجتاز هذه المرحلة وتحول الى كتب مدونة ، اصطبغ النثر بصبغة علمية . فصار النثر يعالج التحليل المنطقي والاغراض التي كانت لا تلائم الا الشعر فقط .

فالاغراض جديدة مصوغة في قالب عربي خالص ، وتنوعت اغراض النثر كالتصنيف ، والترجمة ، والمقالات ، والمقامات والوصف ، والمناظرة ...

ولعل ابن المقفع في هذا المضمار مجدد بالنسبة الى عصره ، لانه استقى اسلوبه الكتابي من صميم العروبة ، ومزجه بعناصر فارسية ويونانية وهندية . استقى من القديم عناصر نثره لينشيء اسلوبا جديدا ، وتاليفا جديدا . فطبع انتاجه بطابع بلاغة العرب وصبغة بصبغة اليونان العلمية وحكمة الهند وطرف الفرس . وروح معاني علمية وفلسفية لم يسبق لها ترويض وذلك النثر لشتى الموضوعات ومضمونها جديد كنقد الحكم والدعوة الاصلاحية على السنة الحيوانات .

ان تفتحه لعدة ثقافات جعله يتميز على اصحاب النثر . فاعتمد على العناصر الاجنبية في كتابة كليلة ودمنة . فانه لم يجهل شيئا مما كتب قبله ولم يهمله . وبالاستيعاب العلمي الضروري سجل الكتاب في مضمار الادب خطوة التقدم التي لابد منها ليكون في حيز الابتكار .

وكان ابن المقفع يعي لغات عديدة من انه مجيد المنهج الصحيح في التاليف والترجمة .

استخدم الكتاب الخيال القصصي وبفضل الترجمة نقل الخيال من الشعر الى النثر ، وبهذا الابتكار انشأ مدرسة ادبية غيرت مجرى النثر وبقيت خالدة الى يومنا هذا . " فانه ساهم بامثاله في انشاء ادب الخيال . " (1) فكان اديبا يحور الحقائق في عملية الابداع الفني . فانه فنان حر يصور تجاربه بالصورة المفرية " جامعا بذلك بين عالم مركب من نقيضين / عالم العقل ، وعالم الخيال ، فالفن طريق لتصوير ادراك فرد ما لواقع ما ، ووظيفته في هذه الحدود - ان كانت له وظيفة - ان يكون الفنان قادرا على أن يصل بنا الى الحق الذي يريد . فاذا اكتفى بالعرض الفني فهو لا ينظر الا الى نفسه ، واذا زاد فعمل على ان يحقق بفنه هدفا عاما سياسيا كان او فلسفيا فهو يهتم بالمجموعة ، واذا تعنت فقصد مجموعة بعينها فقط فقد خرج بشعره عن رسالة الفن السليم . " (2)

وفضله الابداعي الاخر انه جعل القصة مقيدة بالكتابة بينما كانت من قبل سماعية . وضع ابن المقفع مناهج النثر وفكر في تدوين القصص مما ساهم في انتقال النثر من صفة عادية الى صفة النثر الفني .

ان ادرب التقليد في الادب هين جدا ولكن التجديد صعب . وليس فن ابن المقفع منحصرا في بناء الكتاب وانما هو منحصر في معالجة الموضوعات القديمة في قالب جديد . فصار النثر يلذ كما كان الشعر يلذ

1) [illegible]

2) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 185 .

فانه " نتاج ثقافة فارسية عميقة واسعة . لقحت بعد لقاح عربي ، فكان من هذا وذاك أدب جسم ، مدين في اكثر معانيه وفي اكثر الفاظه واساليبه للعربية " (1) .

التوليد /

استخلص ابن المقفع من الاسلوب الفارسي والعربي طريقة في الكتابة اشتهرت بفضله وقلده الكتاب فيها . كانت طريقته عملية المزج بين القديم والجديد يعني التوليد ، " انظر انواع الحكم الهندية ، الفارسية العربية التي تبدو هنا في اقوال ابن المقفع وانظر القصص الذي في ... كليلة ودمنة ... كل هذا وامثاله انواع لا يعرفها العرب الخلص . وانما كانت - من غير شك - نتيجة عملية التوليد " (2) .

ان استدعاء كتاب كليلة ودمنة بالترجمة أو التوليد وقع استجابة لدواعي سياق سياسي معين . فالكتاب في سياسة الملوك . اسلوبه جديد / " .. يقوم على التوسط بين لغة الخاصة وما قد يكون فيها من اغراب في اللفظ ولغة العامة وما قد يكون فيها من ابتذال . اسلوب عباسي مولد يلائم ابن المقفع فيه بين حاجات عصره الثقافية وبين مقومات العربية واصولها اللغوية والنحوية ، وكان يدفعه هذا الاسلوب دفعا الى ان يدرس الالفاظ ويختبرها ويقارن بينها ويفاضل ، حتى يظفر منها بما يستوفي معانيه من جهة ، وما يتيح لها ضربا من البلاغة من جهة ثانية . اسلوب مولد يقوم على السهولة والوضوح مع توفير الجزالة

---

1) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص165 .

2) نفسه ج 1 ص 15 .

والرمانة ، وكان يعمد فيه ، الى الايجاز فالمعاني تؤدي باقل الالفاظ دون ان تقصر عنها ودون ان تطول طولا يجحف بحقوقها ..." (1) .

لا يقتصر التوليد بين الجنسين العربي والفارسي وانما امتد الى عقليين او لقاح عقليين . فالفارسي يحمل عقلا فارسيا فيعتنق الاسلام ويتعلم اللغة العربية فتتولد منه افكار جديدة ، ومعادن جديدة ، وينشأ فكر جديد يمثله ابن المقفع . اخذ الخيال من التراث الفارسي والذوق الفارسي ، واخذ البلاغة من الثقافة العربية . ونتيجة عملية التوليد ترجمة كليلة ودمنة وكل ما يتضمنه من حكم هندية وفارسية وعربية . ما كان الكتاب يترجم لوعاء العرب وحدهم او الفرس وحدهم وانما هو توليد معان حضارية جديدة . اراد ابن المقفع ان يستحدث عناصر جديدة من القديم وان ينظر الى الادب القديم ليستخرج منه افكارا يرعاها (2) . وكانت المعاني المولدة ذات طابع علمي وادبي تكثر فيها الحكم .

حاول بمكتسباته الشخصية وقريحته الانشائية ان يولد معاني واغراضا كادت تضيق في ميدان الشعر . فاعاد نفس النثر واعطاه الصدور اللائق به والذي مازال يتمتع به ويساير انواع الكتابة الحديثة .

وبعث التوليد نفسا جديدا في اللغة العربية والادب . استطاع ابن المقفع باستخدام اللغة الادبية ان يهز مشاعر الناس فيهتزون .

الكتابة /

الجانب الابداعي عند ابن المقفع انه مارس الكتابة الرسمية ثم خرج عن درب الكتاب الرسميين المألوف . كانت الكتابة الرسمية قبل العصر العباسي

---

1) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص 143 .

2) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 189 .

الاول ضيقة المجال فطورها الموالي كجهان ادبي اعتلوا مناصبه . تمكنوا من شروطها كالعالم والتدبير والحكمة والرأي والبلاغة . فاحترفوا الصنعة في كتابة الرسائل الرسمية ، وتسابقوا في تنميق الفاظهم وتزيين تعابيرهم لارضاء الملك والكسب الوافر . وكأن ابن المقفع عاكسهم فخدم قبل الوقت الادب للادب كفنان بارع لا يستهدف الغنم المادي .

لعل فضله راجع الى الفصل بين الكتابة الرسمية والكتابة الفنية ، من ان الثانية تشعبت من الاولى وانطلقت منها . فمنح ابن المقفع النثر وظيفة الشعر العتيقة التي كان يعبر بها الكاتب عن مشاعر قبيلته واهوائها . وقد الفنا في الادب العربي الجاهلي منه والاسلامي والاموي ان الشاعر هو الممثل الوحيد والرسمي للادب دون غيره .

ولكن الظاهرة الجديدة في ذلك العصر تغيرت فصار الناثر يلعب نفس الدور الذي يلعبه الشاعر كالاعتناء باللفظ والمعنى لاحداث اللذة عند القارئ . انه نجح في توسيع ذوق القارئ الذي كان يشعر بلذة كلما طالع نصا له كما كان يشعر بها او يبحث عنها كلما قرأ قصيد الجرير أو الفرزدق أو غيرهما .

كان الشعر يتطلب من القارئ ثقافة عربية واسعة ، فصارت غير ضرورية بنص ابن المقفع . وقد تنوع القراء ، منهم صاحب الثقافة العالية ومنهم صاحب الثقافة البسيطة ، ولكن اللذة تحدث عندهم جميعا ، كل حسب ذوقه .

وفضله في الكتابة انه عبد الطريق للكتاب الناشئين وبين لهم ضرورة التفتح للثقافات العديدة (1) ، فكان رائدهم في هذا المجال حتى انه اثر في شعراء كالعتابي والمتنبي وفي كتاب كالجاحظ وابن قتيبة وابن عبد ربه وابن حزم ، واثر في مؤرخين كالطبري الذي اقتبس معلومات من كتابه في سير الملوك . واثر في فلاسفة كالفارابي وابن سينا . واستعار اخوان الصفا اسمهم من باب الحمامة المطوقة في كليلة ودمنة . انه اثر من حيث المضمون والمهني على اجيال متوالية الى يومنا . والبرهان على كل هذا ما قاله الجاحظ عن الكاتب الناشيء الذي يقتدي بأدب ابن المقفع / " ثم الناشيء فيهم اذا وطيء مقعد الرئاسة ، وتورك مشورة الخلافة ، وحجزت السلة دونه ، وصارت الدواة امامه ، وحفظ من الكلام فتيقة ، ومن العلم ملحه ، وروى لبزرجمهر امثاله ، ولارديشر عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع ادبه ، وصير كتاب مزدك معدن علمه ، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ، انه الفاروق الاكبر في التدبير ... " (2)

يمكن ان يعتبر ابن المقفع موجها ، اذ ارشد المؤلفين واثر تاثيرا واسعا في تفكير الادباء والشعراء . وجه عمله في اول امره الى ادباء محنكين ، ولكن المضمون حوره من بعد الى كتاب شعبي في متناول الجميع .

---

1) [illegible]

2) الجاحظ ، ثلاث رسائل ، يوشع فنكل ، القاهرة 1926 ، ص 42

هل يبعد الباحث كل البعد اذا احتمل غرض ابن المقفع في ترجمة كليلة ودمنة ؟ وهل يكون هذا الافتراض من باب المبالغة اذا قيل ان ابن المقفع كان ينوي تهذيب لغة ابناء جنسه العربية وكانه يقول لهم / انتم تعرفون قصص كليلة ودمنة واطلعتم عليها في النسخ الفارسية ، فالان اريد ان اذكركم مجد الفرس التليد مع قبول الواقع أي غلبة العرب علينا ، اذن تعلموا لغتهم واتقنوها وخذوا من بلاغتهم ا بوسيلة هذا الكتاب لتستوعبوا جمال اللغة وتحبوها وتجيدوها اجادة اهلها .

صحيح ان شعراء من اصل عربي كانوا يحسنون الفارسية كذلك ويستعملونها في اشعارهم وربما كان هذا يجعل ابن المقفع كغيره من الناس ولكنه انفرد بحبه للغة العربية وخدمتها . وظهر ذلك بفضل الكتابة الادبية التي كانت قبل عبد الحميد حديثا مكتوبا لاترجع الى نظام ولا ترتبط بفن ولا تتصف بالصناعات النبيلة . والظروف الاجتماعية والثقافيه ساعدت في تطور الكتابة الى فن . وكانت صلة عبد الحميد بابن المقفع سببا في هذا التطور الذي كان يرمي الى السهولة المطلقة في الاسلوب اذ يقول ابن المقفع ناصحا / " عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة " . (1)

كأن ابن المقفع لا يتمنى له ان يكون مبدعا فنيا في رأي انيس المقدسي ، وكأن عبد الحميد المبدع الوحيد ، وما ابن المقفع الا خاضع لتاثير عصره في النثر . يفهم المعنى من كلامه اذ يقول / " .. وعليه فقد كان الاولى ان يكون هو صاحب الرسوم الفارسية في الانشاء العربي ومع ذلك لم يذكر بها كما ذكر عبد الحميد . نرجح ان ذلك ناشيء عما رأوه من الفرق في اسلوبيهما .

---

1) المرتضى ، امالي ، ج 1 ص 137 .

عقــل الانسـان ويمنحـــه الرفعـــة والشأن ويرشـــده الى السلـوك الامثـــل فـــي المجتمـع ، فهـو بمثابـة الدليـــل الاجتماعـي . وامـره بـديـل لانـه يـــوازي المـوت في الاهميـة .

للادب معنـى اجتمـاعـي اخـلاقـي يقصـــد بـه في الكتـاب تاديـب الاخـلاق ، وهـذا ما يتجلـى من امنيـة بـــرزويـة حينمـا يقـول / " ان يضـع لي ني رأس هـذا الكتـاب بابا باسمـي ليكـون بعـدي عبـرة وتاديبا (1) .

لعـل حفـاوة النـاس بالكتـاب مرتبطـة بكونـه سا يـر موجـة عامـــة حدثـت في ذلك العصـر وطابـق ميـول النـاس آنذاك ـ كان الكتـاب خلاصـــة لمـا بحثـه الفلاسفـة او اصحاب علـم الكـلام العرب قبـل ابن المقفـع عندما تحدثـوا عن الخلافـــة وشـروط الخليفـة وواجباته . شغـل هذا المعنـى مكانـا كبيـــرا في الكتـاب . يقـــدم الكتـاب في بـاب الاسـد وابن آوى قانونـا كامـلا لتصـــرف الملـوك وادبهـم ، من بيـن التعاليم المذكـورة / العلم بالامـور ـ العلـم والعقل ـ التأنـي عنـد الغضـب ـ حفـظ العهـد والوفاء ـ وضـع المعروف والاحسـان ـ حسـن السيرة ـ حسن السياسـة الداخليـة في انتخاب الاعوان ـ عدم الاكـــراه في انتخـاب العمـل ـ الاحتفـاظ ببعض الاعمـال ـ الوقوف على صفـــات بعض العمـال ـ تحصيـن الاسـرار ـ العدل ـ حسـن السياسة الخارجيـــة ـ تفضيـل السلم على الحـرب ـ حسن اختيـار السفراء ...

لابن المقفـع كتابان بعنوان الادب ، معانيـه فيهمـا تماثـل معانـي مقدمـة كليلـــة ودمنـة أي انـه ادب انسانـي . لعـل ابن المقفـع حول مجـرى النثـر ووسـع مجـال الادب . فلعبـا كلاهمـا الـدور المنـوط بهما في العصور المواليـة .

---

1) كليلـــة ودمنـــة ، ص 57 .

فابن المقفع يميل في كتابته الى ارسال الكلام دون ان يتقيد بازدواج أو توازن ، فلا يخرج بذلك عن الاسلوب العام في القرن الاول ... اما عبد الحميد ففي طريقته يجري مجرى الازدواج والتبسط وبذلك يخرج عن مجرى الانشاء العام لعهده " . (1)

الادب /

مصادر ابن المقفع الادبية متنوعة . ولعل نجاحه في اعطاء وظيفة جديدة للنثر راجع الى تاثيره بسيد البلغاء الامام علي كرم الله وجهه . فاصطبغت كتبه بالوعظ والنصح وتقويم الاخلاق .

جمع ابن المقفع بين الرأي والادب ، فكان يمتاز بالحرية من حيث الادب فلا يخاف ان يؤيد رأيه ولو كان يعاكس به معتقدات العامة ، فكانت قوته الادبية خلاصة احاطته بالعلوم والاداب العالمية سواء أكان ادبا يونانيا أم فارسيا او هنديا اوعربيا .

توفرت في ابن المقفع شخصية ادبية . وهب للثقافة كتابا يخدم به الادب للفن لا يقصد به الفائدة العلمية المستقاة من الكتب المترجمة آنذاك في العلوم والرياضيات والفلك والفلسفة .

كان ابن المقفع يخدم الفن . فطغت عليه الطبيعة الفنية لانه في مقدمة كليلة ودمنة كثير الاهتمام بالقارئ ، كانه يريد من القارئ ان يصل الى مستوى فهم دقيق لمضامين الكتاب ولذلك كثيرا ما يردد كلمة ادب .

كان الادب يعني ثلثي الدين- وهذا معنى عربي اسلامي- فصار يعني بفضل التاثير الفارسي العلوم اللازمة للنجاح في الحياة الاجتماعية . كأن الكتاب يرمي الى تنشئة الاديب كمواطن اجتماعي . كان معنى الادب في كليلة ودمنة تغير

---

1) انيس المقدسي ، تطور الاساليب النثريه في الادب العربي ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1960 م .

نوعا ما . كان يدن في العصر الاموي على تهذيب الاخلاق مصبوغا بصبغة دينية ، فاتسع المعنى وما يعني حسب ما فهمناه من خلال الكتاب العلم كالطب والرياضيات والفلسفة والشعر والنثر قصد تقويم الاخلاق . فيكتسي الاديب ميزة الوقار ، فيحترمه الجميع .. ومن اقوال ابن المقفع المذكور في هذا المضمار التالي / " اذا اكرمك الناس لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك ، فان الكرامة تزول بزوالهما ، ولكن ليعجبك اذا اكرموك لدين او ادب " . (1)

تلون الادب في الكتاب بلون اجتماعي على صورة الانسان الذي هو اجتماعي بطبعه ، والدليل على ذلك ما قيل / " والطفل الصغير عندما ينشط ويفلت من انواع عذاب التلاؤم والحياة فاذا به اخذ بالادب ، واذيق منه فنونا والوانا ." (2)

ان الانسان في حاجة الى الادب حيث قرنت في الكتاب بالعلم (3) وبحفظ السر (4) والمعرفة (5) ، والمال والعقل . يقول ابن المقفع في عرض الكتاب / " وفي امرين يحتاج اليهما من احتاج الى الحياة / المال والادب ، وفي امرين لا ينبغي لاحد ان يستكبر عنهما / الادب والموت . والادب يجلو العقل كما يجلو الودك النار ويزيدها ضوءا ، والادب يرفع صاحبه كما ترفع الكرة يضربها الرجل الشديد " (6) . اذا ، فالادب يزكي

---

1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 2 ص 421 .
2) كليلة ودمنة ، ص 72 .
3) // // ، ص 52
4) // // ، ص 54
5) // // ، ص 56
6) // // ، ص 40 .

نذكر بعض معاني الادب المقتبسة من كليلة / " وقد يحق على من خصه السلطان ان يطلعه على ما عنده من المنفعة والادب " (1) . والادب ضوء منير / " ان الادب يدفن عن اللبيب السكر ، ويزيد الاحمق سكرا ، كالنهار فانه ينير لكل ذي بصر من الايسر وغيره ، ولا تستطيع الخفافيش الاستقلال فيه " (2) ويتطلب الادب الفهم / " فانه لا شيء اضيع من ... ادب يستودع من لا يفهمه . " (3) ان ادبه تعليمي توجيهي لانه معلم اديب .

التـــرجمـــة /

ان ابن المقفع حسن اختيار كتاب للترجمة ، ساعده الحظ في هذا الاختيار لان الكتاب موجود في لغة يتقنها ابن المقفع ... صار يجدد بطريقته في النقل رائدا لانه لم يترجم " ترجمة حرفية بل حور كثيرا في جمله ومعانيه وترتيبه ، حتى يتفق والذوق العربي الاسلامي ، وذوق المتادبين في عصره . بل اضاف فصولا من عنده ... " (4) . يبقى ابن المقفع وحيدا في ترجمة امثال وحكم على السنة الحيوانات . فلا يكاد نجد اديب في عصره حاول ان يعالج هذا الموضوع ماعدا اخوان الصفا على اساس القول / " وفي رسائل اخوان الصفا رساله في المناظرة بين الحيوان والانسان لا تخلو من لون من كليلة ودمنة " (5) .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 88
2) // // ، ص 122
3) // // ، ص 128
4) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص 219 — 220
5) نفسه ج 1 ص 221 .

. ان الترجمة عملية صعبة يقوم بها المترجم ، وهي بالكتابة مثيلة الشقاء ، وكانت الفاظه توعز بمعان كثيرة • فالايعاز جعل ترجمته ونقله من لغة الى لغة من اشق الاشياء واكثرها عسرا وصعوبة لان المترجم لا يستطيع — مهما كان بليغا في لغته — ان يؤدي اليها الفاظا الاديب الاجنبي تماما لما يسمها من ايعاز وسعة •

لعل الباعث على ترجمة كليلة ودمنة هو ميل ابن المقفع الى الاصلاح الاجتماعي • فلاحظ امورا منكبرة في مجتمعه واستنتج من ملاحظاته ان العلة الاولى ترجع الى الحاكم • لم ينقد الوضع مباشرة وانما التجأ الى قناع وهو الترجمة •

وفكرة المساواة بين العرب والموالي ولدت فكرة الاكثار من الترجمة والعناية بالثقافات اليونانية والفارسية• فالحالتان الاجتماعية والثقافية انتجا فنا بديعا واغتبط الادباء به واخذوا يقتدون به •

بفضل الترجمة نقل ابن المقفع كنوز المعرفة من الامم الاخرى الى العربية • فكان المترجم مضطرا الى استعمال لغة ثالثة وسيطة بين لغة الاصل والعربية ولذلك كان يستخدم اليونانية • كانت غاتية المزج بين اللفظ والمعنى أي بين الدال والمدلول •

وصل الى درجة مترجم متمكن وناقل بارع بعدما اخذ الفصاحة من مهدها ، ولعل قدرته البلاغية جعلته يبذ المؤلفين في مترجماته وحتى في مؤلفاته •

شاعت الترجمة الفنية الادبية بجانب العلمية • قد تاثر ابن المقفع بالخطابة العربية الخالصة فخضع لحساسية عصره حيث كان الناس ينفعلون عند الاستماع الى خطباء عصرهم ، لعله اراد أن تلعب الترجمة دور الخطابة التي اثرت في اسلوبه كل التاثير/ ومن خصائص هذا الفن الميل الى الايجاز الذي تستحب فيه العبارة السلسة

الجزلة ، ومنها اصطناع الفواصل الكلامية التي تماحب المنطق ، وتداول الحكم والامثال التي يرددها الجيل كجزء من تراثه • وفي هذا الاطار صدر ابن المقفع •••" (1)

ترجم قصص الحيوانات وهي موجودة في الاثار العربية غير انها قليلة ، وحتى القرآن ذكر النمل ولكن القصص الحيوانية مفصلة منظمة حسب منطقي وتسلسل في الحوادث • لما شاهد ابن المقفع رواج ترجمته وضع من بعده الادب الصغير ، وهو مستمد من كليلة ودمنة ، يلاحظ تشابه كبير بين النصين •

اشاد جرجي زيدان بفضائل كليلة ودمنة اذ يقول عنه هو /

" اقدم ما وصل الينا من الانشاء المرسل من قلم رجل واحد ، هو من ادباء الفرس • ونظرا لما يمتاز به الكتاب المذكور من السهولة والرشاقة عن سائر ما كتب في عصره او ما بعده من كتب الادب ، يغلب على ظننا انه اكتسب ذلك من تاثير اساليب اللغات الاخرى التي كان يعرفها ابن المقفع مع اقتدار خاص فيه على مثل ذلك الاسلوب • وقد قل من جاء بمثله بعده ولم يأت احد باحسن منه في بابه مع ما بلغ اليه العلم من الرقي في العصر العباسي وما نبغ فيه من علية الكتاب المشاهير مما يدلك على ان الانشاء قريحة خاصة مثل قريحة الشعر •" (2)

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 305 •

2) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة ، ج 2 ص 436 •

العقــــــل /

ليـــس استعمـــال العقـــل في الادب ابتكـــار فنـي خاصـا بابن المقفـــع أو بمــا اتـى به الكتـاب وانمـا هو مـــرآة العصـــر وتيـــار سـار آنـــذاك ، فــوا كـــب ابن المقفـــع هذا التيـــار و تاثـــر بالمتكلميـــن فـي مجتمـــع البصـــرة . فيمكـــن ان تعتبـــر مبدعـا في كونـــه نقـــل كتـاب حامـل هـــذه الرؤيـة الادبيـة المرتكـزة على العقـل .

لعـل الخليـــل ظلـم صديقـه ابن المقفـع حينمـا قال عنـه / " علمـــــه اكثـــر من عقلـــة " . ظلمـــه لانـه يعـــد من كتـاب عصـره الممتـازين ، جمـــع بيـــن العلـم والعقـــل وعمـل بهمـا . والشاهـــد على جمعـه بينهمـا ، ترجمة كليلـــة ودمنـة او بالاحـرى مقدمـة ابن المقفـــع الخاصـة به فـي عرض الكتـــاب حيـث كان يحـث على العلـم والعمـل به في كـل الميادين (1) شأن مفكـري عصـره . وما يقدمـــه الكتـاب في هذا المجـال هـو أن " العلم ينجـي مـــن استعملـــه " . " فاستعمـل علمـــك .. " (2)

لا تعـرف بالضبط المناسبـة التي قـال الخليـل فيها قولتـه هـــذه فربمـا كانت تزيـــد ضـوءا للمعنـى ، كـأن ابن المقفـع يجيـب عليه بقولـه / " العاقـل لا يـــزال للهـوى متهمـا " . (3)

العقـــل رزق من اللـــه ، و سبـــب لكـل خيـــر وغـــريـزة . وكـل هـــذه المعانـــي متوفـرة في الكتـاب .. لعـل رواج الكتـاب راجـع الى تطـابق افكـــاره بافكـــار المتكلميـن و الفقهـاء قبـــل ابن المقفـــع و بعـــده . كـل هـذه المعانـــي

---

1) كليلـــة ودمنـة ص 40
2) // // ص 176
3) // // ص 44 .

متوفرة في الكتاب من بينها / " وافضل ما رزقهم الله ومن عليهم به العقل الذي هو قوة لجميع الاشياء " (1) . والعقل سبب لكل خير وهو مكتسب بالتجارب والاداب وغريزة مكونة في الانسان كامنة "ككمون النار في الحجر والعود ... كذلك العقل من الانسان لا يظهر حتى يظهره الادب وتقوية التجارب .. فلا شيء افضل من العقل والادب " (2) والعقل هدية الله فيسعد الانسان به / " فمن منّ عليه خالقه بالعقل ، واعان هو على نفسه بالمثابرة على الادب والحرص عليه سعد جسده ، وادرك امله في الدنيا والاخرة " (3) .

ان ابن المقفع رجل عقل لانه يتحلى ببعض الصفات التي ذكرها الهندي الى صديقه برزويه حيث قال له/ " واعلم ان عقل الرجل يستبين في امور ثمان ... " عمل ابن المقفع بالبعض منها كالرفق والتلطف ، وان يعرف الرجل نفسه ويحفظها ، وان يعرف موضع سره ، وكيف ينبغي ان يطلع عليه صديقه ، وان يكون لسره ولسر غيره حافظا وان يكون قادرا على لسانه ، اذا كان في المحفل لم يجب الا بما يسأل عنه ، ولم يظهر من الامر الا ما يجب عليه" (4) . قد ذكر المرتضى وابن عبد ربه (5) خارج نطاق كليلة ودمنة بعض اقوال ابن المقفع

---

1) كليلة ودمنة ص 49 .

2) // // ص 49 .

3) // // // //

4) // // ص 53 .

5) امالي / ج 1 ص 137 ، العقد الفريد ج 1 ص 13 - 14 .

تطابق معاني النصائح السابقة والتي تبدو عديدة ومتنوعة في الكتاب نفسه . فصاحب العقل لا يشاورعدوه (1) ، ولا يلتمس الامور التي لا يقدرعليها (2) ، وتكسب الدنيا والاخرة بالعقل (3) . والمال مجلبه العقل والفقر ملبسه (4) ، ويظهر العقل بالتدبير (5) ، والمعرفة (6) وكثرة العمل (7) .

يدعو الكتاب الى استعمال العقل من خلال هذه الجملة /" فمن تدبر : هذا الكتاب بعقله ، وعمل فيه باصالة رأيه ، ثم فكر فيه كان قمنا للمراتب العظام والامور الجسام (8) .

ان الافكار حول العقل كانت متداولة في مجتمع البصرة . ان البيئة العامة فرضت على ابن المقفع مسايرة التيار السائد لانه اتصل اتصالا وثيقا بمظاهر نزعتها العقلية . ولعل البصرة نزعة العقلية وموطن الحركات

---

1) كليلة ودمنة ، ص 100

2) // // ، ص 162

3) // // ، ص 172 .

4) نفسه

5) كليلة ودمنة ، ص 175 .

6) نفسه

7) كليلة ودمنة ، ص 228 .

8) // // ، ص 328 .

الفكريــــة ففيهــا ولـــدت القدريـــة ونشـــأت ، وفيهــا انتشـــر مذهـــب المعتزلـــة ، وفيهــا نشـــأت مدرســـة النحــو القياســي الاستـــرائي . تيـــار اثـــره في الكتـــاب يتجلـــى بهذه الجملـــة . " وحـــق على المـــرء ان يكثـــر المقايســـة ..." (1) ، "... تقيســـون بالعلـــم الكـــلام ..." (2) .

نشـــأت بها الميـاديـــن الثقافيـــة التي استخدمـت العقـــل بالدرجة الاولـــى . ولـــم لا تاثـــر ابن المقفـــع بهذا التيـــار ويستخدمـــه في انتاجـــه الادبـي ؟ كـــان ينـــزن الرأي كما يـــزن اهـــل البصـــرة الى العقل وحريـــة الكـــلام . وكـــان ابن المقفـــع شأن ابنـــاء عصـــره يمـــزج بيـــن العقل والحريـــة في كـــل المنـــاسبـــات السياسيـــة والاجتماعيـــة والدينيـــة والادبيـــة .

كثيـــرا ما كـــان الفكـــر في العصـــر العبـــاسي مدينـــا للمعتـــزلـة بما استحدث مـــن ذخائـــر المعانـــي وكنـــوزهـــا . كـــان المستوى الثقافـــي بالبصـــرة عاليـــا . فكـــان ابن المقفـــع يفكـــر في الكتابـــة الى جميـــع المستـــويات داخـــل البصـــرة وخارجهـــا " فيفكـــر لهـــذا المستـــوى ويكتـــب فيثيـــر في مكـــان نفـــس ما يثيـــره في مكـــان آخـــر (3) . جعـــل ابن المقفـــع العـــقل ميـــزان انتاجـــه وكان كثيـــرا ما يحتكـــم بالتعبيـــر اليه . فكـــان ابداعـــه في توليـــف العقـــل والحـــس الجمالـــي .

---

1) كليلـــة ودمنـــة ، ص 44 .

2) // // ، ص 148 .

3) احمـــد كمال زكـــي ، الحيـــاة الادبيـــة في البصـــرة ، ص 200 .

الدين /

اولى ابن المقفع اهتماما كبيرا بالدين في حياته الشخصية والاجتماعية ، اذ غير دين آبائه بدين الاسلام . غير ان كتبه لا تبرز هذا الاهتمام جيدا وانما يبدو شغله الشاغل بالاخلاق وطريقة اصلاحها . فالدين في رأيه " رق فانظر عند من تضع نفسك (1) ما تظهر النزعة الدينية في كليلة ودمنة الا في بعض الابواب ، بل تخلو تماما في رأي المستشرق الايطالي غبريالي — [illegible] — (2) .

كلامه عن النسك والنساك البس الامور " .... ولذلك رفض اهل الدين والنسك الدنيا ولذتها ... وآثروا العمل لله على العمل لخلقه ، لانه ليس احد يجزي بالخير خيرا الا الله ... " كأن هذا القول نزعة من نزعات ابن المقفع الدينية ، وانما هو أثر من آثار الهند بعيد كل البعد عن الروحانية الاسلامية (3) .

ليس الدين نقطة انطلاق لكل عمل فكري ، وقل ان يستند في قوله الى آية قرآنية او حديث . وانما تحليله عقلي ليس عمل رجل دين اوعالم فيه لانه مدني قد ركز اجتهاده الحلمي على العقل باعثه الاخلاق ... " فيتجلى في اقواله ايمان بالله ، وايمان بدين ، لكن لا يتجلى فيها ايمان بتفاصيل دين ... " (4) .

---

1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج 3 ، ص 267 .

2) [illegible]

3) كليلة ودمنة ، ص138 .

4) البستاني ، دائرة المعارف ، ج 4 ، ص 63

5) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص227 .

لا يمكن ان يقال انه ابتكر استحسان العقل في الدين ، فهذا خطأ ، ولكن مواكبته تيارات عصره الدينية الجديدة جديرة بالذكر . وظاهرة اخضاع كل شيء للعقل نزعة سادت في عصره وانتشرت فيما بعد .

لعل ثقافته واطلاعه على الثقافة اليونانية سادت في الميل الفكري الى تيارات استعمال العقل في الدين الذي شاع بفضل نزعة المتكلمين . تأثر باسلوب القرآن والحديث فاقتبس منهما معاني / " واذكروا حساب الاخرة وعقابها ، ولا تاسفوا غدا اذا دخلتم اليوم في امر تندمون عليه حين لا تنفع الندامة ، فان القضاة لا تقضي بظنونها ..." (1).

واما اقتباسه من الحديث فهو في هذه الجمل / " لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ..." (2) وايضا / " كما تدين تدان " (3) و " مالا ترضاه لنفسك لا ترضه لغيرك ..." (4) .

ومن مصطلحات الشريعة الاسلامية في الكتاب / " المسكن لي وتحت يدي ، وانت المدعي ..." (5) ، ولكن الرأي لكم ان تلتمسوا الصلح وتعرضوا الفدية ..." (6) .

وقيل ان المحكمة اصولية اسلامية تصغي الى المتهم في الدفاع عن نفسه والى الشهود ، وان الحكم يبرم بتواقر الشاهدين . لعل مؤرخي الادب بالغوا في البحث عن الروح الاسلامية في كليلة حتى وكانهم نفوا وجود محكمة عند الهند والفرس ووجود الشهود .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 152 .
2) // // ، ص 175 .
3) // // ، ص 323 .
4) // // ، ص 324 .
5) // // ، ص 194 .
6) // // ، ص 200 .

والـروح الاسلامية تتجلـى في الكتاب باستعمال كلمات اسلامية/ كالله والقيامة والاخرة والثواب والعقاب في قوله / " ... فلا مؤمل لي ولا منجي الا الله الذي يعلم سرائر العباد وخفي ضميرهم .." (1) ، " ... وانك ان تقتل في الدنيا بما كان منك ، خير لك من العذاب الدائم والاخرة ، مع الائمة الفجار .. " (2) ، " فان يسير الحق عظيم ، واقطع منه عند الله ان يقتن بري ... " (3) ، ان الله جعل لكل شيء من امر الاخرة علما ومصداقا في الدنيا دلت عليه انبياؤه ورسله ..."(4) .

تتجلى التاملات الدينية في " باب " توجيه كسرى انوشروان برزويه الى بلاد الهند " . تردد برزويه في تفضيل الدين على الطب . بحث عن الدين الافضل وجد ان كتب الدين لا تسيء الذكر بالطب ، فاختار الدين مسلكا في حياته غير انه اشتبه عليه الدين لان الملل كثيرة ومتنوعة . ومازاده ترددا ادعاء ثلاث فئات من المؤمنين بانها كل واحدة منها على صواب . فاستنتج انها تسير على الهوى . فتردد برزويه وتردده مهلكة كما كان تصديقه مهلكة فلازم دين آبائه .

يفترض ان نقل تعبير برزويه جعل معاصري ابن المقفع يشكون في دينه ويتهمونه بالزندقة ، " ... انما يتوارث ويسري في الجنس صعب الزوال " . (5) .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 139 .

2) // // ، ص 144 .

3) // // ، ص 146 .

4) // // ، ص 156 .

5) // // ، ص 266 .

باب الفحص عن امر دمنة من وضع ابن المقفع لما ادخل فيه من اشخاص اسلامية بحتة كالحاكم والقاضي والشهود والمدعي والمدعى عليه ، ومصطلحات اسلامية كالدعوى والتأجيل والاستنطاق .

وباب ابن الملك واصحابه كله في القضاء والقدر هذه المشكلة من مخلفات المرحلة الاموية في كتاب كليلة ودمنة . آمن ابن المقفع شأن فئة بالجبرية ، وكان مثلهما يخضع لقوة التيار الديني / " وهذه النزعة الاموية اباها المعتزلة ، فقالوا بعجزها ، ونادوا بحرية الاختيار ليتاح للموالي ان ينقدوا الخلفاء ، ومن هنا التقى كثير من الشعوبية بالمعتزلة ، ثم من هنا نعجب كيف يصر عليها ابن المقفع مع انه اصطدم بها اكثر من مرة" ... (1)

كأن القَدَر قوة تسير مصير الانسان ، وتسير مجرى العوامل الطبيعية . فالانسان عاجز امامه / " ... فمن يغلب القدر ؟" (2) .

يوجد في الكتاب معان عديدة من بينها / " ... لقد ساقك القدر الى رزق واسع" (3) " وليس امري وقلة امتناعي من القدر بعجب ، لان المقادير لا يدفعها من هو اقوى مني . أما تعلم ان بالقدر تكسف الشمس والقمر ، وتصاد السمكة في البحر الذي لا يسبح فيه احد ، ويستنزل الطير من الهواء ، اذا قضى ذلك عليهم ..." (4) ، " ... فتان العاقل لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على المقادير في نفسه ولا يقدر في نفسه شيئا ". (5)

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 460 .
2) كليلة ، ص 65 .
3) كليلة ، ص 161 .
4) // ، ص 231 .
5) // ، ص 231 .

... " لا شيء من الاشياء صغيرا ولا كبيرا يصيب احدا الا بقدر مقدور ... " (1) ، " وليس على الرجل النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتيه منه ما يصرف عنه ، ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة في أمره" (2) . " غير أن القضاء والقدر يغلبان كل شيء " (3) و " ان العقل والجمال والاجتهاد والقوة وما سوى ذلك ان ملاكه القضاء والقدر " (3) ، وان أمر الدنيا كله بقدر " (4) .

الخلاصة /

كان ابن المقفع ناجحا في ابداعه لانه ما حب اخلاق و مواقف ومبادىء عاش بها ولها طول حياته ودافع عنها في كتبه . انه كاتب يتقن الفارسية و ينقل منها جواهر عالمية ، فيبدع في نقله وفي لغته العربية انه احب العربية واحس بجمالها وتمكن منها وخدمها باخلاص اعترافا بالجميل لما اعطته من لذة فنية رائعة .

نجح ابن المقفع في تعامله مع القراء في عصره وبعد عصره ، لانه مس مشاعر الناس الخفية في جميع الطبقات . فخضع لذوق عصره وذوق طبقة معينة تختلف الى مساجد البصرة ودورها ومربدها .

1) كليلة ، ص 284 .
2) كليلة ، 286 .
3) كليلة ، ص 313 .
4) كليلة ، ص 314 .

ويعد كليلة ودمنة بحق نقطة انطلاق النثر الفني ، وكان الامر سهلا على النثريين اذ توزعوا بين التاليف والوعظ والتوجيه / " ولما جاء ابن المقفع آثر ان يخاطب هؤلاء الخاصة كما يخاطب المستويات الاخرى ، فطلع على الناس فيما طلع بكليلة ودمنة . فيه الافكار الشعبية والعبارة السلسة والحكمة المتداولة ، وفيه القيم الرفيعة مما يتصل باسلوب الحكم والفصاحة التي تروق .. فعبد الحميد كاتب للخاصة ، وابن المقفع كاتب للخاصة والعامة واساس الحكم هذا ، على كاتبين اشتهرا في عصرهما هو اللغة ، تلك الاداة التي آثر كلا الرجلين ان يحسن استخدامها ..." (1) .

خاطب ابن المقفع العامة والخاصة فمال الى الايجاز وتجنب الاستشهاد بالشعر القديم وكان يولي الشكل الفني اهتماما يتجنبه السجع ، كان يعتني بالتاليف واختيار الالفاظ معا ، " ومن حظ العربية وقتئذ انها سادت اللغة الفارسية وغلبتها على امرها ، فكان نتاج العقول الفارسية الراجحة ، انما هو باللغة العربية لا الفارسية شعر الشاعر منهم عربي كبشار ، وادب الاديب منهم كابن المقفع ..." (2)

ان ابن المقفع شخصية ادبية عظيمة تركت آثارا في الادب العربي وآداب العالم باسره ، لعله عظيم ولكن شخصيته عظيمة هي الاخرى انسدلت عليه ظلا ، وهو الجاحظ الذي اولاه الناس اهتمامهم . وتوسعوا في دراسة حياته وآثاره ، واهملوا ابن المقفع رائد النثر الفني الاول ، فنسبوا كل الابداعات الفنية للجاحظ دون ابن المقفع .

---

1) احمد كمال زكي ، الحياة الادبية في البصرة ، ص 189 .

2) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص 181 .

كـان ابـداع ابن المقفـع المفكـر في الفتـح واقتحام ميادين جديـدة · فابـداعـه نفـي واثبـات ، بنـاء وهـدم · لعـل ابداعـه ينفـي ماقالـه عنـه الجاحـظ فيمـا بعـد / " فمتـى كـان رحمـه الله تعالى ابن البطريـق وابن ناعمـة وابو قـرة وابن فهـر وابن وهيلـي وابن المقفـع مثـل ارسطا طاليـس ومتـى كان خالـد مثل افلاطـون ..." (1) · صحيـح انـه لم يكـن فيلسـوفـا وانمـا استطـاع ان يفهـم النـص وينقلـه الينـا ·

---

1) الجاحـظ ، الحيـوان ، ج 1 ص 61 ·

البـــــــــاب الثـــالـــــــــث

الفصـــــــــــل الاول /

1 ـ الـــــوان النثـــر الفنـــــي في الكتــــاب

1 ـ النثــــــر
2 ـ استخدام القــول
3 ـ الترجمـــــة
4 ـ الـرمـــز
5 ـ القصــــة
6 ـ الوصــــف
7 ـ الحكمــــة .

2 ـ الالوان النثر الفنـــي في المقدمـات الثـــــلاث

1 – النثـــــــر /

ان النثـر ظاهـرة جديـدة في الادب اذ هـو يختلـف في الكـلام العـادي ، فيشيـع بان العـرب مطبوعـون على الشعـر كانهـم خلقـوا شعـراء ، ولكـن الثـورة الاسلاميـة قـررت النثـر فنـا رسميـا مكتوبـا من خلال القـرآن الكريـم الـذي بقـي المصـدر الوحيـد للنثـر في العصريـن الراشـدي والامـوي مـن ان الخطـب الرسميـة السياسيـة منهـا أو الدينيـة كانـت تنسـخ نثـرا .

كـان ابـو النثـر الفنـي الاول عبـد الحميـد الكاتـب استـاذ ابن المقفـع ، لقنـه قوانيـن الكتابـة حتـى صـار يفوقـه قيمـة وشهـرة .

كانـت مسألـة زمـن نشـوء النثـر الفنـي العربي مثـارة في الثلاثينـات حيـث كان المتشـرق الفرنسي مارسيـه ([illegible]) (1) ينفـي وجـود نثـر فنـي قبـل عصـر ابن المقفـع بل يـرى " ان النثـر الفنـي يبتـدئ بابن المقفع (2) وعلـى الرغـم من ان الدكتـور طـه حسيـن (3) شايـع هذا الـرأي فلا يؤيـده الواقـع ، لان العـرب في جاهليتهـم كانـوا خطبـاء غيـر انهـم لا يسجلون اقوالهـم من امثـال وحكـم ... والدليـل الواضـح على وجـود النثـر الفنـي معجـزة القـرآن .

فالمسألـة الحقيقيـة في ذلـك العصـر ان النثـر صـار ينافـس الشعـر ويحـل محلـه ويلعـب الدور الذي كـان يلعبـه في المجيـد . فصار لسـان السلطـة . والكاتـب مدافـع عن سياسـة الخليفـة . فصـار يعنـي اسلوبـا

---

1) [illegible]

2) زكـي مبارك ، النثر الفني في القـرن الرابع ، ط . ثانية ، مصـر 1934 ، ج 1 ص 38 .

3) كتـاب المجمـل ، ص 15 و 16 .

في التعبير خاصا بالكاتب . لا يخضع لقانون الايقاع المتناسق ولا يغالي في استعمال الصور والاخيلة . ويتيح بمرونته وسهولته تحليلا عقليا عميقا .

ان النثر يعتمد العقل اولا بنسب متفاوتة بالخيال و الانفعال ولذلك سمي نثرا فنيا ، فيحدث ثانيا اللذة وراحة البال ، فهو الوسيلة المعتادة في التعليم والخطابة . لا يرمي ابن المقفع في نثره الى استعراض للمقدرة الفنية ولكنه يرمي الى اعطاء نثره صبغة اجتماعية غالبة بجانب منحاه السياسي او الاخلاقي . قام ابن المقفع بدوره على احسن ما يرام اذ وجه الى الخليفة نصائح اقتناها من ثقافته اليونانية والفارسية الاصيلة .

فالكتاب نافذة مفتوحة على فلسفة ذكاء البشر . انه يؤدب الانسان الذي يواجه مجتمعا قاسيا معه . فيه نزعة تعليمية اخلاقية يرمي الى تهذيب سلوك الانسان من حيث الاخلاق . يحث على الفضائل كالاخلاص والامانة والصدق وحسن العشرة وينفر من الرذائل كالحرص والبخل والظلم والكذب فالنقائص تحول دون الانسان ودون ارادته في النجاح والسعادة كالتباطؤ في العمل وعدم اتقانه والحمق . وللتغلب على نقائصه من اللازم ان يأخذ موقفا حازما علما بان الاجتهاد يكلله النجاح . فيحبب الكتاب قوة الخلق عامة وقوة الحيلة والفكر والرأي خاصة ، وقوة العقل تكلل كل القوى .

للكتاب فائدة من حيث انه اثر ادبي ومجموعة من المعلومات العلمية والاخلاقية . ففيه ارادة في ايجاد حس نظري وعلمي يكاد يكون حلا رياضيا تتجلى فيه روح العصر العباسي الاول .

وظف الكتاب وسائل وانتهج طرقا للوصول الى الهدف منها السرد والحوار والمثل . ويتجلى النثر الفني من خلال هذه الوسائل المستعملة فيراعي المعنى في قالب واضح وبسيط يبتعد كل البعد على المحسنات البديعية .

فالنثر في الكتاب مرسل ينطلق بلا تصنع او زخرفة معبرا عن المعاني تعبيرا دقيقا . و "شاع عن النثر المرسل انه لم يحفظ وما قدره الناس كل التقدير وانما اعجبوا بالنثر المسجوع" و "الكلام المنثور الخالي من الوزن والقافية يراد به في الاغلب اقناع المخاطبين .." (1) .

2 ـ القول /

ان المسألة في الكتاب تنصب على الجانب المضموني ، بقدرما تنصب على بنيته . فمرضنا الوقوف على مختلف الوسائل المستعملة لانفاذ غرض النص أي الوسائل التي تسمح بتخطي ظاهر الكتاب الى باطنه وتنحية هذا الباطن في نفس الوقت لنعرف غرضا غامضا لم يصرح به مؤلف المقدمة .

ان المعاني النثرية يجرها القول ، فهو المحرك الاساسي في كل الكتاب الذي بني عليه . يكون قول دمنة على الاخر بمثابة العمل ، فانه يهدم مصير انسان ويبعث الريب في نفس الملك ويراوغ القاضي في حكمه .

ان القول يجذب الكتاب بحيث كل الاعمال تنبعث منه وتتفرع . فهو ناقل القصص والامثال الحافلة في كتاب كليلة ودمنة ، والتي تعد ضربا من اضراب نثره ، الفني ، فتثير الخيال وتدل على براعة قول ابن المقفع وحذقه في الصناعة اللفظية . انه يعطي الكلام اهمية كبيرة

---

1) زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع ، ج 1 ص 80 .

اذ كان يعد من اصحاب الاساليب الخمسة في مكانة عبد الحميد والجاحظ وابن العميد والقاضي الفاضل (1) .

اتخذ ابن المقفع طريقة فنية في الكتابة من حيث اختيار الالفاظ وترتيبها . فجذور طريقته ممتدة الى مدرسة صديقة وبعلمة عبد الحميد الكاتب في الازدواج ، وقد امتدت هذه الجذور في مدرسة سهل ابن هارون بتوليد المعاني .

والقول يوازي العمل في الكتاب من ان الفضل يرجع الى اهل حسن العمل لا لاهل حسن القول / " فان صاحب حسن العمل ، وان قصر به القول في بديهته بين فضله عند الخبرة وعاقبة الامر . وصاحب القول وان هو احسن واعجب ببديهته وحسن صفته لم يحمد ذلك منه الا بتحقيقه بالعمل في غب امره " (2) . " فان لكل عمل جبنا ، وان لم يكن في حينه فلا عاقبة له " (3) " والنبل في العمل " (4) .

يبسط الكتاب حقائق بشرية شائعة ولكن روح التشاؤم يحيط به . فسوء السيرة غالب على الملوك . وسوء الظن وعدم الثقة بالمرأة بالغ منتهاه . يهدف ذكر المساوئ الى اصلاح الاخلاق وتغييرها .

ان القول في الكتاب غير مسجوع . اجتنب ابن المقفع خاصية من خصائص النثر الفني وهي المحسنات البديعية واجتنب السجع " ... ولا نكاد نجد في القرن الاول والثاني واوائل الثالث كاتبا يتخذ السجع طابعا ملازما لنثره ، خصوصا الكتاب المشاهير الذين اغنوا تلك العهود بادبهم

---

1) مارون عبود ، ادب العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، 1960م ، ص 302 .

2) كليلة ودمنة ، ص 197 .

3) // // ، ص 276 .

4) // // ، ص 286 .

كابــن المقفــع وعبـد الحميــد بن يحــي ....." (1) .

وما صمـن ابن المقفـع كتابـه بابيـات شعريـة . فما بـدأ كتابـه بالشعـر ولا انهـاه بالشعـر ولا استشهـد بـه . ولا يعنـي تجنـب هذا النمط جهـل الكاتـب باسـرار الشعـر البليـن ولكنـه فضـل مخاطبـة العقل على القلـب .

3 ـ الترجمـــة /

والترجمـة في حـد ذاتهـا لـون من الوان النثـر الفني الجديد . قـام أبن المقفـع باحسـن عمـل حينمـا ترجـم الكتـاب الذي جـاء في حينـه ، فـي زمـن يحتـاج الى اصـلاح وتدبيـر . ولا يحيـي الكتـاب بالخطاب حيـاة مستقلـة ، وانمـا عاكـس تيـارا كائنـا . قام كليلـة ضـد الحكـم السائـد الطاغـي زمـن الهنـد والفـرس والعرب معـا .

اختيـار ابن المقفـع ترجمـة الكتـاب كليلـة ودمنـة دون الكتـب الاخـرى لانـه وجـد نفسـه في حـين عرفـه من قبلـه بيدبـا الفيلسـوف الذي اضطـر الـى وضـع هذا الكتـاب لـدبشليـم في بـلاد الهنـد لينصحـه ويبـدي لـه الطريقـة الفضلـى التـي يسلكهـا الملـوك . المغـزى البعيـد الذي قصـده المؤلـف ثـم الناقـل هي الافـادة في خدمـة مخلصـة للملـك واصلاح الاوضـاع الاجتماعيـة التي كانـت سائـدة في عصـر دبشليـم وعصـر المنصـور .

نجـح ابـن المقفـع في ترجمتـه حتى صـار يعـد استـاذ المدرسـة النثريـة الاولـى وكان من موسسـي النثـر الادبي الفنـي . فيوجد من يعارض هذا الـرأي السائـد فقال / " من زعمـوا ان اول كاتـب في اللغـة العربيـة هو ابـن المقفـع الفارسـي الاصل ، وان العـرب لم يكونـوا يعـرفون من النثـر غير الخطاب والاسجاع والامثال (2)

---

1) زكـي مبارك ، النثـر الفنـي ، ج 1 ص 61 .

2) زكـي مبارك ، النثـر الفني ، ج 1 ص 43 .

عمد في ترجمته على السهولة والوضوح والاعتناء بالجرس الموسيقي وعلى السهل الممتنع . وكان النثر الفني حديثا في عصره وهو لون من ابرز ما تركه في انشاء التاليف . وقد انفرد بهدون معاصريه او معارضي الكتاب بالتصر . لم يخلد الا الكتاب الذي اعتمد القصص المسلسلة المتداخلة والعبارات المرصوفة في اتقان وجلال ، قد ضمن البلاغة والسهولة .

كان ابن المقفع يجمع الافكار جمعا كانه ينقلها بغير ترتيب نهائي ، وهي بمثابة مفكرة من مفكرات لكتاب يتجزه من بعد . فيتجلى الكتاب ذاتيا في صدوره عنهما حيث واجتهاده في النقل والترجمة وغيريا في تصويره لعيوب الناس وفضائلهم وكل ما يموج به المجتمع من قيم مختلفة .

4 ـ الرمز /

ان الكتاب مجموعة من روايات جرت على السنة حيوانات / " .. ولخصوا فيه من بليغ الكلام ومتقنه على افواه الطير والبهائم والسباع" (1) . وعلى الرغم من ان الكتاب وظف الحيوانات فانه لا يهتم بوصفها الذاتي . فهي بمثابة رموز للبشر وتبيان لفضائلهم ورذائلهم . فالحيوانات اطار فني لا غير . " ولم يعرف الادب العربي هذا اللون الطويل من القصص على السنة الحيوانات ، الا بعد كليلة ودمنة ..." (2) .

سمح انطلاق الحيوان لواضعي الكتاب ومترجميه ان يجدوا مجالا واسعا للدراسة ومزاجا بين اللهو والجد والحكمة .

سمي الكتاب باسمين لاخوين من بنات آوى . وخبرهما لا يتناول

---

1) كليلة ودمنة ، ص 37 .

2) الشيخ محمد عبد الغني ، النثر الفني في العصر العباسي الاول ، ص 96 .
ديوان المطبوعات الجزائرية سنة 1983 .

غير بابين من ابوابه وهما باب الاسد والثور وباب الفحص عن امر دمنة . فلا يهمل الكتاب وصف عيوبهما ، واذا ذكر عيبا من عيوبهما فلا يطيل بل يرمز الى عيوب الانسان . وكانت الرمزية في نثر الكتاب الفني وسيلة للتغيير والنقد لا غير . ولعل النقد ميل فني لهذا النوع من الكتابة . فالنقد اجتماعي وسياسي في قالب نثر سردي معتمد على الرواية . والنقد موجه للمجتمع بكافة طبقاته .

5 ـ القصة /

لعل القصة القصيرة الحديثة تمتد جذورها الى كتاب كليلة ودمنة . كاد فن القصة يعدم في الادب العربي القديم ، يمكن ان يعتبر الكتاب الباكورة الاولى التي دخلت الادب وفتحت الابواب على مصراعيها للقصة القصيرة الحديثة والطويلة منها . ولعل رواج الكتاب راجع الى مزج هذا الفن الجديد في الادب العربي .

كأن بعض الامثال بمثابة القصة القصيرة . ففيها العقدة وتحليل الشخصيات والحل . كان ضرب الامثال وسوق القصص طريقة اباحها القرآن الكريم فاقتدى بها ابن المقفع كل الاقتداء .

توفرت للقالب القصصي حقائق فنية جلية من حيث الحوار وحبك الوقائع حبكا معقدا والتدرج بها نحو التأزم والحل ، واعتماد المنطق في ترتيب فقرات القصص والحرص على تادية الفكرة تادية واضحة بسيطة ، رائعة في بساطتها .

من خواص نثر الكتاب الفني عدم التأنق في بداية القصة وختامها ، بسط المعنى وتاكيده بتكرار الجمل المتقاربة في مغزاها ومدلولها والقصص المروية تثير الخيال .

6 _ الوصف :

الكتاب كله حركة ينقلها الوصف ، يمتاز الكتاب باجادة هذا الضرب الذي يتخلى عن ذكر الطبيعة بأزهارها ورياضها ونباتاتها ، فلا ينوه الجمال بصفة عامة وانما يشير الى علاقة اجتماعية ومواقف اخلاقية بطريقة مقصودة وهي حصر الموضوع الاخلاقي السياسي التهذيبي دون الموضوعات الاخرى . فرتبت الافكار في هذا السياق ترتيبا أمامه العقل دون الحس .

استقى الكتاب الوصف وسن الطريق للمدرسة النثرية الوصفية التي شاعت من بعده في القرن الرابع الهجري . وكانت ركيزته لونا من البيان وهو التشبيه .

اجاد الكتاب وصف طبائع الناس وسجاياهم بكل ما فيها من تقلب فدمنة مثلا كان محتالا خداعا خبيثا سيء النية مقابله رمزا لملك الحكيم العفيف المتنسك .

يصف الكتاب اشخاصا ذوي مصير مماثل . فيتشابه الاشخاص على الرغم من البعد الزمني / دبشليم وبيدبا يعيشان بالهند وخصة كسرى انو شروان وبرزويه بالفرس ، اللذان عاشا الوضعية نفسها التي عرفها ابن المقفع والمنصور .

يتشابه الاوضاع تشابهت حاجيات المؤلف والمترجم اللذين وصلا الى تاليف كتاب قصصي " وهو منبع من منابع اسلوب القصص" (1) .

---

1) حنا الفاخوري ، ابن المقفع ، ص 52 .

وصف الكتاب جلي في الجملة الخطيرة التاثير حيث القول /

" ما يحتاج اليه الملوك في سياسة رعيتها واقامة اودها وانصافها . فلا قوام للرعية الا بحسن سياسة الملوك ، وسعة اخلاقها ، ورأفتها ورحمتها " . (1) .

يدعو الوصف الى التاويل لان نظام الكتاب ثنائي مركز على المفارقة بين الظاهر والباطن . والتاويل ضرورة في تجاوز الظاهر للوصول الى الباطن . مقاصد الكتاب في باطنه ، مندسة في بنية النص وشكله . والمقاصد مختفية وراء الوصف . والاخفاء مقصود لترويج افكار ، وتغيير اوضاع ، ووقوف في وجه بعض التصرفات .

7 ـ الحكمة /

يحث الكتاب على الحكمة . غالب اشخاصه حكماء يتصرفون ويتحدثون بالحكم وضرب الامثال وذكر الاخبار .

لعل النبوة يهبها الله بعض عباده ولكن الحكمة يكتسبها الانسان . فالكتاب يعرض السلوك البشري ليتعظ به الانسان ويكتسب الحكمة ويتحلى بها . ولذلك تغطي الحكمة مساحة كبيرة من الكتاب . وكأنها هدف في حد ذاتها . فتوجد في الحوار القائم بين الحيوانات ، وفي الاجابة على ما يثار من اسئلة ، وفي تدخل الكاتب عندما يقدم بعض المشاهد ، وفي المغزى الذي يصرح به الكاتب عند نهاية الامثال .

فالحكمة اساسها الفكر والتجربة المكتسبة . فهي حكمة روحية مركزة على الرحمة وحب الخير ، وتمجيد الفضيلة ، واعلاء شأن الحق .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 50 .

وشواهد الحكمة موجودة في عرض الكتاب الحافل بالنصائح ، ومن بينها / " فاول ما ينبغي لمن طلب هذا الكتاب ان يبتدئ فيه بجودة قراءته والتثبت فيه ، ولا تكون غايته منه بلوغ آخره قبل الاحكام له ، فليس ينتفع بقراءته ولا يفيد منه شيئا . وان طمحت عيناه الى جمعه ، ولم ياخذ منه ما يعني الاول فالاول ..." (1) .

" والعلم لا يتم لامرئ الا بالعمل . والعلم هو الشجرة ، والعمل هو الثمرة . وانما يطلب الرجل العلم لينتفع به . فان لم ينتفع به فلا ينبغي أن يطلبه ..." (2) .

" وقد نرى بعض من يقرأ هذا الكتاب فيتعجب منه ويجهد نفسه في حفظه ويترك العمل به" (3) .

" فمن قرأ هذا الكتاب فليقتد بما في هذا الباب ، فانني ارجو ان يزيده بصرا ومعرفة . فاذا عرفه اكتفى واستغنى من غيره . وان لم يعرفه لم ينتفع به ..." (4) وهذا الارشاد يذكرنا بارشاد القرآن عند تناوله وبالنصيحة في قراءته وتدبر معانيه والعمل باوامره ، أكانت نية ابن المقفع ان يقتدي بنصيحة القرآن ويحذو حذوه ليعطي كتابه الدور المنوط به ؟ أم كان سر رواج الكتاب مكنونا في هذا الاقتداء ؟ فاكتسى الكتاب حكمة ذات طابع اسلامي خالص .

واذا كانت الحكمة روحية اسلامية فانها حكمة عملية ، تخدم الانسان وتوصله الى السعادة او الى راحة البال والسكينة .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 38 .
2) // // ، ص 40 .
3) // // ، ص 41 .

الخاتمـــــــــــــــــة /

ان الكتاب موحد العناصر والبنية من حيث ترتيب الامثال ، والاسلوب والتوالد والحوار الثنائي .

فالاسلوب هو المثل الاعلى للنثر الفني القديم على الرغم من هجومات الجاحظ قديما وطه حسين حديثا . فاجاد التقسيم واضبط التركيب وسلسل افكاره . يخلو الكتاب من التكلف والتعقيد .

والاسلوب جيد ، كان له الاثر الناجع في تطور النثر العربي من حيث كثرة الافكار والموضوعات والمعاني ومن حيث توفر المعارف والمعلومات والاخبار عن عادات وتقاليد المجتمعات القديمة .

يتم بناء الكتاب في هيكل واحد وهو هيكل المعرفة والفن والادب . وهو دال على ان العقل البشري لا يبدأ من الصفر بل هو سلسلة ممتدة الجذور ترمي الى دلالات مجددة مع تغيير العصور .

والكتاب حافل بالاضافات الواردة من مضي الوقت . ومن الزيادات المفيدة للادب العربي والنثر الفني .

تمهيـــــــــــد /

يرى مؤرخو الادب عنوان الكتاب بانه يمت بصلة الى بنتي آوى واسمهما كليلة ودمنة . وقد اشتهر الكتاب بهما . والبابان هما كليلة ودمنة والفحص عن أمر دمنة .

تتعدد المستويات في الكتاب . فالحكام يقتدون بمثله العليا . والعامة يتعلمون سبل العيش السليم . والمتعلمون يرتشفون منه الفاظه وعباراته ليتعلموا بليغ الكلام ." (1)

في الكتاب ستة عشر بابا يختلف حجمه على قدر اهمية كل باب . والعدد ستة عشر يثير سؤالا / أهو عدد الابواب الاصلية الهندية أم عدد له ابن المقفع واوصله الى ستة عشر ؟ أهو عدد يتغير بتغير الناشرين ؟ فعدد الابواب في طبعة عزام ستة عشر ، وعددها تسعة عشر في طبعة بيروت 1980 ، اوقفها جورج غريب الى خمسة عشر (2) ، وواحد وعشرين في عد جرجي زيدان (3) .

يثير العدد سؤالا آخر / هل يجوز أن نقول ان ابن المقفع اوقف ابواب الكتاب الى ستة عشر وفقا لعدد البحور التي حددها صديقه الخليل بن احمد ؟ ربما هذا مطابق للواقع اذا كان لابن المقفع دور فعال في تحديد ابواب الكتاب . اما اذا كان الرقم موضوعا من قبل في الابواب الهندية فالافتراض باطل لا قيمة له .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 37 .
2) جورج غريب ، ابن المقفع ، ص 68 .
3) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة ، ص 439 ، واحمد عليي ، ابن المقفع ، ص 62 .

ابـــواب الكتاب مختلفـــة الاصل . فالابـــواب الهنديـــة اثنـا عشـر بابـا وهـــي /

" بـــاب الاســـد والثور ، والحمامـــة المطوقـــة ، والبـوم والغربـــان ، والقـــرد والغيلـــم ، والناســـك وابن عـرس ، الجـرذ والسنـــور ، الملـــك والطائـــر فنـزة ، الاســـد وابن آوى ، اللبـوة ، وبلاذ وايرخست ، السائـــح والصائـــغ .

وابـــن الملك واصحابـــه " (1) وبـــاب الاســـد وابن آوى من " المهابهارتا " دال على الادب الهنـــدي الـــذي يتنـاول عـــلاقـة الحاكـم بالرعيـة ، وعلاقة الرعيـــة ببعضهـــا البعـض . وقيـــل ان " الابـــواب الخمسـة الاولى ... هي اجملهـــا قصصـا ، واكثـرها مواعـــظ وعبـرا ، واطولهـــا حـــوارا " (2) .

ورأي آخـــر " وهو الارجـــح وخلاصتـــه ان في الكتـــاب عشـرة ابـواب نقلـــت من الهنديـــة الى الفارسيـــة ، وبقيـة الكتـاب من زيادات الفـرس " . (3)

امـــا الابواب الفارسيـة فهـي / " مقدمـة الكتـــاب على لســـان بهنود بن سحوان المعـــروف بعلـــي شـــاه الفارســـي " (4) . وبـــاب بعشـتبـــرزويـــه ، وبـــاب ملـــك الجـــرذان (5) . وهـــذا الباب ، عند المحققيـــن من الابواب التي اضيفـت الـــى الترجمـــة العربية بعـــد ابن المقفـــع بـــزمـن طويـــل ، يستدلـــون على ذلـــك من ان النســـخ القديمـة من كليلـة ودمنـة خاليـة منه ، كما ان الاسلـوب الـــذي يميـــل الى السجـــع ليـــس من صفـــات مترجمـــه (6) .

---

1) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغة ، ص 439 ، وخليل مردم ص 56 .

2) احمد علبي ، ابن المقفع ص 62 .

3) الشيخ محمد عبد الغني ، النثر الفني في العصر العباسي ص 9 ديوان المطبوعات الجزائرية 1983 ص 96 .

4) يوجد باب في طبعة منشورات بيروت 1980 قد حذفه عزام ، وهو مقدمة بهنود بن سحوان ، رآه اضافة ليس من تاليف الكاتب لكثرة السجع فيه .

5) جرجـــي زيـــدان ، ص 439 .

6) احمد علبي ، ص 71 .

أمـا الابـواب العربيـة فعرض الكتاب والفحص عن امر دمنة وبـاب الناسك والضيف ومالك الحزين . فانهما قصيرة النفس تقع في صفـات يسيرة جدا . وسواء كانت مما لحقه ابن المقفع بالكتاب او مما الحق بالكتاب بعده ، فهي ليست ذات شأن (1) . وقيل ان حياة بـرزويه اضيفت للكتاب كمقدمة عربية (2) .

غيرت بعض الطبعات ترتيب الابواب وحذفت بعض الابواب تخلـو نسخة باريس مثلا من " باب الحمامة والثعلب مالك الحزين ، واختـلاف في ديباجة باب السائح والصائغ (3) .

في الكتاب ثلاث مقدمات واوصلها بعض الناشرين الى اربع . وفيـه عدة ابواب مختلفة الطول .

اعتمدنا في الشرح الادبي على كتاب كليلة ودمنة طبعة عبـد الوهاب عزام ، سدا للترددات الناجمة عن كثرة النسخ وتشعبها فـي النقل وحذفها وتحويرها حسب الناقل . توجد مسالة عدد النسخ والاختلاف بينها ولكن الموضوع واسع التحليل .

يتراوح عدد الصفحات من 37 الى 338 ومجموعها 291 صفحة نصـوص الكتاب نوعان / المقدمات الابواب التي تتشابه من حيث البنية وتختلـف من حيث الطول والعناوين .

الهيكل العام للكتاب بسيط ومكرر . يجري على المنوال التالي ؟

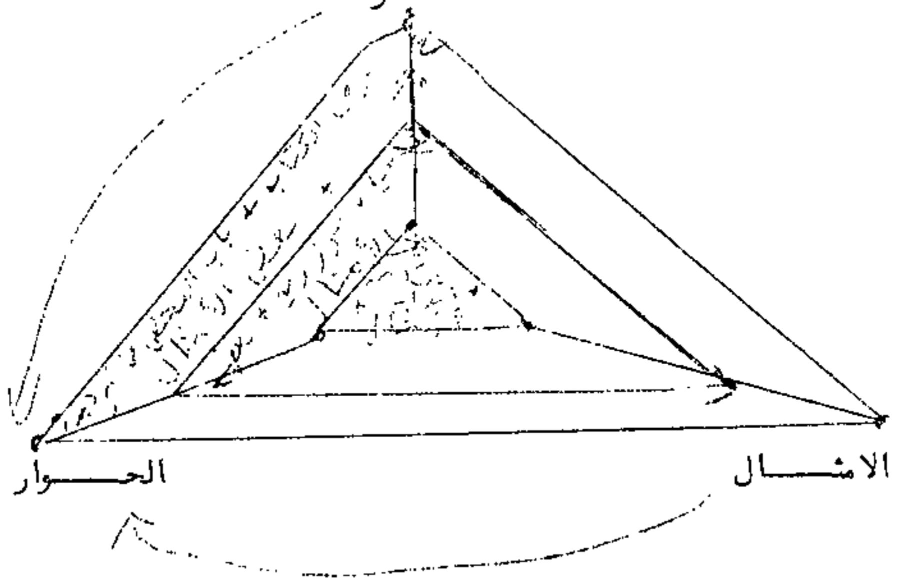
1 = سؤال دبشليم
2 = جواب بيدبا
3 = سرد امثال تختلف عددا وطولا .
4 = الخاتمة / تكون في اغلب الاحيان ضرب مثل .

---

1) احمد علبي ، ص 72
2) الشيخ محمد عبد الغني ، ص 96 .
3) خليل اليازجي ،كليلة ودمنة ص4 وانظر (Chaisl ewsen) ص492 وانظر طبعة سلفاستر دي ساسي .

تشمـــل الخطـــــة كـل الابـواب ماعـدا بـــاب البـوم و الغربـــان الذي يرجـــد فيـــه ايضـــا ســــؤال للملك و نصيحـة د بشليم غيـر ان البـــاب كلـه مثل ، و الخاتمــــة معد ومـــة فيه ٠

صـــورة بنـــــاء الكتـــــاب /



هـ = العصـــر الهنـــدي

ف = العصـــر الفارســـي

ع = العصـــر العربي

المقدمــات الثــلاث /

فــي الكتــاب ثلاث مقدمــات وهي /

1 ــ عــرض الكتاب لعبــد اللمبن المقفــع (ص 37 ــ 46)

2 ــ توجيــه كسرى انو شروان برزويــه الى بلاد الهند (ص 49ــ58)

3 ــ برزويــه الطبيــب (ص 61ــ 74)

ومجمــل صفحــات المقدمات 31 صفحــة • لكــل مقدمــة عصــر معيــن وثقافــة معينــة •

ان المقدمــات الثلاث التــي يسميهــا ابن المقفــع بابا ، كلهــا موحــدة العناصــر ، تمثــل الجــزء من الكـــل ، وكــل مقدمــة تمثــل بابــا من الكتــاب كانــه باب مستقــل ، وكــل جــزء من مقدمــة يوضحــه جــزء مقابــل للمقدمـــة المواليــة • والعلاقــات متراصــة بينهــا من حيث انهمــا تقــدم الكتــاب وتوجــه النصائــح للقــاري ، فانهمــا لا تبقــى منفصلــة من بقيــة الكتــاب وانمــا علاقتها التدرج وعمــل الابتــداء والقفــل •

ان غــرض ابن المقفــع المكتــاب مصرح بــه في آخــر البــاب اذ يوضــح فيــه الكاتــب سبــب وضعــه ••• " الحقنــا بابــا بالعربيــة ليكــون اســا ليستبيــن فيــه امــر هذا الكتــاب لمن اراد قــرا ته وفهمــه والاقتبا س منه " • (1)

لعــل العرض هو الكــل من ناحيتين ، ناحيــة المضمــون وناحيــة عناصــر الحكايــة وناحيــة بنــاء الكتــاب • اما المضمــون فحكــم وامــا الحكايــات فجاريــة بين حيــوانــات امــا الشكــل فحــوار يتولــد منه ســرد قصصي مرتبطــة بعضها ببعــض •

وربمــا يشمــل بــاب العــرض كــل المعانــي المرجودة فــي الابواب الاخــرى • ولــم تكــن الابــواب المواليــة الا توسيعــا لهــذه المعانــي نوعــا من تفكيكهــا • يمثــل

1) كليلـــة ودمنـــة ، ص 46

بــاب العــرض الكتــاب كلــه مـع انـه بـاب مستقــل كالابواب الاخـرى .

المحـــور الاول /

اما المحـور الاول فتوحيـد التقديـم . يقـدم ابن المقفـع الكتـاب من حيـث اسمـه ، وضعـه الهنـدي وامثالـه المنقحـة البليغـة على افـواه الحيـوان . و يوضح السببيـن اللذيـن جعـلا العلمـاء يقصدونـه و يعبدون محتـواه لخدمـة اهدافهـم الخاصـة والجملـة " كـل العقـلاء يقصدونـه " تنبـي ء بتمهيـد المقدمـة الثانيـة التي تخبـر عن بعـث كسـرى بـرزويـه الى بـلاد الهنـد .

وضعـه العلمـاء ليبـوحـوا بما يلـج في صدورهـم بكـل صراحـة . في بدايـة هذا البـاب صبغـة اصلاحيـة اذ الاصـلاح بالعقـل ، والعقلاء يقصدون الكتـاب لانه يخطط طريقـا اصلاحيا مرتكـزا على العقل . " فما يقـدر احـد من الخلـق على اصـلاح معيشتـه ولا اجتـرار منفعـة ، ولا دفـع مضـرة الا به " (1) .

ما يفهـم من سيـاق المقدمـة ان القـراء عقلاء ، يرغبـون في تنميـة عقلهـم بقـراءة كليلـة ودمنـة والتمعـن فيه .

المحـــور الثانـي /

اما المحـور الثانـي فالتدرج في النصائـح . فهذا المحـور يوحـد بين المقدمـات الثـلاث ، فيرمـي به الكاتـب الى تكويـن الاديب الاجتماعـي الجديـد . والنصائـح موجهـة الى الانسـان عامـة وهـي / الحـث على قـراءة الكتـاب ، وكيفية تناولـه واخـذ العلـم منـه . فاغلـب الجمـل الناصحـة تبتـدئ بالعبـارة / ينبغـي على ... ولا ينبغـي ...

فـي المقدمـة الاولـى تدرج . فالنصائـح موجهـة الى انواع مختلفـة من القراء /

---

1) كليلـة ودمنـة ، ص 49 .

القـارئ البسيط فالعاقل فالعالم ثم الفيلسوف . فعلى القارئ ان يجيد قـراءة الكتاب ، ويفصل بين اجزائه ، و لا يترك فصلا منه ولا فكرة الا وعمق معناها . فالتريث منوط بالقارئ الذي يستوعب الفقرات فقرة بعد فقرة لجمع عناصر الخطاب بعد الفهم والمعرفة . وعليه ان يبحث عن مختفيات الكتاب لينتفع به . تبدو هذه المقدمة نموذجا من النثر الفني الثاني الهجري . فهو نص ذو طابع عربي محض فيه صيغة تهذيبية ، تتراءى فيه افكار العصر الرائجة انذاك . وهي الاعتقاد بفضل العلم والعقل والقياس وبداية تسرب الشك في العمق . كلها افكار تغلغلت في مدارس البصرة المختلفة .

اما مضمون المقدمة الثانية فالبحث عن سبب تناول الكتاب وقراءته وسبب تحوله من ارض الهند الى ارض فارس . كان على الملوك ان يقتنوا الكتب الثمينة والحفاظ عليها وبالتالي تطيعهم الرعية وتخدمهم .

يصادف في المقدمة الثالثة ان برزويه يناجي نفسه وينصحها ليقومها احسن تقويم ويحذرها من جسده الذي يجلب لها المضرات .

ان النصائح خيط جامع بين المقدمات الثلاث ، تنطلق من العام الى الخاص أي من الكتاب الى الناس فالانسان .

المحور الثالث/

اما المحور الثالث فيدور حول عملي الابتداء والقفل ، فهو محور موحد بين المقدمات الثلاث . تقيد ابن المقفع بصيغة خاصة في بداية ابواب كتابه ، فقد جرى على فطريته بدأ الباب بسؤال يطرحه الملك ويختم الباب غالبا بسؤال رابط بالباب الموالي أو بحكمة يضربها .

في بداية عرض الكتاب غرضان من السياق الهندي أي الجمع بين اللهو والحكمة / ..." واما هو فجمع لهوا وحكمة . فاجتباه الحكماء

لحكمتـه والسخفاء للهـوة " (1) وآخـر العـرض مـن السيـاق العربي أي الافـادة الماديـة وهو الغـرض الاقصى / " الحقنـا بابـا بالعربيـة ليكـون لـه اسـا فيه أمـر هذا الكتاب لمن اراد قراءتـه وفهمـه والاقتبـاس منـه " (2) والجملـة الاخيـرة من البـاب / " فاول ما نبتـدي بذكـر بحث برزويـه الى بـلاد الهنـد . " (2) فانهـا تقفـل النـص وتفتـح بابا جديـدا . انها قصيـرة تقول القليـل لتعبـر عن الكثيـر . وظيفتهـا انتباهيـة تحـث القـاري على مواصلـة قـراءتـه لادراك المعانـي .

ان ابتـداء المقدمـة الثانيـة اعتبـارات عامـة عن العقـل وتوسيـع للجملـة المعبـرة عن العقـل في المقدمـة الاولى .

والقفـل في المقدمـة الاولى " ليستبيـن فيه امـر هذا الكتـاب " شبيه بالمعنـى الموجود في قفـل المقدمـة الثانيـه " فليعـرف السبب الذي وضع عليه كتاب كليلـة ودمنـة . " (3) .

سـاد الـرأي عنـد مؤرخـي الادب ان ابن المقفع قدم اربعـة اغـراض سكـت عنـد توضيـح الغـرض الرابـع اذ قيـل / " ويظهـر مايرمـي اليـه ابن المقفع في مقدمـة الكتـاب ، اذ اخفـى الغرض الرابـع فقال عنـد ما يأتـي / " والغـرض الرابـع وهو الاقصـى ، وذلك مخصوص بالفيلسـوف نفسـه خاصة " . ويظهـر بالاستنتـاج أن الغـرض هو النصـح للخلفـاء حتى لا يحيـدوا عـن طـرق الصـواب ، وتفتيـح عين الرعيـة حتـى يعرفـوا الحـق ويطالبـوا بتحقيقـه . ولعـل هذه النزعـة كانـت من اسبـاب الايعـاز بقتلـه . (4) .

---

1) كليلـة ودمنـة ، ص 37 .

2) كليلـة ودمنـة ، ص 46 .

3) كليلة ودمنـة ، ص 58 .

4) مارون عبود ، ادب العرب ، ص 211 .

ولكن الغرض الرابع غير مذكور في طبعة عزام فكيف الحل اذا ؟

هل يعني هذا بان الغرض اضافة النساخ من خط ايديهم لا من خط ابن المقفع • فيبدو هو الاهم لانه يبين واجب الحكام ، وحقوق المحكومين ، وتنوير الاذهان ليلتزم الحكام بواجبهم ، ويطالب المحكومين بحقوقهم ، ومن الطبيعي الا يعلن الكاتب عن ذلك صراحة خوفا من خطر المنصور •

تكمن الاغراض الاربعة فيما قصد فيه الى وضعه على السنة الحيوانات غير الناطقة ليسارع الى قراءته أهل الهزل ، والى اظهار خيالات البهائم بصنوف الالوان ليكون انسا لقلوب الملوك ، والى ابقائه على هذه الصورة • فيكثر بذلك انتساخه ، والى ابراز الحكمة الخاصة بالفيلسوف •

المحور الرابع/

اما المحور الرابع الموحد فمتمثل في المبادئ المعروضة أي المضمون • وتصادف المبادئ نفسها في جل الكتاب ، آمن بها ابن المقفع طول حياته • وهي في الباب الاول العلم ، وفي الثاني العقل ، وفي الثالث ما يقابلهما الطب والدين •

ان الاصلاح مركز على العقل والعلم / " يقال في ثلاثة اشياء / يحق على صاحب الدنيا اصلاحها وان يتدارك لنفسه فيها / أمر دنياه ، وامر معيشته ، وامرا بينه وبين الناس " (1) • فاصلاح الحياة هو اصلاح الدنيا والحياة الشخصية والحياة الاجتماعية ، أي يصلح الانسان حياته بالمال وترتيب حياته وترتيب علاقته بالاخرين ، يكون اذا ، اصلاح الاحوال الشخصية والاجتماعية اساسه العلم مزودا بالعقل • كيفية أصلاح الحياة

---

1) كليلة ودمنة ، ص 44 •

الشخصيـــة والاجتماعيـــة مستندة في هذا المبدأ الذي دعاه ابن المقفـــع .

فالعالـــم مضمون الكتـــاب ، وكـــان الغاية القصوى في عمل ابن المقفـــع .
يصلـــح به المجتمـــع وتصلح سياســـة الملـــوك . ولا يستقيم سلطـــان الملـــك
الا بعلمائـــه . وكان بـــرزويـــه ذلك العالـــم اذ قيـــل له / علمنـــا عنـــك مـــن
الاجتهـــاد في العلم والادب .
وحرصـــك على طلبهمـــا " (1) . وطـــب برزويـــه برهـــان علمـــه ، لانـــه
يعمـــل به . فالعلاقـــة موجـــودة بين الطب والعلم والرابـــط بينهمـــا العقل الـــذي
يستبيـــن في امـــور شـــان ، كالرفـــق والتلطـــف ، وان يعـــرف الرجـــل نفســـه
ويحفظهـــا ، وطاعـــة الملـــوك وتحـــري ما يرضيهـــم ، ومعرفـــة الرجل بمعرفـــة سره .
وان يكـــون على ابـــواب الملـــوك حولا اريبـــا ملـــق اللســـان ، وأن يكـــون
لســـره وسرغيـــره حافظـــا ، وان يكـــون قادرا على لسانـــه ، واذا كان في المحفـــل
لم يجـــب الا بما يســـأل عنه" (2) .
والطبقـــة التي تمثـــل في بلاد فـــارس احســـن تمثيـــل العلم هـــي طبقـــة
الكتـــاب والاطبـــاء .

خـــاتمـــة /

ما يستخلـــص من مضمـــون الابـــواب الثلاثـــة ان الوحـــدة المعنوية ثابتـــة
بغـــض النظـــر عن مقدمـــة ابن المقفـــع التي هـــي من وضـــع عربـــي .
اما بالنسبـــة الى الهيئـــة البنوية للمقدمات الثلاث فيمكـــن ان يقـــال / ان
النصـــوص الثلاثـــة مقسمـــة الى ثلاثـــة اجـــزاء تمهيـــد ثم تحليـــل الموضـــوع ثـــم
النهاية ، غيـــر ان مقدمـــة الباب الهندي عن الوحيـــدة التي تبتـــدئ على شكـــل

---

1) كليلـــة ، ص 51 .
2) كليلـــة ، ص 53 .

حكايات كتاب كليلة ودمنة أي / قال بزرجمهر ... اما الخاتمات فالاولى تخبر عن أهل الفرس الذين فسروا الكتاب واخرجوه من الهندية الى الفارسية وان ابن المقفع الحق بابا بالعربية . اما الخاتمة الثانية فتظهر رضى بزرجمهر بامر السلطان / " فقبل بزرجمهر وصية كسرى ... وأطنب في ذلك الباب ، واجتهد في اتقانه وترصيفه ، ونسبه اليه ، وذكر تنقله من حال الى حال ... ثم استأذن على الملك فقرأه بين يديه ." (1) .

اذا ، فالابواب الثلاثة تنبيء بشكل الكتاب من حيث التقسيم وتنبيء به من حيث استخدام الامثال للتفسير والتوضيح .

---

1) كليلة ، ص 57 .

الفصل الثاني /

السرد وعناصره

المقدمة /

أ ـ مفهوم السرد

ب ـ تلخيص الابواب

1 ـ الفعل أو الحدث

2 ـ البيئة / المكان والزمان

3 ـ الاسلوب

4 ـ الشخصيات

5 ـ الحوار

المقدمـــــــــــة /

==============

أ ـ مفهـوم الســـــرد /

ان " السرديـــــة " (1) علـــم حديـــث نشـــأ في السبعينـات باوروبـــا ، وتطـــور بفضـــل نظـريات دي سوسيـر (F. de Saussure) وشومسكـــي (Chomsky) اللسانيـــة .

لعـل الشعـاع الضوئـــي الذي يلقـيـــى على الســـرد يتغيـر بتغيـر موقـــف الباحثيـــن . يراعـــي الباحـــث دائمـــا عناصر السـرد بالجملـة ثم مفصلـة كالفعـــل والبيئـــة أي المكان والزمـان والاسلـوب والشخصيات . ويقـدر علاقـة الســـرد بالحـــوار كل التقديـــر ، ثم يحلـــل الذورة والحـــل . تبقـى الحريـة مطلقـــة للباحـــث في اعطـــاء الاولويـــة لعنصـر مـن عناصـــر الســـرد .

والســـرد في اللغـة " تقدمـــة شـــي، الى شـــي، تاتـــي به متسقـــا بعضـــه في اثـــر بعض متتابعـــا . تســرد الحديـــث ونحـوه يسـرده ســـردا اذا تابعـــه . وفـــلان يســـرد الحـــديث اذا كـان جيـد السياق له . وفي صفـة كلامـــه صلـى اللـــه عليـه وسلـــم لم يكـن يســـرد الحديث ســـردا أي يتابعـــه ويستعجـل فيه... " (2) وســرد الـدرع نسجهـــا .

---

1) يسمـى الســرد بالفرنسيـــة (Narratologie) . والمختصـــان به همـــا / Mieke, [illegible] la signification narrative dans le roman [illegible] Paris 1977
[illegible], [illegible] de typologie narrative. Paris 1971.

2) ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الرابع ، ص 195 . وانظر / بطرس البستاني ، محيـــط المحيـــط ، مجلـد 1 ، ص 119 .

للسرد معنى النسيج والجودة والتتابع . كلها صفات متوفرة في سرد القصص عند ابن المقفع ، يتوفر الربط بينها . فالقصص متداخلة لا تعني القصة معنى الا بمعنى القصة الموالية . فالسلسلة القصصية طويلة لعلها غير منتهية دالة على انتساب الكتاب الى حضارات متنوعة والى ثقافات مختلفة . تمتد السلسلة الى عصور ما بعد الكتاب حتى نصادف نوعا من الادب الشعبي المألوف في كتاب الف ليلة وليلة . وهو توالد القصة بسرد اللانهاية الذي يعطي الجانب الابداعي الخلاق في الخطاب .

والكتاب خطاب . والخطاب كلام حقيقي يوجهه الراوي الى السامع ، فهو وحده بناء فني . كان الخطاب جملة واحدة يسوقها القاص وهو يسدبها حتى يخال القاريء ان الكاتب صادق فنيا . ولا يعني الصدق الفني أن يقوم الاديب على سرد الحقائق الواقعة كما لو كانت وقائع تاريخية أن يقود الصدق الفني على مبدأ الاختيار للمواقف وترتيبها بحيث انها توحي بما يريد الكاتب قوله .

مما يتفق عليه ان الكتاب في الحكايات والحكم والاخلاق ، اجراه صاحبه على السنة البهائم استثارة للانتباه واستجلاما للنفوس . فيصور الكاتب من حكاية ظاهرة ما ، ولتكن ظاهرة الخانة ــ مثلا ــ لا يعنيه ان تكون حكاية مطابقة للواقع ، أو أن ما صدر عن شخصياتها وما جرى لهم مدون بحذافيره ودقائقه في الكتاب ، لانه لو فعل ذلك لقضى على الكيان الفني لحكايته ولم يعد بعد ذلك من اقدم الكتب الخيالية الادبية في لغة العرب .

يستخدم القاص في سرده عوامل متنوعة منها الطبيعية ، كالشمس والسحاب والريح والجبل في قصة الفأرة التي تتحول الى فتاة .

ومنهـا العـدد في بـاب البـوم والغربـان / ثمانيـة احـلام - ستـة أيـام - اليـوم السـابع - اثنـا عشـر الف جندي - فيـلان - الافق الاربعة سمكتـان - اربعـة آلاف كتـاب ذهبيـة - بطتـان فرسـان - سيـف - سبعـة أيـام ...

يـرمـز العدد الى عقائـد شعبيـة قديمـة راسخـة في الاذهـان وتبقـى بعض الارقـام الغـازا . فمـاذا يعنـي القـول الاتـي / " وانـت ايهـا الملـك عندك ستـة عشـر الف امـرأة ... " (1) ؟ .

يـرسـم المؤلـف فـي سرده مقاصـد ولكنـه يعتمـد اخفاءهـا ، فانـه يريـد ترويـج افكـار ، وتغييـر وضـع ، ووقوفـا في وجـه تصرفـات . ولذلـك شـرح الكتـاب في استعمـال نـوع من السحـر الذي استخـدم كثيـرا من بعـد فـي كتـاب الف ليلـة وليـلة . فيغيـر النـاس الى حيوانـات أو العكـس بالعكـس ، مـع انه يـصادف غيـر مـرة في كتـاب كليلـة ودمنـة حيث الفـأرة تتحـول الـى فتـاة جميلـة (2) . استخـدم السـرد ايضـا الجـن / " وقـد كانـت الحيـة تقدمت الى اخـت لهـا من الجـن فاخبرتهـا بخبـر الساعـة وفعالـه بهـا وما قـد اصابـه ، فذهبـت الى ابـن الملـك فارتـه ذلـك في منامـه فنطـق به بحضـرة المنجميـن " ... (3) .

كأن السـرد يحـول العيـوب فضيلـة لانهـا تؤهـل الانسـان الى التغلـب علـى عـدوه ، فالحيلـة مرغـوب فيها ، مع التحلي ببعض الحـذر في استعمالهـا اذ يقـول / " ... لتعلـم ان بعض الحيـل مـدمـر علـى صاحبـه ،

---

1) كليلـة ، ص 247 .
2) كليلـة ، ص 206 .
3) // ، ص 308 .

مهلـك له ...» (1) ، وبالحيلـة الظفـر في المواقـف الحرجـة /«... لان الفيـل والاسـد مع قوتهمـا ، والحيـة والاسـود مـع سمـه وذهشتـه ، وقـوة المـاء والنـار والريح والشمـس ، فان الرجـل الضعيـف ، بالـرفـق والحيـل ويظفـربهـم ، وبالحيـل يركـب الفيـل . ويأخـذ الحيـة ويلعب بهـا ، ويصيـر الاسـد في التابـوت ، ويجـري المـاء على موضـع ما يـريـد ويمنـع مضـرة النار والريـح والشمـس ويستخدم القـوى» ،(2) وتستـعمل الحيلـة « في الـذي كانـت العلمـاء تقول / ... ليـس للعـدو الحنـق الذي لا يطـاق الا الهـرب منه والتباعـد عنه .» (3) .

يبقـى الصبـر مقلـلا من اثـر العيـوب لانه حافـز من حوافـز الانتصـار.

ب – تلخيـص الابـواب /

ان الكتـاب يسـرد قصصـا تقـدم غالبـا بنفـس الشكـل (4) يطـرح دبشليـم سـؤالا يـرد عليه بيـدبا ، فالامثـال تلـي قولـه وتختلـف فـي العـدد والطول ، ثـم ينتهـي الكـلام بخاتمـة تربـط البـاب بالبـاب الموالـي .

كـأن بيـدبا جعـل محـور الكتـاب معرفـة الملـك نفسـه . ضـرب له مثـال بعـض تصرفـات الناس على اساس اخلاقهـم . فكـان السـرد عن طريـق السـؤال والجـواب ليساعـد الملـك على اكتشـاف المعرفـة بذاتـه .

لعـل شكـل بنـاء الكتـاب مغـرض ، يتضـح ان الكتـاب ينحصـر فـي البابيـن الاوليـن والابـواب الباقيـة ما هي الا امثـال .

---

1) كليلـة ، ص 100 .
2) // ، ص 122 .
3) // ، ص 186 .
4) اشرت الـى هذه الخاصيـة سابقـا .

باب الاسد والثور هو الاول . يحتوي على تسع واربعين صفحة . يسأل الملك بيدبا أن يضرب له مثلا في " الرجلين المتحابين يقطع بينهما الكذوب الخئون " (1) . فيضرب له بيدبا مثل الاسد والثور، وقد تخلله عدد من الامثال المتداخلة منها مثل أم الاسد الذي يبدو أطولها ثم يليه اثنان وستون مثلا . ثم يقفل الباب بنصيحة لأهل العقول حذرا من " أهل النميمة والوهس، والنظر فيما يزوقون من خديعتهم ومكرهم وسعايتهم (2) .

يمثل هذا الباب السلطة العليا في البلاد، ويعطي صورة مصغرة عن الحياة في القصر وما يدور فيه من مكايد وسعايات . ويفهم ذلك من خلال جملة الكتاب / " انما صلاح اهل بيت ما لم يدخل فيه مفسد " (3) . ويشير الباب الى عدم تبصر بعض الملوك في اصغائهم لوشايات المحتالين . والمغزى البعيد الذي قصده المؤلف ثم الناقل في وجوب الاجتناب عن كلام الساعي والنمام (4) .

اما الباب الثاني فالفحص عن امر دمنة، وهو اقصر من الاول اذ تصل صفحاته الى ثلاث وعشرين صفحة . يسأل دبشليم عن امر دمنة وما كانت عاقبته الوخيمة . فيرد عليه برواية كلام النمر ثم كلام رأي أم الاسد لينتهي الامر الى الفحص عن امر دمنة . تتداخل ثمانية امثال لينتهي السرد الى محاكمة دمنة وذكر قتله شر قتلة . فيختم بيدبا الباب بحكمة أن " من يلتمس منفعة نفسه بهلاك غيره - ظالما له -

---

1) كليلة، ص 81 .

2) // ، ص 130 .

3) // ، ص 126 .

4) //، ص 130 .

بخديعة او مكر او خلابة .. فانه غير ناج من وبال ذلك وعاقبته ومغبته ..." (1) .

يبرز السرد في البابين الاولين الجانب السلبي للعلاقات البشرية والصراع القائم بين الشر والخير والفوز في الاخير حليف الخير ، فما انتهى باب الاسد والثور الا وأضيفت جملة تنبىء عن مصير دمنة من مكيدته .

ينبع الخير من الصداقة والقوة من الاتحاد ، فكرة متمثلة في الباب الثالث من قصة الحمامة المطوقة (2) ويبلغ عدد صفحاته اثنتين وعشرين صفحة ، يذكر فيه جيدا مثل اخوان الصفا وكيف يبدأ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض ، يدور الموضوع حول نشوء الصداقة بين المتنافرين في الطبيعة كالجرذ والحمامة .

والشاهد الراوي في هذه القصة هو الغراب . فلا يروي بيدبا القصة مباشرة كالمعتاد وانما على لسان الغراب الذي يترقب عاقبة الاحداث ويترقب حركات الصياد ونجاة الحمامة المطوقة من الصياد ولجوء الى الجرذ . فيرى الغراب الجرذ يقرض الشبكة ، بينما كانت الحمامة تهمل نفسها لتصون صديقاتها ، فيمضي الى الحوار القائم بين الغراب والجرذ .

والقصة برهان انتصار الخير على الشر بعد صراع شديد فينصح بيدبا ان يلتمس الناس عبرة قصة الحيوانات لدفع الشر .

اما باب البوم والغربان (3) فيحتوي على احدى وثلاثين صفحة يسأل فيه الملك عن العدو هل يصير صديقا أي يبحث من نوع علاقاته بالعدو .

---

1) كليلة ، ص 156 .

2) // ، ص 159 .

3) كليلة ، ص 185 .

فما كان جواب الفيلسوف الا النصيحة بالحذر وعدم الاغترار بالعدو المداجي ، فالفكرة واصلة بين هذا الباب والباب الموالي لانه محدوم الخاتمة .

في باب القرد والغيلم (1) ذكر الاحتفاظ بالحاجة عند الظفر بها . فالباب يحتوي تسع صفحات والقصة يليها اربعة امثال . وما الخاتمة الا اعادة كلام الملك في فائدة الاثبات . يكون العقس فحوى الابواب الثلاثة الموالية . فالربط بينهما الموضوع .

ما يشمل باب الناسك وابن عرس (2) الا صفحتين تلخصان في بحث الملك عن " الرجل الذي يعمل العمل بغير روية ولا تثبيت .

يستنتج بيدبا من المثل فكرة جزاء من يسرع في اعماله . لم تكن الخاتمة مثلا وانما فكرة بيدبا الشخصية .

اما الباب السابع (3) فعدد صفحاته احدى وعشرون صفحة يبحث فيها الملك عن الصفات التي تكرمه ، اهي الحكم أم المروءة أم الجود أم الجرأة ؟ لا تنتهي الخاتمة في هذا الباب بمثل وانما بتقرير فعل قام به الملك يدعوه فيه الى تحكيم العقل في سياسة الحكم .

يذكر في الباب الثامن (4) مداراة الاعداء والاسترشاد بالعقل عدد صفحات الباب سبع . وهو مثل ما ينبغي للانسان أن يلتمس مساعدا ومشيرا ليدرك من عدوه ما اراد بحيلته وتدبيره .

---

1) كليلة ، ص 219 .

2) // ، ص 231 .

3) // ، ص 237 .

4) كليلة ودمنة ، ص 261 .

بيدبا يحث الملك في الباب التاسع (1) على استعمال الرأي مع العدو . فلا يحتاج الباب الى خاتمة وهي لمحتواة في جواب الفيلسوف .

يذكر في خمس صفحات من الباب العاشر " الحاكم الذي يغريه النمام بالظلم فيرتد عنه بعد الوقوف على حقيقة المظلوم " (2) .

يبين مثل الملك والطير قبرة حذر الرعية من الملك الطاغي . وليست خاتمة الباب نظرية الفيلسوف وانما هي قفل للقصة المروية بجملة غير واصلة وهي / " ثم ودع الملك وطار " (3) .

في الابواب العاشر الحادي عشر (4) والثاني عشر (5) يصف الراوي صلة الملك بالرعية . اذا طغى الملك تتقي منه الرعية ، واذا عاقب فلابد من مراجعة العقوبة ، واذا صنع المعروف فيعلم اهله . فالابواب الثلاثة نصائح موجهة الى الملك ليعدل موقفه من مرؤوسيه .

ينصح بيدبا في باب الملك وابن آوى بالمراجعة بعد العقوبة ، في ثلاث عشرة صفحة . والقصة شبيهة بقصة الاسد والثور الاولى . والعبرة من ذلك أن الملك يستفيد من اخلاص خادمه الى الابد .

---

1) كليلة ، ص 271 .

2) كليلة ، ص 81 .

3) // ، ص 286 .

4) // ، ص 289 .

5) كليلة ، ص 305 .

والبـــاب الثانـي عشـر يظهـر من يستحـق معـروف الملك وثقتـــه .
ومحتـواه خمس صفحـات تـــروي قصـة السائـح والصـواغ . فينصـح بيـــدبا
الملـك بالتحلـــي بالحكمـة لان القصـــة تمثـل صنـع المعـروف لغيـر اهلـه .

كـأن فكـرة ابن المقفـع في القضـاء والقـدر يلخصهـا البـــاب الثالـث عشــر
الـذي يحتـوي على خمس صفحـات . يمثـل البـــاب قصـة ابن الملــك واصحابـه
" وفيــه ذكـــر ما يجـري بقضـاء من اللـه وقـدره من حيـث الحصول على الارزاق " (1)

فـي البــاب الرابـع عشـر " ذكـر شعـور الظالـم بذنبـه ومسـاواة النـــاس
بنفســـه " . فيشيـــر الى مثـل انسانـي شائـع هو مـالا ترضـاه لنفسـك رترضـاه
لغيـــرك . والمعنـى يظهـر في قصـة اللبـوءة والشعـهـرفي ثـلاث صفحـات . (2)

يســأل الملــك في البـــاب الخامس عشـــر عن عقابـــة الذي يتـرك عمـــلا
يتقنــه لعمـل لا يقدر عليــه . فيجيبـــه الفيلسـوف مباشـــرة بروايـة قصـــة
بـــاب الناســـك والضيـف في صفحتيـن . وهـي عبـرة للملـــك اذا منـح المناصب
لغيـــر مستحقيهـا ولا متقنيهـا جـر الخطـر لنفسـه . في البـاب " ذكـر من يتخاســـر
عمـا فـي يده لاجـل سـواه فيضيـع الكـل " . (3)

امـا محتـوى البـــاب السادس عشـــر فمتمثـل في معنـى من يـرى الرأي
لغيـــره ولا يـراه لنفســـه (4) فيـروي الفيلسـوف قصـة الحمامـة والثعلـــب
ومالـك الحزيـن . فيمتـاز هذا البـاب عن الابـواب السابقـة انه الاخيـر وهو محـاذ
الخاتمـــة ، وهـو اقصـر الابـواب اذ محتـواه صفحـة واحـدة .

---

1) كليلـــة ودمنـة ، ص 313 .
2) كليلـــة ودمنـة ، ص 321 .
3) // // ، ص 329 .
4) // // ، ص 335 .

ما يستنتج من التلخيص ان السرد موجود ضمن كلام بيدبا فهو الراوي الاساسي . هذا من جهة ، أما من جهة اخرى ، فتمثل لنا القصص عيوب الناس ليتجنبها العامل بنصائح الكتاب واذا عمل بها القارئ حرفيا وصل الى الكمال المثالي الصعب تحقيقه .

ليس من الصدفة ان اشتهر بابا الاسد والثور والفحص عن امر دمنة . فهما يمثلان وجها من وجوه الصراع المهمة التي يخوضها هذا المؤلف وهو صراع العقل والسلطان وصراع دمنة والاسد .

١ ـ الفعـــل أو الحـدث /

مـن عناصـــر الســـرد الحيـة الحدث او الفعـل الذي ينبـي° عن الشخصيـات ويقدمهـا . دراسـتـه ضروريـة لابـراز الادوار المنوطـة لكـل شخصيـة من الشخصيا غالبـا ، لا يقـع الحدث في البـاب وانمـا يوجـد في صميم المثل الـذي ذكـره بيـدبا . كـل مثـل في الكتـاب بمثابـة قصـة قصيـرة يكـون الحـدث موضوعهـا ويحـدد الموقـف الفنـي فيها . والحـدث بهذا المعنـى يحتـوي على مجموعـة من الافكـار القصيـرة المشكلـة لكيـان الموقف في القصـة .

لا تهـم الاحـداث المرويـة ، ولكـن المهـم طريقـة ابـرازها . طابـع النـص سـردي لان بيـدبا هـو الذي يقـص حكايـة دمنـة وعلاقتـه مع الاسـد والقصـة مجموعـة من حـوادث مرتبطـة ما بينهـا ارتباطا منطقيـا . والعمـل السـردي في النـص لا يتسـم بنزعـة الغموض في بعـض المواقـف ابتغاء دفـع القـاري° الى المتاركـة بوجـه ما وانمـا يمتـاز بالوضـوح والتفكيـر المنطقـي فهذا نـص تقديـم يشـرح كل شـي° للقـاري° ، فيقدم اليـه الطعـام جاهـزا بحيـث لا يعمـل فكـره ولا ينصـب في القـراءة طويلا . فيواظب النص على تقديـم الحـدث جاهـزا الى القاري° دون ان يدفعـه الى التفكيـر والمعاناة ، ولكن الـذي يمعـن النظـر في النـص طويلا يستخـرج منه معـاني كانـت مخفيـة . وهضمـه للطرق السرديـة المستعملـة في النـص يعينـه على فهـم المعنـى الموحـى اليـه .

لـم ينشـأ الحدث من كـلام الملك دبشليـم والفيلسـوف بيـدبا . لا دور لهمـا في الحدث تمـامـا فهذا السائـل وذاك المجيـب ، وهذا السامـع وذاك الـراوي . فدورهمـا سلبـي من حيـث اثـارة الروايـة غيـر ان الحدث ينطلـق من الحـوار أي من امـر الملـك حينمـا يقول له " اخبرنـي " ... فهـو يفتقـر الى تصليـح سلوكـه السياسي وكانـه يبحـث عن قـدوة حسنة يتبعهـا لكـي يتجنـب مزالـق الحكـم .

اذا ، فالملك وبيدبا بعيدان عن اطار الامثال المضروبة ، فهمــا بمثابة مشاهدين غير ان بيدبا مثير حدث الكتاب باكمله .

كأن القاص غائب ولكنه هو بيدبا . فهو الفاعل الاساسي في كل ابواب الكتاب بفضل سؤال الملك دبشليم في أول الباب وقفل القصة المروية بمثل رابط بالباب الموالي .

لبيدبا دور مسدل الستار في المسرحية الحديثة ، انه يثير تفكيرا جديدا في ذهن الملك بخاتمته الرابطة بين الابواب .

ينحصر حدث الكتاب كله في البابين الاولين حيث النص يتعلق بتآلف الاسد والثور فالتحريش فالحكم على دمنة . يجوز أن ينتهي الكتاب عند نهاية الباب الثاني . فالبابان صريحا الانتساب الى العنوان .

تنشأ منهما علاقة خاصة بالابواب الموالية . فالقصة الثانية مثل يتوج القصة الاولى ويشرحها فتطرح مسؤولية القاص .

أ ـ الحدث ينبيء بمعان /

اذا كان موضوع الحدث يفلت من المتكلم ليصير فاعلا اساسيا فلا يلعب المتكلم أو الراوي دورا هاما .

لا يوجد حدث دون معنى وانما يدل عليه . ولذلك يمكن تقسيم الاحداث الى مقاطع متتابعة بشكل منطقي / حدث ان عرف دمنة خوف الاسد ـ حدث ان آلف بينهما ـ حدث أن حمل الواحد على الاخر ـ حدث انقتل الاسد الثور ـ حدث ان ندم الاسد على فعله ـ حدث اندافع دمنة عن نفسه أمام المحكمة ـ حدث انقتل دمنة .

يعني الحدث في باب الحمامة المطوقة الصداقة التي ينشدها الملك دبشليم اما قصة الجرذ المندمجة في المثل فتبدو وكانها غير مرتبطة بموضوع الصداقة .

يحصر الحدث الميادين الاجتماعية في الكتاب والميادين الاخلاقية منها النصيحة بعدم الاصغاء الى الحاسد النمام ، والحذر من العدو ، والاعتماد على الصداقة ، وحث الضعفاء على الاتحاد ليتغلبوا على القوي البطاش باستعمال الحيلة لبلوغ القصد .

ب - الحدث ينبيء بالاشخاص /

حدثت عداوة بين الاسد والثور . فلا يقع الحدث بينهما وانما بين ثلاثة اشخاص / متحابان يقطع بينهما الكذوب الخؤون الذي ينشيء الحدث لاتصافه برذيلة تنفي وجود المحبة بين رجلين . فالفعل / " يقطع بينهما " يقرر الحدث . وما جواب بيدبا الا توكيد وتقرير باعادة معنى الفعل / " بأن يدخل بينهما " . فما النتيجة المشؤومة الا " ان يحملهما على العداوة والشنآن ... فتقاطعا وتدابرا وفسد ما بينهما من المودة " (1) .

ان الحدث في باب الاسد والثور يأخذ جذوره في مثل الاب وبنيه الثلاثة حيث السرد يعم وصف حالة شنزبة قبل لقائه بالملك .

يتوقع القاريء بان الرجلين هما شخصان حقيقيان فيبعد عن ذهنه كل البعد فكرة حيوانات تعقد الاحداث وتحلها خصوصا وان منطلق الحدث مثل يجسده تاجر وبنون اتعظوا بكلام ابيهم . ذهب كبيرهم متاجرا بعجلة يجرها ثوران يدعى احدهما شنزبة وهو بطل القصة الحيوانية .

يبدو السرد في هذه المرحلة مجردا يقرر بان شنزبة نجا وتحمم وبالغ في الخوار ، يعني انه كان يعيش في النعيم يعرف رغد الحياة .

---

1) كليلة ، ص 81 .

كـأن الثـور وديـع السلوك ما قبـل الحـدث ، اسعفـه الحـظ أن عـــاش في رغـــد وكثـرة عشـب بعدمـا تركـه اجيـر الابن الكبيـر في وحـل مدعيـا انه مات(1 طبعـه يجلـب الصداقـة لا العـداوة • فليـس الثـور مسبب العـداوة وانمـا الشخص الثالـث • لعـل الادعـاء يعنـي معنـى مخفيـا أي تكـون عاقبتـه المـوت • معـان متداخلـة بافعـال الاشخـاص او بالاحـرى بفعـل دمنـة •

دمنـة هو المحـرك الاساسـي هو الفاعـل • فانـه يحـدث حركتيـن منهمـا متصاعـدة / دمنـة يؤالـف بيـن الاسـد والثـور ، ومتنازلـة دمنـة يفرق بينهمـا • جملتـان تحضـران الحدث وهمـا / " وان ذلك الاسـد لمـا سمـع خـوار الثـور ، ولـم يكـن رأى ثـورا قـط ، ولا يسمـع خـواره ، رعب منـه ، وكـره ان يفطـن لذلك جنـده ، فلـم يبـرح من مكانـه" • (1) أخـذ الحـدث يتكيـف شيئـا فشيئـا عنـد خوف الملـك المزهـو المتكبـر المنفرد المكتفـي برأيـه • فمـا قصـة شنـزبـة والاسـد الا قصـة انتقاليـة مرتبطـة بتقديـم الشخصيتيـن الهامتيـن / كليلـة ودمنـة •

ان الاسـد جاهـل لم يعـرف افراد رعيتـه ولا يعرف اصواتها ونزعاتهـا • لمـا فطـن بجهلـه اراد اخفـاءه ولكـن دمنـة ادرك محاولـة الاسـد • ان ادراك دمنـة انشـأ نيـة تهديم الثـور الذي حـل مكانـه في قلـب الاسـد •

حـدث تحريـش الثـور على الاسد والاسـد على الثور وجاوز المعنى الى معنى اوسع أي التحريش من حيث السياسـة • والنميمـة من حيـث الاخلاق •

نقـل ابن المقفـع كتاب يرمـي الى اصـلاح الاوضاع الاجتماعيـة ، واجاد في اختيـار كتـاب دال على النصيحـة ورام الى الاصـلاح الاجتماعـي والسياسـي • فالفضـل لا يرجـع الى ابـن المقفـع ولكنـه راجـع الى سـارد القصـة الاصلـي •

---

1) كليلـــة ، ص 101 •

2 ـ البيئـــــــــــــــة /

ذكـــر البيئـــــة العامـــة للحكايـــة من عناصـــر الســـرد الاساسيـــة • يمتزج غالبـــا ذكـــر المكـــان بذكـــر الزمـــان • لكـــن ذكرهمـــا في كليلـــة ودمنـــة مجـــرد تمامـــا لان الخطـــاب في حـــد ذاتـــه مجـــرد يجعـــل الســـرد غيـــر متعلـــق بالزمان والمكـــان • كـــأن التجـــرد يقفـــع القـــاريء الذي لا يبحـــث عنهمـــا تمـــاما فهـــو في ميـــدان الخيـــال الخلاق • ولعـــل التجـــرد اعطـــى للكتاب طابـــع الصبغـــة العالميـــة لان الحـــوادث يمكـــن وقوعهـــا في أي مكـــان مـــن المعمورة •

أ ـ المكـــــــــــــان /

يعـــم ذكـــر المكـــان والزمـــان الغموض وعـــدم التدقيـــق • فلا يفيـــد تعيينهمـــا الا من حيـــث الاشـــارة الاقليميـــة او بالاحـــرى التاريخيـــة •

واذا ذكـــر الاســـم فهذا لا ينـــص الا على الاصـــل الهندي للكتـــاب / " كـــان بـــارض دستـــابنـــد " (1) واذا ذكـــر المكـــان فيفهـــم من ذلك ان المكـــان هندي فـــي قولـــه / " كـــان في ارض البراهمـــة بقعـــة تسمـــى دورات مساحتهـــا الـــف فرســـخ ، وكـــان في وســـط تلك البقعـــة مدينـــة تسمـــى بدور ..." (2) أو " بـــرهمـــود " (3) ويطبـــع جرجـــان بـــاب الناســـك وابن عـــرس بطابع فارسي • واذا كـــان الاســـم يشيـــر الى فارسيـــة النص " كان بارض دستابنـــد " ((1)) فتشيـــر بعـــض الاسمـــاء المختلفـــة الموجـــودة في الامثـــال الى عالميـــة الكتـــاب من بينها /

---

1) كليلـــــــة ، ص 81 و 82 •

2) كليلـــــــة ، ص 261 •

3) كليلـــــة ، ص 281 •

"كبعض نواحي النيل " (1) ، " أرض سرنديب " (2) ، " مدينة يقال لهما مطلون " (3) ، و " ارض قورمساه" (4) ، " ارض يقال لها كرخ " (5) .

مما يلاحظ في باب الاسد والثور مثلا ، أن اسم المكان يذكر في اول الباب ثم ينتقل من التعيين الى العام الغامض. فيشار الى المكان بكلمات كالارض (6) ، والناحية (6) ، والباب ، (6) والمكان أو الطريق (والبيت (6) .

تدل بعض الاماكن الى الشخص عينه / " الى ارض يقال لها مشور" (6 أو توحي الى الشخص الذي يرعى في " مرج خصيب " (7) اشارة تبين ان شنزب تنعم برغد العيش وكثرة الاكل والشرب / " في ارض مخصبة " (7) او يكون " في اجمة مجاورة طريقا من طرق الناس" (7) .

يعلن المكان احيانا عن منصب الشخص ومركزه الاجتماعي / " وقام من مجلسه " (6) .

يبدو في بعض الاحوال ان المكان ثانوي القيمة من حيث افتعال الحدث لانه لا يوزع الادوار ولا ينشيء الافعال ولا يحدد العلاقات بين الاشخاص. ومهما يذكر المكان يكن ذكره صدفة .

---

1) كليلة ، ص 263 .

2) كليلة ، ص 272 .

3) كليلة ، ص 313 .

4) كليلة ، ص 315 .

5) كليلة ، ص 329 .

6) كليلة ، ص 83 و 84 و 88 و 91 ، و 93 و 94 ، و 96 .

7) كليلة ، ص 83 و 102 .

يمثل المكان احيانا العوامل الطبيعية . فيكون المكان في باب البوم والغربان ارضا وجبلا وشجرة عليها الغبوم ، فهي اماكن تصادف في أي وجهة من المعمورة .

وهو احيانا اخرى ينبيء بحالة تقع أو ستقع مثل المكان الذي فيه ثقب تمر منه الرياح في باب مهرايز ملك الجرذان .
وهذه الرياح تسبب العقدة من اللازم حلها لانها اساس الخلاف وعدم التفاهم بين الاشخاص . فلا تحل العقدة الا بسد ثقب المكان . يشير المكان ايضا الى تصرفاتهم الاجتماعية "... وكان اهلها يتصرفون في معايشهم كما يحبون ..." (1)

ب – الزمان /

زمن القصة يتبع خطا واحدا . فالزمن هو الواقع . تحدده الافعال . فليس الزمن عنصرا من عناصر الحكاية وانما هو من مسببات نجاح الانسان الخاص .

ان الزمن خلة خامسة من الخلال التي توطد الحكم في قوله / " ان السلطان انما يؤتى من قبل ست خلال / الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق " . (2)

لم يذكر الزمان الا ليبين نوع العلاقات بين الاشخاص فلا يعني مقدار المدة وانما يقدر العلاقات البشرية كقوله / " ولم تزد الايام الا اعجابا به " (3) . فالزمن هنا في حيز تقوية مودتهما وكأن العلاقات في حالة تصاعد تأتي قبل انتعال الازمة .

---

1) كليلة ، ص 261 .
2) كليلة ، ص 98 .
3) كليلة ، ص 194 .

يثير الزمن في بعض المجالات التشويق / " ... تسرك الدخول على الاسد اياما (1) ، فهذا الذكر الزمني يتطلب وجود الجملة الاتية التي تشير الى ان دمنة عمد فعله هذا ليختبر الاسد الذي يقول له / " منذ مدة لم ارك " . (2) .

كأن العلاقة وطيدة بين الزمن والمكان في الجملة التالية/ " ... فجعل يمشي وينظر الى الطريق حتى رفع له دمنة من بعيد مقبلا وحده فاطمأن ورجع الى مكانه . كراهة ان يظن دمنة ان شيئا اقلقه وازعجه من مكانه " . (3)

للطبيعة قانونها الذي يخضع له الانسان ، فلا تمنح الطبيعة الانسان حاجته مجانا وانما يراعي الانسان الزمن بالصبر والتوازن .

ربما يبدي عدم المبالاة بالزمن والمكان دروسا اخلاقية عادية ليعمل بها الانسان العادي وصاحب الحكم معا .

---

1) كليلة ، ص 104 .

2) كليلة ، ص 104 .

3) كليلة ، ص 93 .

3 ـ الاسلـــــــوب /

هـــل يتسنـــى للمترجـــم ان يكيـف اسلـوب الكتـاب حسب شخصيتـه وافكـاره ؟ فلا نرجـع الى الخـلاف القائـــم بين مؤرخـي الادب أهو واضـع الكتـاب أم مترجمـــه . مهمـا يكـــن من الامـر يطبـــع كتابـة بطابـــع السـرد في وصـف ما يـــدور بيـــن الحيـــوانـــات ويجنـــح الـــى الايجـاز والتقسيم المنطقـي .

قيـــل ان " الاسلـوب هو الانسـان عينـه " . فاسلـوب كليلـة ودمنـة هو ابـــن المقفـــع عينـه ولكـن الافكـار غريبـة عنـه لا تنتسـب اليه . قد احـاط اسلـوب ابن المقفـــع في الكتـاب قصصـا وحـــوارا وحكمـا وامثالا ، وطبعهـا كلهـــا بطابـــع خـاص . فالافكـار واضحـة والصـور حيـة والعبارات سهلـة .

هـــل يجـوز علميـا ان يفعلـه محقـق ما فعلـه خليـــل اليازجـي عندمـا قـال / " ان هـذا الكتـاب قد اشتمـل في اثنـاء قصصـه وامثالـه ومســـاق كلامـــه على بعـض الفـاظ وعبـارات وقصـص وامثـال لا تصبـــو اليهـا آداب هـــذا العصـــر ولا يصلـــح اقـــرآؤهـا في المـــدارس وتداولهـا بين العمـــوم . فعنيـــت بتلافـــي ذلك بابدال الالفـــاظ والعبـارات بغيرها مما يحـل محلهـــا ويخلـــو من المحـــذور وامـا القصـص والامثـال فمنهـا مـا أمكـن تبديـل بعـــض كلماتــه بدون مـس سائـــره ... ومنهـا ما لـــزم تبديـل موضوعـه بآخـر مـــع المحافظـة على مغـزاه ... ومنهـا ما لـم يكـن بـــد من اسقاطـه برمتـه ووضـع سـواه مع المحافظـة المذكورة .. ولا يخفـى ما فـي كـل ذلـك من خشونـة المركـب وعـورة المسلك للدخـول فيـه بيـــن مثـــل واضـــع الكتـاب ومعربه " . (1)

---

1) خليـــل اليازجـي ، كليلـــة ودمنـة ، ص 4 .

ما هو مصير اسلوب الكتاب الاصلي من كل هذه التغيرات ؟ اصار كتابا جديدا أم كتابا يعد الام في الترجمة ؟ كل التبديلات التي طرأت على الكتاب تنشي• عجز الباحثين او بالاحرى وقفهم عن دراسة الكتاب ولذلك تقيدنا بطبعة عزام دون الطبعات الاخرى •

يقوم الكتاب على " ركح ثلاثي دعائمه هي المخاطب والمخاطب والخطاب • وهذه الركائز الثلاث متعاضدة متفاعلة " • ولكن الزمان غير العنصرين الاولين من المخاطب والمخاطب واما الخطاب فبقى بعينه لا يتغير • فالعنصوان الاولان لو تغيرا لا يقودان الا الخطاب اذ هو الاساس•

كثيرا ما اشار النقاد الى ان اسلوب الكتاب سهل ممتنع مجرد من السجع ، غير اننا وجدنا بعض السجع في قول / " ••• حدث امر ، فمن ذا يغلب القدر ؟ ومن بلغ في الدنيا جسيما فلم يبطر ، أو اتبع الهوى فلم يعثر ، او جاور النساء فلم يفتتن ، أو طلب الى اللئام فلم يهن ويحرم ، او واصل الاشرار فسلم ، أو صاحب السلطان فدام له منه الاحسان " (1) •

وشاع ان الكتاب ذو حيوية مترابط الافكار والمعاني والفقرات جامع بين الجزالة والايجاز • كل هذه المصطلحات الصقت باسلوب ابن المقفع ذلك المترجم الذي اجتهد في نقل خطاب قديم الى القارىء العربي • نقد الادباء – امثال طه حسين – ولكنهم اهملوا دراسة لغة ابن المقفع دراسة معمقة • ما السر في ذلك ؟

---

1) كليلة ، ص 109 •

الوسائـــل اللغويـــة /

1 ـ مستـــوى التركيـــب /

يستخدم النص وسائل لغوية لتشويق القارئ من بينها النحوية . فيستعمل في السرد الجملة البسيطة المعطوفة بالفاء . فالجمل قصيرة ، تتعاقب الاحداث سريعا في الزمن وترتبط النتيجة بسببها . والشاهد على ذلك الجمل المقتبسة من فقرة الكتاب (1) .

1 ـ فاصابه ، فعرض له ، فحمل عليه / تتابع الاحداث سريعا ، دال على الحركة وحيوية السرد .

2 ـ اخذ ... فانقذه / الفترة الزمنية قصيرة جدا بين الحدثين .

3 ـ فوضع / كان الحدث نتيجة حمل الخنزير عليه .

4 ـ ادركه ... فضربه / ربط النتيجة بسببها .

5 ـ فأتى ... فلما رأى / تعاقب الحدث سريعا .

6 ـ فانه من فرط ... ربط النتيجة بالسبب .

7 ـ فلما قطع ... فاصابت ... ربط النتيجة بالسبب .

8 ـ فمات / تعاقب الحدث سريعا .

اتسم السرد في هذه الفقرة بوصف احداث متعاقبة تعاقبا سريعا . يستنتج أن الجمل البسيطة تتماشى والوصف . والجملتان المركبتان تسايران الطابع الوصفي فالواحدة جملة حينية / " فلما رآها وثق بال ... " والاخر مفعول به / " ادخر ما استطعت " .

---

1) كليلة ، ص 168 .

تأتي الجملة الواقعة مفعولا به في باب الناسك والفأرة التي تحولت الى جارية (1) . والجمل هي /

1 ـ زعموا أن ناسكا كان مستجاب الدعوة ..." الجزء الثاني من الجملة خبري يؤكد معنى الشك والتكذيب الموجود في الفعل زعم ٪

2 ـ اراد أن يذهب بها ...

3 ـ ثم خاف أن تشق على امرأته ...

4 ـ فدعا ربه انيحولها جارية ...

5 ـ وأوصى زوجته ان تهتم بها

6 ـ اسألك ان تتزوجها

7 ـ ادعو ربي أن يصيرك فأرة (2) .

ان الجمل كلها مكررة ومركبة . فهي جمل فعلية في جزئيها ما عدا الجزء الثاني من الاولى فاسمية . اتت كلها في جزئها الثاني موءولة بالمصدر مفعولا به لافعال متعدية في صيغة الماضي . وهذا الماضي دال على تردد الناسك أما صيغتا المضارع ـ أسأل ، أدعو ـ فدليل على ثقته بنفسه .

بالمصدر الموءول لا يتقيد الحدث بزمن معين . ولعل الاكثار من المصادر يولي النص نوعا من الحركة للوصف . فيوحي الراوي عالم الخيال في نفس القارئ وكأنه واقع .

---

1) كليلة ، ص 206

2) كليلة ، ص 68 .

يتغيـــــر الفعــل بعــد ان كــان متعديـــا فيكـون من افعـــال القلـــوب /
" وجدتـه لا ينقـص اذا انفـق منـه " (1) ، و " وجدتـه لا خـوف عليه من السلطـان"
تشيـــر افعال القلـوب الى الزمـن الطويـل الذي اقتضـاه الطبيب ليتخلص افكاره .
وبالاضافـة الى ذلك فالجملـــة المركبـة تعنـي امتـــداد الافعــال في المــاضــي
فبـرزويـــه يســـرد كل الحـالات التي قدرهـا كـل التقديـر ليخطط حياتـه وهــــو
مـازال شابـا .

تكثـــر الجمـل الشرطيـــة في بـاب الذئـب والغـراب وابن آوى والجمل .
كقولـــه /

1 ـ ان استطعتـم فانتشـروا / يمكـن استخلاص النتيجـة عند توفـر الشـرط .
2 ـ ان اغرينـا الاسـد باكلـه فانـه سيأكلـه / تعنـي الجملـة الشرطيـة المقابلـة والنتيجـة الناجحـة للاقتـراح .
3 ـ ان وافقتنـا عليه فنحــن مخصبون / يفيـد الشـرط الاستـدراك .
4 ـ ان لـم يرمـا اليوم خيرا انزل ذلـك منا / يحصل أمـر يقابلـه تحقق حصـول أمر آخــر ليس بنتيجـة له .
5 ـ ولوكنـا نقدر له على فائـدة لم ندخـر ذلك عنه / يفتـرض أمـر مستحيـل حصولـه .
6 ـ ان لم نقدر على ذلك فانفسنـا له مبذولـة / يفيـد الشـرط الاستـدراك .
7 ـ ان قال مثل ذلك يلتمســون له مخرجـا / ان تحقق حصـول امر يقابلـه تحقـــق حصول أمــر آخر ليس بنتيجـة له .

---

1) كليلـــة ، ص 68 .
2) كليلـــة ، ص 69 .

ان بساب ابلاد وايراخت وشادرم وملك الهند حافل بالجمل الشرطية الظرفية • فكل الصيغ مكررة • وكل الجمل تقريبا من نوع الجملة الظرفية الزمنية مع ان الزمن غير محدود بالضبط •

غالبا ، تمس الافعال الحواس كالسمع والبصر / سمع – رأى –

والجمل هي / (1)

1 – فبينما شادرم الملك نائما ••• اذ رأى ثمانية احلام •

فالجملة الاولى اسمية خبرية والجملة الثانية ظرفية زمنية فعلها فعل ماض

2 – فلما ابرم البرهميون ••• اتوا الملك •••

3 – فلما رأى الملك ••• قام فدخل منزله •••

4 – فلما سمعت ذلك ايراخت نهضت الى الملك •••

5 – فلما سمع الملك •• تسلى همه •••

6 – فلما سمع الملك سجد بين يديه •••

7 – فلما كان اليوم السابع لبس ثيابه •••

8 – فلما رأى الملك ••• فرح بها •

9 – فلما انطلق اليه دعا بايراخت •

10 – فلما نظرت ايراخت ••• نظرت الى ابلاد •

11 – فلما رأت ايراخت ••• تركت الثياب •

12 – فلما دخل على الملك ••• كسر عينيه •••

13 – فلما رأت مساميتها ••• غارت

14 – فلما رجع الذكر ••• قال •••

15 – فلما جاء الشتاء والامطار ندي الحب •••

---

1) كليلة ، ص113 – 114 – اخذت الامثلة من كتاب النحو العربي •
النحو العربي من خلال النصوص ،بعد الوهاب بكير ••• ط – تونس 1965 •

16 ـ فلما سمع الملك ذلك خشي ...

17 ـ فلما سمع الملك ... اشتد فرحه .

يدل تكرار الجمل الظرفية على افعال اشخاص متتابعة . فكلها متراصة في هيكل الحدث لا يمكن الغاء البعض منها الا انهدم الهيكل . فيوحي تكرار الجمل الحينية الزمنية الى نص مكثف المعاني سريع الحركة ذي حيوية .

ان التكرار طابع النص كله في شكله و بنائه . كان الكتاب يتبع قانون الحياة المرسوم على الاعادة الرتيبة كالليل و النهار و دوران الارض حول الشمس

ففي باب واحد يكرر النص نمطا نحويا واحدا كالجمل الواقعة مفعولا و الظرفية ، وحروف العطف . كان النص يعني نية تعليمية و تقويم اللغة لدى الناشئين . فالجمل مترابطة في بنياتها ، معبرة عن اهدافها لعل الافتراض يقرب من الواقع بما ان ابن المقفع فارسي تمكن من اللغة و اراد أن يفيد الاخرين .

يبرز مستوى التركيب في باب الاسد و الثور بنية يغلب عليها التتابع / حدثني / فاستبان / سيكون ...

بنية توحي بانه المفعول به ، غير انه في نية هو الفاعل . هذا نوع من التمويه .

2 ـ مستوى المعنى /

الحركة في باب الاسد و الثور حركتان متصاعدة و متنازلة / يؤالف دمنة بين الاسد و الثور ثم يفرق بينهما .

يكتفي دمنة بذكر انسان بصفاته ـ الامين الصدوق ـ (1) فيمكن ان تلتصق الصفة باي شخص كان .

---

1) كليلة ، ص 104 .

ـ أميـــن صدوق ـ عبـــارتان ترجعـان الى الحضـارة العربيـة الاسلاميـــة
فالغـدر والخيانـــة مـن سيـاق آداب البـلاط / خـــوان / أميـــن
غـــدار / صـــدوق
ان المعنـــى في بـاب الاسـد والثـور يوحـي بقـوة دمنـة . دخولــه علـى الاسـد وهو كئيـب مغـرض ، فيخبـره على أمـر الثـور الخائـن . انه فـي موقـف التمكـن من الاسـد .
علاقتـه مع الاسـد علاقـة متكلم بسا مـع تقوم على محاولـة اقنـاع . فهـي علاقـة مغالبـة اذ لابـد من نفـاذ كـلام دمنـة .
دمنـة متحكم في المشـروع منـذ البدايـة . هو الذي سيؤخـر على الاسـد ولذلك يتـرك الدخول على الاسـد ايامـا / " ثم ان دمنـة تـرك ... ايامـا ثم أتـاه على خلـوة " . فدمنـة فاعـل والاسـد مفعـول . تـرك / أتـاه / الفعـلان مجـردان فالاسـد مفعول به نحـويا ومعنـويا / أتى / دمنـة / ـ به / الاسـد /
سـؤال الاسـد / اذلك لخيـر ؟ (1) يعنـي ان الامـر ليس فيـه خيـر . الغايـة منه التمويـه . فظاهـر العبـارة معاكـس للمعنـى غيـر انها مسايـرة لرغبـة الملـك . يجتهـد دمنـة دومـا للحصـول على علاقـة فريـدة علاقـة السائـل والمجيـب .
" حـدث / مـا / لـم يكـن الملـك يريـده " . الموصـل يوحـي ولا يصرح فهـو يحـث الاسـد على طلـب المزيـد في الخبـر . فكـان سـؤال الاسـد / وماذلـك فالجـواب قصيـر يكـون في قالـب جملـة مفسـرة للجملـة السابقـة ، ومـن المعتـاد في هـذا الباب ان تكـون الجملـة طويلـة ، فما المغـزى من القصـر ؟ .

---

1) كليلـة ، ص 104 .

" حدث ما لم " ... قضية مبيا تشير الى قائل يتسم بالجسارة ، فاسلوب الحصر مبرر في مسار النص كله . فالسامع من شأنه ان يكره ما يسمع . فتنقلب الجسارة محببة . ودمنة بكلامه العام يحاول ان يضع سا معه في حكم (مبا) .

كل ما قاله دمنة داخل في الخطاب العام فيليه الخطاب المباشر بقوله / " وانت ايها الملك ذو فضيلة في الرأي ،... " يحاول ان يزاوج بين الحكمة والمدح .

يتدرج الموقف الى وضع الاسد في موضع محرج / " اني واثق بانك تعرف نصيحتي ، وايثاري اياك على نفسي ..." هنا يتولد المعنى فالغاية من المرحلة الثانية الاتيان على بقايا الريبة والشك كانه يشعر بالشك (انه ليعرض لي انك غير مصدق) كانه يتهم نفسه امام السلطان " ولكني اذا نظرت فذكرت ... " كلام ينطبق فيه القائل على السامع . يمكن لدمنة ان يصرح الان بالحديث الذي جاء من اجله .

صار دمنة اكثر جرأة على الملك ، ولجرأته علامتان / فالاولى ظهور صيغة الامر / فليصرغه . استعمل الفعل مرتين فلا مفر من الفعل . لا يوجد اختيار . ليس امرا بحتا بل ايحاء قد ورد ضمن الخطاب العام . وتدعم جرأة دمنة الامثال التي هي نوع من الموازنة بين نص جاهز ونص يبحث عن حل / " ... هو المصروع " .

اما الدليل الثاني على الجرأة فالتورية والتعريض /

حازم / عاجز

في تردد / حتى يهلك

هذا تعريض واستحثاث للسامع ، فيه دفع السامع الى حل . يجب الربط بين التعريض وجعل الاسد يتقبل كل ما يقال .

3 ـ مستوى التعبير /

من حيث مستوى التعبير فبناء الفقرة منطقي . تنسجم فيه عناصر السرد والاستنتاج والمشروع منطقيا . يتجنب النص بالمنهج المنطقي التعقيد والغموض . ويحترم البناء ترابط الافعال والاحداث والازمنة . يقدم دمنة الامور للسلطان في قالب كل ما يكرهه . فالترابط يجعل الملك يصدق صحتها /

" وانه كائن لي وله شأن " / جملة مبهمة .

الجند / رئيس الجند / تقابل .

على خلوة / خلا / تطابق .

الاشرار / الاخيار / طباق .

" شتربة اعلم بالامور " / جملة من صنع دمنة بين خطابين عامين / المقارنة بالتفضيل / اعلم ممن / ابلغ ممن .

ان الجمل ذات فواصل يمكن الوقوف عندها . فالافكار متسلسلة متذرعة بالروابط المختلفة من حروف الجر والاسماء الموصولة .

خلاصة /

بهذا التحليل الموجز للاسلوب يظهر دور ابن المقفع من حيث ترتيب عناصر السرد . ومن بين هذه العناصر الهامة التوالد الذي يبدو فنا يعاكس حقيقة الحكاية التي لا نهاية لها ، فلا يستلهم الكتاب عالما فوضويا وانما عالما منزها عن الفوضى متناسق الاجزاء ، فهو صورة مصغرة للعالم الحقيقي ، لا يشوش اذهان القراء بتداخل الحكايات وانما يدعوهم الى التفكير بسرد قصصي ومرونة تعبيرية يجعله نموذجا فريدا من نماذج الادب العالمي من حيث السهولة والوضوح والتماسك .

ما يستخلص على مستوى السرد أن المميزات مشتركة في كل الابواب ومنها /

1 ـ بداية القصة /

تبدأ كل الابواب بعد الحوار بوضع السياق

ـ "كان بارض دستاوند رجل ..."

ـ " كان في جبل من الجبال شجرة..."

ـ " زعموا أن قردا يقال له ..."

2 ـ وجود بعض العناصر /

ـ التركيبية / بينما .... اذ ...

ـ ادوات العطف منها الفاء وثم . اكثرها استعمالا من الواو . لهما معنى اقوى بالنسبة الى التتابع .

3 ـ تكرار الجمل /

4 ـ الاشخاص /

عناصر السرد كلها تحدد الاشخاص وتنبىء بهم حتى عنوان الكتاب يدل على شخصين هما كليلة ودمنة ويحدد موضوع الكتاب والغرض منه يعني وصف طبائع الناس ·

يلقي الكتاب ضوءا على الاشخاص بابراز العيوب البشرية كالحيلة والخديعة والمكر والكذب والخيانة والاختلاس والغش ، كان الانسان سيء الاخلاق طبيعيا · يقابل الشر الخير فتواجه العيوب بالصدق والصبر والوفاء · ان الخطة الثنائية لموجودة في دور الاشخاص · فالخليفة تقابله الرعية · فكرة موجودة ايضا في الجزاء والعقاب ، حتى العنوان يحمل الفكرة الثنائية ، فكليلة ودمنة شخصان لا يتعاكسان من حيث مزاجهما ولكنهما يكونان وحدة · وجود كليلة حتمي ، ليلين نوعا ما من قساوة طبائع دمنة ·

سرد القصص على السنة الحيوانات وسيلة قصصية لتحاشي التهمة بان القاص يقذف الملك وهو يرمي الى نقد انحرافات الحاكم السياسية ، وبداء نصائح حتى يصير حكمه ناجحا ·

عمد بيدبا الى وضع الكتاب لدبشليم مديرا حكاياته حول الحيوانات متخذا منها رموزا لانماط من البشر ممثلا الظلم والجهل والحسد والبخل والعدل والاخلاص والمودة وكل ما يتميز به الانسان من فضائل ورذائل في سياق طريف من الحكايات ·

غرض الكتاب العيوب البشرية ، وكل غريزة رمزها حيوان / فالاسد متكبر ضعيف الرأي ، ودمنة طموح وكليلة طيب نصوح والثور بصير مستقيم ، وانثى الارنب ماكرة اريبة ، والغراب ذكي محتال ، والجمل سانج غفل ، والقملة جانية على نفسها ·

كــأن الحيـوانـات اسا س امثــال الكتـاب غيـر ان هـم الكـاتب الوحيـد هـــو الانســان / " فاذا كـــان هذا الحيـــوان الضعيـف المهيـن احتــال بمثـــل هــذه الحيلـــة حتى تخلـص منعـدوه ، ودفــع الضـــرر عن نفســـه ، فما يجـــب ان نقطـــع الرجــاء منالانســـان ، الذي هــو اكيــس الحيـــوان واكملــه واحكمـــه ، انيـــدرك منعـدوه ما اراد بحيلتـه وتدبيـــره " (1)

مهـارة القـــاص مكونـــة في مـــزج الواقـــع بالخيـــال ، حتـى صـــارالانسان حيوانــا ، ولكـــن العكـس مستحيـــل . لمـا اعطـى الكاتـب دورا بشريـا للحيـــوان وســـع مجـال الحريـة التعبيـريـــة واطلـق ســـراح الخيـال . غيـران القـاص لا يلجـــأ احيـــانـا في بعض القصـص الى اليحـوان ، وانمـا يقـدم الانســان كما هــو في قصـــة ابن الملـــك واصحابـه . وتلتبـــس الامور احيـــانا اخـرى حتى يصيـــر الحيـــوان ذا رأي في الانســان ويتمكـــن من الحكم عليـه بالقـول التالي / " فانــــه ليـــس في الارض اقـــل شكـــرا ا مـــن الانســـــان " . (2)

ادخـــل الكتـــاب نوعـا جديـــدا في الانشـاء الادبـي ليلبـــس الامـور ويثيــــر الخيـــال . انـه السحـر ولكـن استعمالـــه قليـــل في الكتـاب بل صـــار ضافيــا في كتـاب الفـليلـة وليلـة حيـث النـا س يغيـــرون الى حيوانات والحيـــوانات الى انـا س حســب الظـروف والضـــرورة القصصيـة . تصادف هـذه الوسيلـة قليلا في كليلــــة " مثـــل الفـــأرة التي تتحـــول الى فتـاة جميلـــة . " (3)

وادخـــل الكتـاب وسيلـة سرديـــة اخرى هي ذكـر الجـن .

ذكـر الجـن مـرة واحـدة فيقولـة / " وقـــد كان ... الى اخـــت لهـــا من الجـــن فاخبرتهـــا بخبـرالسائـح وفعالـــه بها وما قـــد اصابـــه ، فذهبـــت الى ابن الملـك فارتـه ذلك في منامــــه فنطق به بحضـــرة المنجميـــن " (4) .

1) كليلـــــة ، ص 268 .
2) كليلـــــة ، ص 306 .
3) كليلـــــة ، ص 206 .
4) كليلـــــة ، ص 308 .

تمزج قصة القرد والغيلم صورة الانسان بصورة الحيوان . كأن الحيوان يفكر في مكان الانسان . فيمحو سياق السرد صورته الحيوانية حتى يخال القارئ بان الانسان نفسه يتكلم . يتحلى الحيوان بالنطق ليضاهي الانسان في كلامه .

اعتاد الناس أن يمزجوا بين الملك والاسد ، والوزير وابن آوى وانتقل هذا الاعتقاد الى الاداب الاجنبية حتى صار عالميا .

والشخصيات متنوعة حسب تنوع العيوب . ليست عفوية ابدا بل لها دور معين اما في مستوى السرد واما في مستوى المعنى . فكلها في صراع مستمر بين الخير والشر . كأن الخير خلاصة الصراع . ولكن الواقع معاكس تماما لان الشر طابع الانسان منذ الازل والنصر حليف الحيلة دائما .

تقديم الاشخاص نوعان / نوع خارج القصص ونوع داخلها .

أ ـ الاشخاص خارج القصص /

دور الاشخاص خارج القصص يختلف عن دور الاشخاص داخلها . فدورهم علمي وثقافي وأدبي اكثر مما هو اخلاقي . تكون علاقتهم ثنائية كالتالي /

دبشليم	كسرى أنوشروان	المؤلف
بيدبا	برزويه	الناقل

1 ـ بيدبا /

ان بيدبا شخصية ذات الدور الحاسم في الكتاب وفي أثره على الملك . كثيرا ما كان يدعو الى استعمال العقل والحكمة ويعطي صورة حية للذكاء البشري . وتختلط احيانا شخصيته بشخصية ابن المقفع حتى يخال لنا بيدبا هو ابن المقفع والعكس صحيح خصوصا في باب الاسد وابن آوى .

من هويات الكتاب بيدبا أم ابن المقفع ؟ انه بيدبا فعلا حتى سمي مستشرق فرنسي كتاب كليلة ودمنة بكتاب امثال بيدبا " .

تظهر افكاره الخاصة به في خاتمات الابواب وعبر المواعظ والنصائح التي يقدمها للملك .

شخصية بيدبا مخفية وراء ستار النصائح . يعني اختفاؤها وجود الملك السائل الباحث عن طريقة ليسير الحكم على احسن منوال . يدل محتوى نصائحه على شخصية قوية لها اثرها الفعال في الملك انه عالم محنك صقلته الحياة والحكمة معا . شخصيته تذكرنا في شخصية شهرزاد واثرها في الملك . فرض وجوده قرب الملك بعلمه . فالقوى الحقيقي هو الفيلسوف وليس الملك صاحب السلطة كما يظهر .

2 ــ برزويه /

اعتقد بعض العلماء ان باب برزويه هو باب اضافة ابن المقفع ليثير الشك الديني في اذهان بعض الناس ذوي العقيدة الضعيفة غير ان هذا المعنى يخلو من الباب كله . ليست شخصية برزويه ناشئة من خيال ابن المقفع . (1)

ان برزويه حامل الكتاب وناقله الى بلاده وناسخه . وهو الذي صاغ شكواه واعطاها صورة متشائمة (2) .

يمثل شخصية الطبيب الظريف الذي يحمل في سياق سرده بعض التاملات عن الحياة البشرية والظروف الاجتماعية وبعض خواطر نفس قلقة باحثة عن الحقيقة وهي لم تجدها .

---

1) 423. p , Mélanges de Islamistique , Chauleusen

2) 423. p // // //

شخصيتــه تاريخيـــة وعلميـــة ، كـان رئيـــس اطبـاء كســرى الملك الساسانـي الكبيـــر •

ان بـــرزويـه هـــو الشخـــص الوحيـــد الحقيقـي • فهـو مـن جهـــة يمثـــل الحفاظ على التـــراث القديـــم ويذكـــر مشـقات الحصـول على الكتـــاب وعلـى العلـــم وهو مــن جهــة اخـرى مترجـم كليلـــة ودمنـه مـن الهنديـــة الى الفارسيـــة •

عـرف نفســه في مقدمـة الكتـاب من حيـث اسرتـه / فابـوه من المقاتلـــة وامـــه من بنـات عظمـاء الزمازمـة ، ومـن حيـث طفولتـه فكـان مفضـــلا عنـــد والديـــه اللذيـــن وجهـاه الى الطب وهـو ابـن سبع سنيـن • بحث عن الوسيلـــة لادراك حاجتـــه اتكـون بالمـال أم باللـــذات أم بالمجـد أم باجـر الاخـرة • فوجـد الحكمـة بممارسـة الطب واستخدام العقل وحـاد عن التـردد والتحـول • قـد وصـــل بـــرزويـــه الى غرضـــه المنشـــود بالحصول على الكتـاب •

ب ـ الاشخـــاص داخـل الكتـــاب /

1 ـ كليلـــــــــــة /

تلعـب شخصيـــة كليلـة دور المواصـل من حيـث انها تسمـــح بكـلام دمنـــة وتبريـــره افعالـــه •

ذكـــر كليلـة في العنـوان هو الاول • وبالتـأويـل يتبيـــن ان الاولويـة فـــي المرتبـــة ليســت صدفـة وانمـا تعنـي ان كليلـة يختفـي من حلبـة المسرح بموتـــه ليتـــرك البطـــل الرئيســـي وحـده ينبـع في الشـــر الذي انشـــأه انشـــاء منطقيـــا غيـر انه كان لا يتوقـع هلاكـــه / يقـــال لاحدهمـا كليلـة وللاخر دمنـــة • وكانا ذوي دهاء وأدب وكان دمنـة اشرهمـا نفسًـا ، وابعدهما همّـة ... " (1) •

1) كليلـــــــــة ، ص 83 •

2 ـ دمنـــة /

يكشف السرد منسق العناصر عن شخصية دمنة الحقيقية . انه يمثل صفات الخبث الى اقصى درجة ، يسدل الستار على عيوبه بتدبير ، فهو محتال ، خداع على جانب كبير من الدهاء وسوء النية ، يتظاهر بمظهر الحكيم العفيف المتنسك .

هو الذي يسير الاحداث حسب ارادته ويوجهها بالوجه الذي يريده . فالقضية قضيته ولذلك جعل الاصول فروعا والفروع اصولا . جعل الخطاب غير المباشر هو أصل الخطاب / " وشترية اعلم بالامور / جملة من صنع دمنة بين خطابين عاميين . وصارت المقارنة بالفضيل / اعلم ممن / ابلغ ممن .

صنعه انه " شغب به بينهما ، والسبب كل واحد منهما على صاحبه حتى قطع ودهما واخاءهما " . فعل ذلك على الرغم من " صغره وضعفه وهو ارذل السباع واحقرها . " هذه هي صورة دمنة التي اعطاها بيدبا للملك .

3 ـ الاسـد /

ترمز شخصية الاسد الى الحاكم الضعيف ، ضعف حكمه لسوء اختياره الاعوان . والعلاقة بين نوعية الحكم والاعوان وطيدة ومغزى الكتاب ان يتكل الحاكم على اعوان مخلصين .

ان الرعية تبقى قريبة من الواقع لقساوة حياتها بينما تعيش الحاشية في جو مصطنع يبعدها عن الحقائق . فالاسد بعيد عن الواقع لانعزاله وجهله لما يدور حوله . " وكان مزهوا متكبرا منفردا مكتفيا برأيه (1) .

---

1) كليلــة ، ص 83

والصراع قائم بينه وبين دمنة . فالاسد قوي بملكه وأما دمنة فقوي بحيلته وذكائه . والعبرة أن السلطة فائزة مهما كانت الظروف .

4 - النمر /

كأن الاسد غافل عن مكيدة دمنة ، فكان لابد من وجود انسان امين يصغي الى كلام كليلة . حصل انه هو النمر . فهو معلم الاسد وامينه وموضع سره .

له دور كبير في تغيير مجرى السرد . بما ان الاسد كان يجهل طبيعة دمنة فقد اوصل له خبر حسده . لما سمع النمر كليلة يعاتب دمنة ويلومه على سوء رأيه بلغ أم الاسد بما سمعه .

كأن امانة النمر نبأت بفعله أي توجه الى الام ليخبرها ومايؤكد ذلك ان الام تذكره بالامين الصدوق ، فاستوفى هذه الخلة باكملها .

وبما انه الامين الصدوق فيتقلد دورا هاما باخذه الكلمة اثناء الجلسة .

يمثل النمر المدافع عن الحكم والسلطة الرسمية ، فهو يساند القاضي عند تحكيم دمنة (1) .

اطلاع النمر على حسد دمنة ادخل في السرد شخصا امينا ثانيا هو الام .

5 - الام /

ان المرأة معدومة في الكتاب واذا ظهرت فمظهرها سيء ، تحمل معها معنى الخيانة والغدر والخوف . لا دورلها في السرد / " والنساء

---

1) كليلة ، ص 144 .

ليس لهن شيء يعرفن به " . (1) بل هي تمثل عالما غريب الاطوار و " ليس احد بحقيق أن يحزن على امرأة اذا كان فيها اربعة اشياء / اذا كانت جاهلة جريئة على امرها ، اوخفيفة اليد لما تذهب بما اسديت لها ، اوعمياء لا جمال لها ولا حسب او سيئة الخلق غير مواتية .(2)

اما الام فتظهر بمظهر شريف جدا . لها مركز عظيم في قصتي الاسد والثور وباب الفحص عن امر دمنة ، ودورها فيهما كبير وايجابي لانها تقدم نصائح وتصوب سلوك ابنها . فهي الاولى التي تنتبه الى حزن ابنها الذي ظلم الثور . انها تحب ابنها غير انها لا تشبه تلك المرأة التي " تحب ولدها وهو فاسق خبيث وتستر عليه سيء اموره وتغفرها له " (2) .

بل هي الام التي تغضب على ابنها اشد الغضب وتوبخه على افعاله (3) انها صاحبة شخصية قوية تقابل شخصية دمنة بالقوة ودراية الامور والناس . وفي الحقيقة هي سبب هلاك الماكر ، لولاها لما فطن الملك لمكر دمنة وحسده . اظهرت الحق وازهقت باطل دمنة .

---

1) كليلة ، ص 223 .

2) كليلة ، ص 254 .

3) كليلة ، ص 150 ــ 152 .

الثـور :

دور الثور في السرد جانبي لانه لا يفتعل الازمة الا بارادة دمنة الذي آلف بين الاسد والثور ثم فارقهما . يمثل الثور الانسان البسيط الساذج بموقفه لا يلتفت الى السماك فهو مثل لصديقه وديع لا يمكنه ان يرتاب شرا .

غير ان وجوده ضروري في السرد ولولاه لما وقعت القصة . فهو مغلوب على امره منذ البداية لانه تحلى بالصفات الحميدة . يبدو انه بسيط بفضائله وبحلمه ، اما دمنة بمكره فانه اخاله السيئة بسرعة .

الشخصيات الاساسية :

يحمل الاشخاص اثناء الامثال معاني عديدة [1] . وكل مثل يحدد معنى معينا . فمثل الحمامة المطوقة يحمل معنى الصداقة . وكلاهما يتناول موضوع تبعات الرئاسة وصفة الاستئثار والفردية . فقالت له المطوقة : لا تلمني على ما سالتك فاني قد كلفت لجماعتهن بالرياسة فحق ذلك علي عليهم . وقد ادين الحق في الطاعة والنصيحة بمعونتهن وطاعتهن ، وبذلك نجانا الله من الصياد . واني تخوفت ان انت بدات بقطع عقدتي ان تمل وتكل ويبقى بعض من معي . وعرفت انك ان بدات بهن وكانت الاخيرة لم ترض وان ادركك الكلال والفتور حتى تخلصني مما انا فيه .) 1 . اما الصياد في هذه القصة فانه يلعب دور المسوء والمواصل فهو بسبب وقوع الاحداث ومنها وصول النهي . كل الاشخاص يرمزون في الامثال الى اغراض ومعاني . فوجود ضروري .

1 . [illegible] ، 1 / 1 .

5 ـ الحـــــــــــوار /

ان الحـــوار نـــوع من انـــواع الانشـــاء في كليلـــة ودمنـــة . هـل يصـح ان يقـــال انالكتـاب اختـــن فنـا جديدا في الادب العـــربي كما بينـه جرجس كنعان في هـــذا الشـــأن ؟ قـــال " ... يهمنـــا ان ننظـــر في انشائـه فنجـــده اول كاتـب وضـــع في اللغـــة العربيـــة فيـه مناساليـــب المحاورة مافيـه وهو مـــن هذا النـــوع الاول والاخـــر اذ قـــد فتـــح ابن المقفـع هذا البـــاب ولاسبـــاب كثيـــرة لميدخلـــه أحـــد من ادبـاء العـــرب حتى العصـــر الاخيـــر ..." (1)

ويضيـــف قائلا / " وهـــذه اول مـــرة نـرى محاورة في الكتـب العربية بلســـان اشخـــاص يضعهـم المؤلـفلذلـــك رأينـا ابن المقفـع في هذا النـوع من الانشـــاء يبـــز من تقدمـــه ومن تاخـــرعنـه وتـــرى الفـــرق ظاهـــرا في سلاسـة الانشـــاء وقـــرب ماخـــذه في جـــوامع الكـــلم ولبـــس هذا النـــوع هوكـــل انواع الانشـــاء في كتـــاب كليلـــة ودمنـــة ... " (2) .

لوكـــان ابنالمقفـع اكثـــركتـــاب عصـــره حريـــة في صـــوغ الجملـــة فان الحوار ارث من الهنـــد لا يخترعـه المترجـــم بل نقلـــه الى الادب العربي واعطـى نفســا جديـــدا للانشـــاء وبعـــث في الموضـــوعات حركـــة وحيـــاة وافســـح له المجال بتقديم نمـــاذج بشريـــة تعبـــر بوسيلـــة الحـــوارعن نفسهـــا الجياشـــة التي تلتـــوي فيهـــا المقاصـــد والرغبـــات .

يبـــرز الحـــوار الدلالات النفسيـــة / " فيمتلـــيء بحق يقتيـــن مفتوقتيـــن مجتمعتيـــن يحســـن تصويرهمـــا معـــا / حقيقـــة النفـــس من ناحيـــة ، وحقائـــق الكلام التي تقولـــه مـــن ناحيـــة اخـــرى . وتدرج هذا الحـــوار وقـــدرته على تصـــويـــر حركـــات النفـــس

---

1) جرجس كنعان ، الاداب العربية وتاريخها ، ط . اولى ، بيروت ، 1931م ، ص 282 .

2) نفســـه ، ص 283 .

وتحول اساليبها في الختل والروغان ، وايجازه ودقته وسهولته وقربه من لغة التخاطب . وقد فاض الحوار في مطلع هذا النص عن موقف نفسي ثم تحول من بعد فاخذ يثير موقفا آخر ويعمل على تطويره . فهكذا يؤدي الحوار الحي دوره في تطوير المواقف القصصية ، يحملها ويدفع بها في وقت واحد " (1) .

نصوص الكتاب كلها مبنية على الحوار وتعني الكلمة لغة / " ... فارجع الي حوارا وجوارا ومحاورة وجويرا ومحورة بضم الحاء بوزن مشورة أي جوابا واحار عليه جوابه رده واحرته جوابا وما احار بكلمة والاسم من المحاورة الحوير تقول سمعت حويرهما وجوارهما والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب ... "

اذا ، فالحوار جواب ولا يعطي الدور الهام فيه للسائل وانما للمجيب .

عن طريق الحوار تعلن الشخصية عن نفسها وتبوح بعواطفها ومشاعرها . يمكن عن طريق الحوار ربط شخصيات القصة بخيط واحد مما يساعد على تكثيفها وابرازها كوحدة فنية .

كقاعدة فنية يتجلى الحوار ملائما للشخصية ودالا دلالة صادقة على حقيقتها . ومن وظائفه في القصة انه اكسب السرد طابع الحيوية وجرده من الرتابة . وقد استخدمه الكتاب لهذا الغرض في الوقت والمكان المناسبين .

لا يساعد الحوار الباحث في الوصف المادي والخارجي فقط ، بل يجعله يتعمق ، ويستنبط اعماق الشخصية ويكشف عن ادق حركاتها النفسية .

---

1) عبد الكريم الاشتر ، نصوص مختارة من الادب العباسي ، المكتبة الحديثة ، 1969 ، ص 338 .

2) لسان العرب ج 5 ، ص 298 .

والحوار عنصر من عناصر السرد ، فانه يعطي للقصة حركة ، ويخدم الحدث بشكل أو باخر مما يساعد على تطويره ونموه . فما يصاغ الحوار بطريقة او باخرى الا ليساعد على تطوير الحدث وتتابع الافعال واكسابه طابع الظهور والارتقاء الفني .

كيف يتركب الحوار وما اسباب وجوده ؟

أ ـ تحليل الحوار بين الملك والفيلسوف /

تنتمي وحدة الكتاب الكاملة الى اطار عام وموحد وهو الحوار بين الملك والفيلسوف .

نحلله من ناحيتين ناحية التركيب وناحية المعنى . ومن اجل التطابق بين المستويين وضعنا رسما لتوضيح التفسير .

1 ـ مستوى التركيب /

تحليل كلام الملك /

تكرر عناصر الحوار في كل الابواب ماعدا الباب الاول حيث الملك يباشر كلامه بامر / اضرب لي مثل ... دالا على رغبته الشديدة في المعرفة ، فلا يتريث الفيلسوف وانما يجيبه فورا بمثل .

يواصل الملك في الباب الثاني بصيغة تقريرية / قد فهمت ... التي تعني اقناعه ورغبته في المزيد . جاءت هذه الصيغة سبع مرات في الكتاب اما صيغة " قد سمعت " فثمان مرات .

ان الفعلين مختلفا المقاصد . فهم الملك امرا كان غامضا أو كان يجهله . اما " سمع " فيعني انه عالم بالخبر قد ادرك المعنى من قبل غير انه يرغب في نوع من التاكيد لمعلوماته . ولذلك ذكر الفعل سمع في الباب الثاني . اما " فهم " فاتى في الباب الثالث وجمع الامرين في الباب الرابع والتاسع .

تتغير الصيغة في الباب الثامن نوعا ما . فليست امرا . وانما جملة مركبة تعني الامر وتدل على ارادة الملك / اريد ان تعرفني كيف ... تشير العبارة الى نوع العلاقة الموجودة بينه وبين الفيلسوف . فهي علاقة ضرورة بين السائل الباحث عن المعرفة والمجيب العالم الخاضع لرغبات الملك العلمية .

ان تركيب عناصر الحوار مكرر عند كلام الملك . يتمثل في هذه العبارات/

- قد فهمت
- اخبرني ...
- كيف كان ذلك .

والسؤال كيف كان ذلك ؟ لا يطرحه الملك الا اذا صاغ الفيلسوف حكمة قصيرة كانت أم طويلة . يتجلى من ذلك ان الابواب التي تخلو من هذه الصيغة لا تبدأ بحكمة لان الفيلسوف يباشر كلامه بمثل .

فالسؤال غير موجود في الباب الاول والثاني والعاشر والخامس عشر والسادس عشر لان السؤال لا تهيئة جملة واصلة كالجمل التي توجد في الابواب الاخرى . /

- ومن امثال ذلك ... (باب 3 ـ 6 ـ 9)
- ومثل العدو ... (باب 4)
- اصابه ما اصاب ... (باب 5)
- كما زعم لنا ... (باب 7)
- ان مثل ذلك مثل ... (باب 8 ـ 11 ـ 13 ـ 16)
- وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكماء (باب 12)
- ونظير ذلك (باب 14) .

كل هذه الجمل رابطة تتطلب وجود السؤال كيف كان ذلك ؟

غيرت صيغة السؤال في الباب السادس عشر وعوضت بالسؤال /

" ومـا مثلهـن ؟ " يعتبـر السـؤال جملـة واصلـة تسمح بتتابـع الكلام .

تحليـــل كـــلام الفيلســوف /

كـلامـه محصور في اطـــار يتغيــر تغيــرا طفيفـا جسب وظيفـة الحـوار فـي البــاب . يعـد البـــاب الاول والاخيـر بمثابـة المقدمـة والخاتمـة . ما يـــروي الفيلسـوف الا مثــلا - امـا في البـــاب الثانـي فيباشـر الفيلسـوف بمثل الاسـد والثــور ثـم ينهيـه بحكمـة واصلـة بالباب الموالـي المفتـوح هو ايضـا بحكمـة على هذا الشكـل /

1 ـ حكمــة

2 ـ مثــل

3 ـ حكمــة .

والحكمـــة تكـــون على شكــل جملــة تقريريــة عامــة تتطلــب تفسيــرات وظيفتهــا انتباهيــة . وكلمــا خلـت بدايـة الحوار من الحكمـة الذي الفيلســوف بعـرض شبــه عنـوان للمثــل الــدال علـى محتـــواه وموضوعــه .

رســم لمستــوى التركيــب /

الطرف الاول / الملـك	علاقــة ضــرورة	الطرف الثانـي / الفيلســوف
المرحلة الاولي /قد سمعت		المرحلة الثالثة / ان الحاقل
مثل ـ صلـة		لا يعدل بالامين شيئا فالاخوان
بما سبـق		هم الاعوان على الخير ركنه
المرحلة الثانيـة /		والمؤاسون عندما ينوبه من المكروه .
		(الحمامة المطوقة)
فاخبرني . فاضرب		
لي ـ تبريرمايلي		ـ جملة مسببة للسؤال
كيف كان ذلك		المرحلـة الرابعــة /
ـ تبريرثان لمايلي		الحكاية نفسها

2 ـ مستوى المعنى /

مازالت العلاقة بين الملك والفيلسوف من حيث تحليل المعنى علاقة ضرورة . ففي المرحلة الاولى يراقب الملك الكلام ، ويحتاج الفيلسوف الى اذن السلطان لكي يبرز الحكمة . في المرحلة الثانية أذِنَ الملك بالكلام لانه يحتاج الى الحديث عن سلطانه لكي يبرر كونه . فالكلام مسموح / " وقد شرحت لك الامور ، ولخصت لك جواب ما سالتني عنه " . (1)

من حيث التركيب توجد علاقة في تتابع المراحل المختلفة .

اما من حيث المعنى فتوجد علاقة نتيجة بين المراحل .

في الخطاب القائم بين الملك والفيلسوف صراع الخطاب / خطاب القوة وقوة الخطاب . ليس كلام الملك الا خطاب القوة وما كلام الفيلسوف الا قوة الخطاب لبلوغ غايتهما . يؤجل الفيلسوف الشروع في رواية الحكاية نفسها وانما يلف ويدور بحكمة .

توجد معادلة بين السامع وموضوع السرد " / واجتهدت لك في رأيي ، ونظرت بمبلغ فطنتي في التماس قضاء حاجتك . فاقضي حقي بحسن النية منك ..." (2) .

اجتهد الفيلسوف بقوة الخطاب ليقنع الملك مما يستنتج ان التطابق بين المستويين حاصل . فكل المراحل المدروسة تبرر السرد ووظيفة الحوار . فان لم يكن الامر بالحديث موجودا فليس للحكاية تبرير ابدا .

---

1) كليلة ، ص 337 .

2) كليلة ، ص 337 .

وظيفة الملك مراقب الكلام لمركزه . ولذلك يجب على الفيلسوف ان يستأذن لهفي الحديث عن حكمته . ولكن الملك يحتاج في نفس الوقت الى فيلسوف لكي تظهر له صورة سلطانه وبالتالي يامر بالحديث عن موضوعات مختلفة .

للكلام دور كبير في اقناع الطرف الاخر ولذلك يبدو الحوار المحرك الاساسي في مستوى السرد ولا يمكن الفصل بينهما .

مما يلاحظ ان الحوار هناك يدل على حركات الطرفين ولا على شعورهما . كانهما جالسان لا يتحرك الا لسانهما ولا تصغى الى الكلام الا اذناهما فليست وظيفة الحوار دور تحريك واشارة حيوية .

ب ـ تحليل الحوار بين كليلة ودمنة /

النص /

" فقال دمنة لكليلة / ما ترى يا اخي ؟ ما شأن الملك مقيما في مكانه لا يتحول ولا ينشط كما كان يفعل ؟ فقال كليلة / ما شأنك والمسالة عما ليس لك ولا يعنيك ؟ أما نحن فحالنا حال صدق ، ونحن على باب الملك واجدون ما نأكل ، ولسنا من اهل المرتبة التي يتناول اهلها كلام الملوك وما يكون من امورهم ، فاسكت عن هذا ، واعلم انه من تكلف من القول والعمل ما ليس من شكله اصابه ما اصاب ..." (1)

ان الحوار القائم بين كليلة ودمنة يؤكد صفة الدهاء فيهما . ان جواب كليلة على صيغة سؤال ذو قيمة كبيرة ، لانه يعين اخلاق دمنة وتدخله في امور لا تعنيه .

دمنة عالم نبوع العلاقة القائمة بين الملك والاسد فلا دخل لاحد بين صداقتهما . يريد دمنة ان يقتحم المانع الذي يشير اليه كليلة بقوله /

1) كليلة ، ص 84 .

" ولسنا من اهل المرتبة ..." المانع هوان الكلام مع الملك غير ممنوع ، فيحاول دمنة ان يتغلب على المانع بكل الوسائل .

يقتحم دمنة في النص دور الراوي و ينسى القاري، وجود بيدبا . يحل دمنة محل بيدبا في اطار القصة و اما كليلة فيحل محل الملك السامع .

تركيب الحوارين يجعل التشابه ممكنا ، و المقارنة مطابقة . يروي دمنة شأن بيدبا حكما و أما كليلة فيسأل شان الملك .

1 - مستوى التركيب /

يستنتج من المقارنة بين الحوارين ان العناصر التركيبية نفسها تكرر/

- كيف كان ذلك ؟

- زعموا ان قردا

- قد فهمت ما ذكرت .

على الرغم من التشابه التركيبي فقد تختلف المرامي في الحوارين فدمنة ينوي التفرقة أما بيدبا فيقصد نفع الملك و افادته بالعلم و المعرفة ، و بكل تواضع يحاول ان ينسى الملك في كونه هو العالم ، فيأتي ان يغضبه بمس انفته . أما دمنة فيعامل كليلة معاملة اخرى . انه متيقن بعلمه بقوله / اعلم فلا يخشى عقابا ، فعلاقتهما علاقة التسوية و الصداقة فهما اخوان على اساس قوله / ما ترى يا اخي ؟

لا ينتظر دمنة من كليلة الا الموافقة و لا يطلب منه المساعدة بالمعرفة و العلم و الدراية . فهو أهل بذلك يعرف اين يضع رجله .

من حيث التحليل الاسلوبي فالباث هو دمنة و المرسل اليه هو كليلة الذي يقوم بعملية تفكيك التركيب بضرب الامثال و طرح اسئلة و استخدام جمل تقريرية .

أ ـ المثـــــــل /

ان الحــــوار القائـــم بيـــن كليلـــة ودمنـــة يسيـــر على خطـة الحـوار العـام القائـــم بين الملـــك والفيلسوف اذ كـــان دمنـــة يدخـــل امثـالا في كلامـــه مثـــــل ما فعلـــه بيـــدبا . كان ضـــرب المثـــل يتغلـب على الخطـاب غيـــر المباشــــر المتدخـل في الخطـــاب المباشـــر وكثيـــرا ما يتخللـــه التشبيـــه .

2 ـ الســـــــؤال /

الســـؤال نـــوع من الخطـــاب المباشـــر التالي للخطـــاب الاخبـاري . فيـــــه جملـــة انتقاليـــة رابطـة لما قبلهـا مبنيـة على التركيـب نفســه ، تكـون غالبا سؤالا .
يلاحـــظ ان الســـؤال لا يختـــص بكليلـة فقـط وانمـا يسيـــر على الســـواء من دمنـــة الى كليلـــة لان العلاقـــة متسا ويـــة بينهمـــا ، غيـــر ان وظيفـــة كليلـــة أن يقلـــل من شـدة طبـع دمنـة ولذلك يكثـــر من الاسئلـــة رجـاء أن يبحـد دمنـــة عمـا ابتغـاه . فســـؤال واحـــد لدمنـة يثيـــر عددا كبيـــرا من اسئلـــة كليلـــة . /

دمنـة / ما شـأن الملك مقيمـا في مكانـــه .... ؟

كليلـة / فمـا هذا الذي تجمـع عليه ؟

كليلـــة / وما يدريـك أن ذلك على ما وصفت ؟

كليلـــة / كيـف ترجـو المكانـــة ... ؟

كليلـــة / فكيـف ترجـو المنزلـة ... ؟

فالمخاطـــب الاساســـي دمنـة ذلـــه أمـل في الوصـول الى الملك / يكـــرر الفعـــل ـ ترجـــو ـ مرتيـــن ـ اسئلـــة كليلـة تنبـــئ بخطـة دمنـة ليصـل الى مرضـاه الملك . امـا سـؤال دمنـة الوحيـــد فهـــو منطلق افعاله ومعلن عن حيـــرته .

3 ـ الجملـة التقريـــريـــة /

لئـــن كـــان الخطاب التجريدي واضحـا فان القنـاة المؤديـــة الى الرسالـــة متمثلـــة في الجملـــة الانتقاليـــة الرابطـة بما قبلهـا مبنيـة على التركيب نفســـه

والبدايـــة نفسهـا .

- قـد سمعـت ما ذكـرت

1 - - قد فهمـت ما قلـت

- قد صدقـت فيمـا ذكـرت

- ولكـن اعلـم

2 -

- واعلـم

جمـل تقريريـة انتقاليـة كانـت خاصـة بالملـك غيـر انهـا في هذا الحـوار يستعملهـا كلا الطرفيـن من أجـل الصداقـة الرابطـة بينهمـا . دمنـة أكثـر ذكـاء ودرايـة من كليلـة ، لذلك يستـدرك كلامـه بالحصـر / ولكن اعلم - أو / بامـر / اعـرف ، اعلـم ...

2 - مستـوى المعنـى /

كـلام دمنـة اثنـاء الحـوار اطول من كـلام كليلـة . لان دمنـة يقـود الصراع الخطابـي الذي بـرز بفضـل الحـوار .

أ - الخطـاب يعنـي الصـراع /

يعلـن الحـوار القائـم بين كليلـة ودمنـة عـن صراع سائـد بين وقفي كليلـة ودمنـة . فالاول محافـظ والثاني تقدمـي من حيـث افكـاره .

دمنـة متكلـم رئيسي في الحـوار ، يريـد ان يحقـق رغبتـه في الالتحـاق بالاسـد لا لبطانـه وانمـا ليسـر الصديـق ويكبـت العـدو .

يقـوم الحـوار على نـوع من الخطاب المجـرد يعلـن عن نظريـة ويحـدد وظائف الاشخـاص وصفاتهـم . فدمنـة ماكـر والاسـد غائب وكليلـة مثيـر الجواب .

دمنة صاحب الامر هو الذي يسير الحوار كما يشاء مستخدما عناصره .
فهو صاحب الارادة . انه متيقن من وصوله الى غايته / " اريد ان أتعرض للاسد " (1) . وهو عالم بطبائع الناس / " فانه ضعيف الرأي ، وقد التبس عليه وعلى جنده امرهم . فلعلي ادنو منه واصيب حاجتي عنده " (2)

يحلم دمنة بالصراع القائم بين الملك ورعيته ، فيريد ان يستغل هذا الخلل في الحكم ليتقرب من الحاكم .

كانت نهاية الحوار اخفاق كليلة . فما استطاع كليلة ان يرشد دمنة الى الطريق الصائب .

ب ـ الخطاب يعني الادب /

يتجلى من الحوار ان الخطاب ادبي يرمي الى تقويم الاخلاق ، كما يراه دمنة الذي يرفض صورة الخامل ولا يرضى بها لانه لا يقنع بالقليل ، وعلى سبيل المثال قوله / " من كان في عيش ضيق فالمقبور احيا منه " . (3)

ينوي دمنة تاديب الاخلاق بالحكمة ، ومن حيث المعنى يتخذ موقف بيدبا في استعماله الحكمة . ولذلك يقسم الناس الى نوعين بقوله /
" ... فذو المروءة ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة الى المنزلة الرفيعة ، والذي لا مروءة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة ، والارتفاع من ضعة المنزلة الى شرفها شديد المؤنة ، والانحطاط منها الى الضعة هين يسير ... " (4)

---

1) كليلة ، ص 86 .
2) نفسه ، // //
3) // // //
4) نفسه ، ص 86 .

ينطلق دمنة من فكرة قديمة وهي المروءة التي اشاد بها العرب الاولون . وما كان منبع الكلام عن المروءة الا الدنو من الملوك لسببين اجتماعي وشخصي . فيهما تعزز النفس رفعة و شرفا .

ليس الخطاب المجرد عفويا وانما اتى في قالب الحوار ، ومضمونه ثلاثة افكار / المروءة ـ الناس ـ المنازل . فالعنصر الاول والثالث افكار مجردة والعنصر الثاني مادة ملموسة . والتركيب الاصلي هو الانسان الذي يتخلى بالمروءة غير انه فقدها . فالقناة الواصلة بين الباث والمرسل اليه هو الحوار الحامل الرسالة التي تضمن مفهوم / " دنو الملوك للبطن " . و الرسالة من نوع الخطاب التجريدي للفكرة التي ستعمم من خلال كلام دمنة لغاية الوصول الى انعدام خاصية ملموسة حسية الا وهي المروءة والمنزلة . يستخلص من هذا ان الخطاب المجرد مرتبط بالواقع ، يلعب دور الحكمة ويستعين بالتفكير التحليلي الاستنتاجي .

ان الحوار القائم بين كليلة ودمنة معلن عن خطاب محوري مرده دمنة الذي يخبر عن ثلاثة افكار ، وعند ذكر للمنازل يتدخل الخطاب غير المباشر اذ يروي قصة من يقنع بالقليل ومن لا يقنع بالقليل . مثل الاسد الذي يأكل الارنب ، ثم الكلب الذي يصبص لخبز ، والفيل الذي يقبل على الاكل الا بعد مداعبة .

ج ـ تحليل الحوار بين دمنة والاسد /

1 ـ مستوى التركيب /

ان السؤال ينبيء بجهل الملك / من هذا ؟ انه سؤال يؤلم دمنة ، فيكون حافزا للاقبال على الملك الذي يؤكد جهله بطرح سؤال ثان / أين كنت تكون ؟ .

كان يتوقع من السؤال الثاني ان يثير غضب دمنة ولكن دمنة يرغب في النجاح فكانت محاولته الاولى ناجحة . ان اطار الحوار التركيبي جديد مرتكز على جمل خبرية حينية ، وظيفتها الربط والانتقال ، ووصف التدرج في التآلف ./

- فلما عرف دمنة ان الاسد اعجبه كلامه قال ...
- فلما فرغ دمنة من مقالته ازداد الاسد به اعجابا ...
- فلما استأنس دمنة بالاسد وخلا به قال ...
- فبينما على ذلك اذ خار الثور خوارا شديدا فهيج الاسد
- فلما فصل دمنة من الاسد فكر الاسد في امره
- فلما دخل عليه دمنة قال له الاسد . (1)

2 - مستوى المعنى /

الدخول على الملك [illegible] على نجاح دمنة . صار الكلام مسموحا / " قال له الاسد " . نجح دمنة لانه [illegible] الملك [illegible] وحكمته . نال [illegible] الملك والخلو به .

نتج عن هذا الحوار التآلف بين الاسد والثور [illegible] العقدة . اراد دمنة ان يعقد صداقة مع الاسد فعقدها . واراد ان يؤلف بين الاسد والثور ففعل غيرانه بفعله الثاني اثار مشكلة لنفسه كان لم يتوقعها في خطته الاولى " جلبت ثورا غلبني على منزلتي " . (2)

يعني هذا الحوار ضعف الملك وخوفه ورغبة دمنة في التآلف لينال المنزلة المنشودة .

---

1) كليلة ، ص 90 .

2) كليلة ، ص 94 .

ج ـ العلاقة بين السرد والحوار /

يجوز ان يخلو السرد من الحوار ، ولكن الاحداث تبقى جامدة دونه . فالحوار يعطي حيوية ويسير الحركات والاحداث الى الامام . يتسم السرد في هذا المستوى بتدخل الحوار في الحوار كما يلاحظ في الحوار القائم بين كليلة ودمنة ، فيتحول مجراه بذكر مثل يشمل على حوار . كالمثل الذي ضربه دمنة لكليلة وهو / (1)

" زعموا ان اسدا كان في ارض مخصبة كثيرة الوحوش والماء والمرعى ، وكان لا ينفعهن ما هن فيه من خوفهن من الاسد . فائتمرن فيما بينهن ، واتينه فقلن له / انك لا تصيب منا الدابة الا بعد تعب ونصب ، وقد اجتمعنا على أمر لنا ولك فيه راحة ، ان انت امنتنا فلم تخفنا . فقال / انا فاعل ، فقلن / نرسل اليك لغدائك كل يوم دابة منا . فرضي بذلك وصالحهن عليه ، و وفى لهن بما اعطاهن من نفسه ، ووفين له به . ثم ان ارنبا اصابتها القرعة فقالت لهن / أي شيء يضركن ان انتن رفقتن بي فيما لا يضركن ، وأريحكن من الاسد ؟ فقلن لها / وما ذلك ؟ قالت / تأمرن من يذهب معي الا يتبعني لعلي ابطيء على الاسد حتى يتاخر غداؤه فيغضب لذلك . ففعلن بها ما ذكرته ، وانطلقت متئدة حتى جاءت الساعة التي كان يتغدى فيها . فجاع الاسد وغضب وقام عن مكانه يمشي وينظر . فلما رآها قال / من اين جئت ؟ واين الوحوش ؟ فقالت / من عندهن جئت وهن قريب ، وقد بعثن معي بارنب ، فلما كنت قريبا منك ، عرض لي اسد فانتزعها مني ، فقلت / انها طعام الملك فلا تغصبنه . فشتمك وقال / انا احق بهذه الارض وما فيها منه . فاتيتك لاخبرك . فقال / انطلقي معي

---

1) كليلة ودمنة ، ص 101 ـ 102 .

فارينــه . فانطلقت به الى جب صافي المــاء . فقالــت / هذا مكانــه وهو فيـــه ، وأنــا افـــرق منه ، فاحملني في صدرك . فحملهــا في صدره ونظــر في الجب فــاذا هو بظلهــا وظلــه . فوضـــع الارنــب من صـــدره ، ووثـب لقتــال الاسـد في الجـــب وطلبـــه فغـــرق ، وانفلتـت منــه الارنــب ورجعــت الى سا ئـــر الوحـــوش فاعلمتهن بخبـــره " .

يتدخـل خطــاب غيــر مباشـــر في ســـرد قصـــة الاســد . والجملـة الاولــى دالـــة على نوعيــة الخطــاب السرد يــة " زعمــوا أن اســدا . " يبلــغ الخطــاب عن خوف الوحــوش من الاســـد وعقد الصلـــح بين الطرفيـــن بارسا لـــه دابـــة وقـت الغـــداء . انعقـــد الاتفاق عندمـــا اصابـــت الارنـــب القرعـــة . كأن العقـــدة مرحلة انتقاليـــة من الخطــــاب غيـــر المباشـــر الى الخطــاب المباشـــر بالحوار القائم بين الارنــــب والوحـــوش والارنـــب والاســـــد . بفضـــل الحـــوار تسرد لنــا افعــال الارنب التـــي تخاطــــب الوحــوش ، وتطلب الابطــاء ثم تخاطـــب الاســـد الذي سيـــالها من ايـــن أتـــت ، تـــرد عليه بـــان اســـدا خطـــف لها ارنبـــا .

ان حركـــات الارنـــب واقوالهـــا تنشـــي* رغبــة الاســـد في رؤيـــة الموضـــع . لهذا الخطــاب المباشــر قصـــد ، وهو تسييـــر القصـــة الى الامـــام . وفـــك العقـدة غـــــرق الاســـد في الجـــب . فيقـــع قفـــل القصـــة بخطاب غيـــر مباشــــر اذ يـــروي دمنة قائــــلا بان الارنـــب انقلبـت الى الوحـــوش فاعلمتهـــن صنيعهـــا بالاســـــد .

قد سردت القصـــة على شكـــل مسرحيـــــة قائمـــة على حــوار بيـــن الوحوش والاســد ، والارنـــب والوحـــوش ، والاســـد والارنـــب .

يعنـــي الحـــوار الثانـــي القائـــم بين كليلـــة ودمنـــة البحـــث عن جملـــة للتخلـــص من صـــداقـــة الاســـد والثـــور . يتمكـــن الحـــوار دمنـــة مـــن وصـــف عـــدوه ومنافسه بما حـــب الشرعينـــــه .

امــا الحـــوار القائـــم بين دمنـــة والاســـد فيعنـــي مرحلـــة التحريـــش / يحمـــل الاســـد على الثـــور . فالجملــة الاتيـــة تربـــط بين الحـــوار والســـرد / فلمـــا فـــرغ دمنـــة من تخريـــب الاســـد على الثـــور /

" فلما فرغ دمنة من تضريب الاسد على الثور ، واوقع في نفسه الذي اراد ، هم بأن يذهب الى شنزبة ليغريه به ويحمله عليه . واحب أن يكون ذلك بامر الاسد وعن علمه ، لئلا يبلغه ذلك من غيره فيتهمه فيه . فقال / آلا آتي شنزبة فانظر الى حاله واسمع كلامه لعلي اطلع على بعض أمره ، فاعلم الملك به ؟ قال الاسد / شانك وما تريده . ثم ان دمنة انطلق الى شنزبة فدخل عليه كالحزين المكتئب . فرحب به شنزبة ، وقال / لم اراك منذ أيام ، فما حبسك ؟ أهو خير ؟ فقال دمنة / ومتى كان من أهل الخير من لا يملك نفسه ، ومن انما امره بيد غيره ، ممن لا يوثق به ، ومن لا ينفك في خوف منه ، حتى ما من ساعة يامنه فيها على نفسه ؟

قال شنزبة / فما ذلك ؟ قال دمنة / حدث امر ، فمن ذا يغلب القدر ؟ ومن بلغ في الدنيا جسيما فلم يبطر ، او اتبع الهوى فلم يعثر ، أو جاور النساء فلم يفتتن ، أو طلب الى اللئام فلم يهن ويحرم ، أو واصل الاشرار فسلم ، أو صاحب السلطان فدام منه الاحسان ؟ (1) .

مازال دمنة البطل الاساسي مع انه يتأخر شيئا ما عن ساحة المسرح ليترك المجال للباث الاول الا وهو القاص الذي يسرد الرسالة بالخطاب غير المباشر . يصير دمنة على صيغة الغائب هو /

فرغ – اوقع – هم بأن – احب أن .

يخبر القاص عن فرغ دمنة من حمل الاسد على الثور والتيقن من انه قد وقع في نفسه ، وانه ياتي الثور ليغريه بالاسد . فيدخل على الثور كالكئيب الحزين . فالخطاب غير المباشر طويل في بداية القصة ، فينتهي بخطاب مباشر على اساس حوار قائم بين دمنة والثور . وفحوى طول السرد تبرز في انتقال دور المخاطب الذي كان اصلا كليلة الى مخاطب جديد وهو الثور .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 108 . 109 .

يقفل الخطاب بجمل مبنية على شكل متشابه .

1 ـ من ذا يغلب القدر ... فلم يبطر
2 ـ //// اتبع الهوى فلم يعثر
3 ـ ////جاور النساء فلم يفتتن
4 ـ //// طلب الى اللئام فلم يهن
5 ـ //// واصل الاشرار // //
6 ـ //// صاحب السلطان // //

كل الافعال في الجمل الشرطية متعدية دلالتها معنوية في الجملة الاولى والثانية ، والمفاعيل التابعة دلاتها علاقة الانسان بالاخرين .

هذا من حيث التركيب اما من حيث المعنى فقفل السرد يتسم بالحكم ، كأن القائل حكيم لا ينطق الا بالحكمة . كان الحكمة مرحلة انتقالية لاثارة الحوار بين دمنة والثور .

يعلن ... الحوار القائم بين دمنة و لثور (1) على الحيرة المثارة . وليقنع سامعه يقول دمنة/ حدثني الامين الصدوق ... ك... لام ينشيء الشك في قلب الثور الذي يصدقه حقا .

خطاب الثور طويل ... جدا كانه يحور نفسه عن الوفاء والصدق والامانة . ان الطول موشر الحيرة الثور . أما دمنة فيك... الامثال لكي يتيه الثور اكثر فاكثر .

اثار دمنة في الحوار صراعا مع كليلة فكان حليفه النصر وأثار صراعا ثانيا مع الثور فالقاه في اقصى درجة من الحيرة . صارت الحيرة في قلب كليلة والثور والاسد معا . كانت العداوة نهاية الحيرة .

---

1) كليلة ، ص 110 .

مــا زال دمنـــة مسيــر الحـــوار وقد سيره بيـــن ثلاثـــة اشخـــــاص وهــم / كليلـــة ، الاســـد ، والثـــور ، غيـــر أن الشخــص الاخير هو الــذي يقتـــل .

أن يكـــــرر الحوار بيـــــن دمنـــة وكليلـــة فهذا لا قيمـــة لـــه ولكـــن المهـــم أن يكـــرر الحـــوار بين دمنـــة والاســـد والغـــرض مـــن التكـــرار ابـــراز مـــــدى اثـــر الكـــلام في الاســـد .

دمنة يحـــاور
1 – كليلـــــة
2 – الاســـــد
3 – كليلـــــة
4 – الاســـــد
5 – فالثور الذي يقتل

بالحـــوار عقـــد دمنـــة العـــلاقـــات وحلهـــا حســـب ارادتـــه ومشيئتـــــه .

تحليـــــل الحـــوار بين الاســـد وأمـــه /

جـــاء الحـــوار بين الاســـد وأمـــه في بـــاب الفحـــص عن امـــر دمنـــة . اطـــاره الســـرد الذي ينقســـم الى ثـــلاث مراحـــل وهـــي / ما سمعـــه النمـــر – ما قالتـــه الام – والفحـــص عن أمـــر دمنـــة . كـــــان يجـــوز أن ينتهـــي ســـرد مثل الاسد والثـــور عنـــد انتهـــاء البـــــاب غيـــر أن الحكمـــة لا تبلـــغ غرضهـــا الا ببـــاب الفحص عـــن امـــر دمنـــة :

تنشـــد الام فحـــص أمـــر دمنـــة . كأن الفحـــص حل المثـــل لانـــه الخطـــوة النهائيـــة ، فيتلاشـــى الشعـــور الحـــاد القلـــق من حســـد وبغـــض الـــذي كـــان مسيطـــرا على الســـر كلـــه .

كانـــت حالـــة الام العـــدل فصـــارت هي التـــي تسيـــر الحـــوار لان مراميهـــا محـــددة .

يخبـــر الســـرد عن انطـــلاق اعمـــال الام بجمـــل حينيـــة /

" فلما سمع النمر رجع ... فلما اصبحت انطلقت الى ابنها " (1) .

ان الجملتين تسمحان بالشروع في الحوار . هما مقدمة سردية للحوار . ولما باشرت الام كلامها بالحكمة كانت متيقنة من ظلم ابنها / " ركبت ذلك منه ظلما على غير جرم " . (1)

1 ــ مستوى التركيب /

تبحث الام عن سبب حزن ابنها ، فتستفسره بجمل شرطية شبيهة البناء التركيبي وهي تابعة لطلب الام / فاعلمني شأنك " . فتقول .

ان كان مما ينبغي لك ان تحزن .... فلست

ان كان انما هو لقتل .... قد استبان

لو كنت فكرت في امره .... لكان في ذلك معتبر "

تقفل هذه الجمل جملة موكدة فيها نوع من الحكمة .

في [illegible] الام تتدرج . انها تسأل عن حالة ابنها وسبب حزنه ثم عن حالة نفسه و[illegible] أن الذي فعلت بشتربة كان على حقد وعداوة " . ثم في الاخير تطلب قتل دمنة .

يكرر شكل التركيب نفسه حينما تطلبه / فاعلمني هل تحرى ضميرك . تستفسر الام ان كان فعله على حقد فتجيبه / " ان كان كذلك فهو لك عدو " . ثم تعقب لكلامها حكمة / " فان العداوة لا تستقال " .

اما الجملة الشرطية الاخيرة فلا تتبعها حكمة / " ان كان قلبك لا يشهد بعداوته فانت حري بالحزن عليه " . انما تمهد جواب الاسد فقط .

---

1) كليلة ، ص 134 .

ان التكـــرار مـن مركبـــات الحـوار /

الام ← فاعلمني شأنــك
← فاعلمني هل ترى ضميرك

الاسـد ← ولكن اعلمينـي ....
← ولكن احب ان تعلميني من ...

اعـادت الام الفعـــل مرتيـــن على صيغـة الامـر ، فكـرر همـا الاسـد باضافـة " لكـن " الاستدراكيـة . ولكـن الموقفيـن مختلفـان . فهـم الام حالـة ابنهـا من ظلمـه . أمـا الاسـد فهمـه الخبـر والمخبـر . فيـريد المزيـد مـن العلم عنهمـا " حدثنـي الاميـن الصـدوق " . صيغتـا المبالغـة للـرد عمـا يسـأل عنـه الاسـد بقولـه / " الاخبـار الموثوق به " . يبـدو الاسـد كانـه [illegible] بعدمـا نفـذ بدون وعـي وشايـات دمنـة .

2 ـ مستـــوى المعنـــى /

ان المعانـي التي يكشـف عنهـا الحـوار هي الظلـم والحـزن والنـدم والعـداوة وطلب القتـل .

يتجلـى من خـلال الحـوار القائـم بين الام وابنهـا انعلاقتهمـا علاقـة قـوة وضـرورة . الام مسيـرة الحـوار حقـا لان الملـك يبحـث عن المخبـر ولا يسـأل عن ذم دمنـة ولا عيـن غشـه أما الام فترمـي الى عقوبـة المجـرم . في اعتقـادها ان من غـش الملـك غـش العامـة .

يجـدر بالام ان تنصـح الملـك لمكانتهـا ودرايتهـا بالامـور / " ما انـت عنـدي بمـردودة القـول ، ولا انـت في نفسي بمتهمـة ، ولا انا في نصحك بمرتاب " (1)

---

1) كليلـــة ، ص 136 .

لا تجعل الام نفسها في مكانة الام ولكن في منزلة الناصح . فليست غلبتها طبيعية فحسب وانما علمية . انها جربت الحياة ما جعلها تخاطب الاسد بكلام الناصح ، فتستخدم صيغة المخاطب وصيغة المنادي / ايها الملك (1) انها تحاول ان تقدر الامور احسن تقدير وان تحلل الموقف بموضوعية . تريد من ابنها ان يسأل نفسه وضميره عن فعله الذي تركه يندم ويحزن .

يعلن جواب الاسد لامه عن حبه للثور / " دخل علي لقتله هم شديد ... واني لنادم على ما كان مني ، متلهف له موجع ... " .

يظهر الاسد الندم غير ان المسؤولية في القتل راجعة الى الوشاة / قتل لتحميل الاشرار . ان الفعل المبني للمجهول يبرئه من فعله .

يبدي كلامه مدى ضعفه في الحكم لانه يصغي الى زخرفة كلامهم الكاذب ، فالاشرار في رأيه هم المسؤولون .

في كلامه تناقض ، لانه يقول مالا يفعله على الرغم من ان نظريته في السلطان سليمة اذ هو القائل / " وان السلطان لا ينبغي له ان يعاقب على الظن والشبهة ، فان الدم عظيم شانه " . (2) .

لعل النصيحة تسربت احيانا في كلام الاسد . فليست من انشائه ولا من مبادئه وانما اضافها المترجم لينصح المنصور ذاته الذي اكثر من القتل غدرا .

ترى الام ان قتل دمنة ضروري ولا يمكن ان يقتله الا الملك . " وانت بقتل دمنة حقيق " (3) . نشأت العداوة بين الاسد والثور من اجل دمنة . فان الام لا تحث ابنها على الهوى وانما تعطيه الادلة لاقناعه وازالة شكه . انها تذكر الثور ودمنة بضمير الغائب أما الاسد فتخاطبه مباشرة .

---

1) كليلة ، ص 137 .
2) كليلة ، ص 136 .
3) نفسه ص 137 .

يصف كلام الام الاشخاص بفضائلهم ورزائلهم . فالشور انصح الوزراء وخير الاعوان يقابل دمنة صاحب حيلة ومكر وخيانة . أما " انت " ـ يعني الملك ـ فمطلع على "مكنونه ، غلمته في نحو ما تذكر مد حديثه اياك " . (1)

فما الحل الوحيد الا قتل دمنة " فاعلم انه ليس منهم من بلغ جرمه جرم دمنة " . (2) ينتهي كلام الام باسم دمنة . ولعل الختم مقرون للربط بين الحوار والمقالة الطويلة التي قام بها دمنة . ما يجدر الاشارة اليه ان طول كلامه اشارك الاسد لانه افحم كل محاور في الدفاع عن نفسه .

---

1) كليلة ، ص 137 .

2) // ، ص 137 .

الخاتمــــــــــة /

للحـــوار فـــوائـــد جمـــة ، انـــه اعطـــى حيويـــة للســـرد وحـــدد نمـــاذج بشريـــة ، وحافـــظ على النظـــام الثنائـــي العـــام للسـرد ، وجـر معانـــي اخلاقيـــة وادبيـــة وسياسيـــة صبغـت الكتـاب صبغـة فنيـة قيمـة .

وظيفـــة الحـوار بـث التعاليـم الخلقيـة بالتسليـة وجـذب الانتبـــاه . وسائلـــه تعليميـــة ، يحـــث على نـــوع من المنافســـة الكلاميـــة التي تظهـــر ولـــع المحاوريـن بالمحاورة بقصـد اظهـار المقدرة البيانيـة . ومثـل دمنـة بـارز فـــي هـــذا المضمـــار ، فانـــه يبـــز كـل منافـــس .

لعـــل الحـوار درس فـي الادب السياســي ، يظهــر بـه ما يليـق بالملـك ان يفعلـــه وان يتجنبـــه في اختيـــار الاعـوان ، في القيـام بامـور الدولـة ، في الانصـــاف ... يجمـــع الحـــوار في القصـــص والامثـال بين الجد والترفيــه .

وظيفـــة الحـوار توضيـح وجهـات نظـر المتناظـرين والمتناقشيـن ، هـــم لا يتكلمـون الا بالحكمـة ، ولذلك فبنـاء الحـوار الاسلوبـــي متاثـر بالحكمـة فتحتـل الجملـــة الشرطيـة مكانـا بـــارزا في الحكمـة الكتابيـــة .

يستخلـص ان الحـوار يجـري بيـن شخصيـات حقيقيـة في القصـص من النـــوع الانسانـي ، وانـه يجـري بيـن حيـوان وحيـوان أو بيـن حيوان وانســـان في النـــوع الخـرافـي . وممـا يجـدر ذكـره ان ســرد القصـص والامثـال قـــد جلـــب الحـوار .

لعـل الكتـاب بنـاء مرصـوص موحـد العناصـر لا يمكـن الفصـل بينهـــا لان كـــل عنصـــر يكمـل العنصـــر الآخـــر .

الفصـــــــــل الثالــــــث /

المثـــل والحكمـــة

- تمهيـــــــد /
- المثـــــل /

1 ـ تعريفـــه
2 ـ اصل امثـــال الكتاب
3 ـ انواع الامثال / المثـل نوعـان

أ ـ المثـل القصـــــــة /

1 ـ الامثـال الطويلـة
2 ـ الامثال القصيرة / أ ـ التشبيه الانسانـي
ب ـ التشبيه غير الانساني
3 ـ المثـل الخرافـي
4 ـ المثـل العـددي

ب ـ المثـل الجملـــــة /

1 ـ المثـل الموجـز
2 ـ المثـل القياسـي

4 ـ فـن المثـــل /
أ ـ اللغـة
ب ـ وسائل قيـد المثل
ج ـ التصويـر الفنـي
د ـ الفكاهـة
هـ ـ التولـد

الحكمـــة /

1 ـ تعريفها
2 ـ طابعها
3 ـ مكانها من المثل
4 ـ لغتهـا

خـلاصـة /

تمهيـــــــــــــد /

لعل ضرب الامثال والحكم من النوع الانشائي الثالث يترتب بعد السرد والحوار لتكمل وحدة النص كله . انه لمن الصعب الفصل بين المثل والحكمة ، يعد المثل من اقدم الابواب الادبية عهدا وكان كليلة ودمنة منهلا من مناهل الامثال التي ترمي الى تقويم اخلاق الانسان تقويما عمليا والى توعية السامع أو القارئ بعيوبه ونقائصه . ان الوظيفة الاصلاحية مذكورة في الكتاب بقوله / " انما يضرب له الامثال ويحدثه عن عيب غيره فيعرف به عيبه ، ولا يجد للغضب عليه سبيلا " (1) . بقي الكتاب وفيا للمبادئ التي قدمها في الابواب الاولى قاصدا التاديب لان الامثال ضرب من الادب .

تستقي معاني المثل والحكمة من مهدهما الاصيل الشرق . واذا كانا موجزي العبارة فمعناهما ثقيل العبء . وقد برهن ابن المقفع بترجمة كتاب كليلة ودمنة أنه استوفى شروط الكتابة التي اشار اليها ابن الاثير (2) . تمكن المترجم من اللغة من حيث النحو والصرف ومن حيث فصاحة اللسان ومعرفة الامثال .

كان ضرب المثل وارسال الحكمة من ذوق العرب ، يتماشى وميلهم الى الايجاز بالتعبير عن الفكرة في اطارها المحدود . كانوا يمزجونهما في جل كلامهم لانهما موضوعا فخرهم ، قد لاءما طبيعتهم وميلهم الفطري الى الاستشهاد بهما .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 216 .

2) ابن الاثير ، المثل السائر ، في ادب الكاتب والشاعر القاهرة ، تقديم وتحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة ، الط . الاولى ، القاهرة 1962 . ص 121 -- 125 .

كان ضروب الامثال من الاغراض الادبية التي قدرها العرب كل التقدير ، حتى قال ابن عبد ربه في العقد / " ... في الامثال وهي شيء الكلام وجوهر اللفظ ، وحلي المعاني ... فهي ابقى من الشعر ، واشرف من الخطابة ... " (1) ولكن اعتبره البعض لونا ادبيا ثانويا مختصا بتسلية الاطفال والناس البسطاء غير انه زينة الادباء .

المثل في الاصل رواية موجزة تنقل بالحكاية . هذه عادة عربية قديمة ، انها تمثل اسلوب التخاطب العادي مقتبسة من الانشاء العالي (2) ، يرى انيس المقدسي ان " جميعها من قبيل الكلام المختوم التديد الايجاز ، يكثر فيها الحذف والايماء ، وتتصف عموما بمتانة السبك وجودة التقسيم ، مع الميل الى النسق الانشائي العالي من تقديم القيود على المقيدات والمسند على المسند اليه . ومع انها ليست الا فقرات قصيرة يصعب بها الحكم بها على النسق الانشائي في ذلك العهد فاننا نتعرف بها ما بلغته العربية منذ العهد النبوي أو ما قبله من التطور في بناء الجمل وتركيب الالفاظ ، ويمكن استخدامها للحكم على ما نقل لنا من آثار ذلك العهد البعيد " . (3)

ان الامثال الواردة في عرض الكتاب امثال مستوحاة من التراث الانساني يضربها ابن المقفع . فانها امثال ماخوذة من التجربة الانسانية .

قسم العلماء الامثال العالمية الى امثال عجيبة ، وامثال العادات ، وامثال الحيوانات ، تربط امثال الكتاب بالنوع الاخير ولكن بعض الادباء يعتبرون امثال الكتاب دخيلة . هذه صفة تنفي وجود امثال عجيبة عند العرب ولذلك يرفضها

---

1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 3 ص63 .

2) انيس مقدسي ، تطور الاساليب النثرية ، ص 87 وص 93 .

3) نفسه

المستشرق الفرنسي شارل بيلا (1) (Ch. Pellat) كل الرفض .

كان مناطق عمل ابن المقفع الادبي العقل . ويبدو المثل والحكمة ركيزتي العقل للتهذيب الخلقي والرياضة النفسية . قد سارت حركة تدوين الامثال قدما في غمار النشاط الثقافي ، كانت حصيلتها ترجمة كليلة ودمنة .

وابن المقفع في كتابه ناقل الحكم والامثال ، حارص على اذاعة حكم الفرس وامثالهم ، مختص في اصطباغها بصبغة اخلاقية عربية . يتسنى الرجوع الى ذكر شخصية الكاتب لنتذكر حكمة الرجل وموقفه من الحياة . فكان صاحب حكمة ورصانة ، جديرا بضرب الامثال / " التي تهافت الادباء والشعراء على احتذائها . من مثل ذلك انه قيل له / " لم لا تطلب الامور العظام ؟ فقال / رأيت المعالي مشوبة بالمكارة ، فاقتصرت على الخمول ضنا بالعافية ، فاخذه العتابي (2) وقال /

دعيني تجئني ميتتي مطمئنة ... ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور مشوبة ... بمستودعات في بطون الاساود (3)

وكان ابن المقفع يقول / " اذا جعل الكلام مثلا كان ذلك اوضح للمنطق وابين في المعنى ، وانقى في السمع ، واوسع لشعوب الحديث " .

---

1) 379 . Ch. Pellat, Encyclopédie de l'Islam, III : 717

2) العتابي / هو كلثوم بن عمرو التغلبي ، توفي سنة 835م ، شاعر مترسل بليغ . حذا حذو بشار في البديع . اصله من قنسرين (حلب) . كان يقيم في راس عين ويفد على الخلفاء والامراء وينال جوائزهم . اكثر ما اتصل بالبرامكة له مصنفات في المنطق والادب واللغة .

3) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج 1 ص 190 وجورج غريب ، ابن المقفع ، ص 8 .

وكان يقول / " ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء ، والعشر السوء ، والجليس السوء ، فان ذلك لا يكاد يخطئك " .

وكان يقول / " اذا نزل بك امر مهم فانظر ، فان كان مما له حيلة فلا تعجز ، وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع . " (1)

اذا تساءل الباحثون عن اصل المقدمات اكانت من انشاء الكاتب أم من نقله فنفس السؤال حيرهم فيما يخص ضرب الامثال الحافل في الكتاب . ومن قولهم / " هل نقل حكمة من غيره ، او كان ابا عذرتها ، ومخترع طريقتها ؟ والارجح انه نقل ، ولكن باسلوبه المعجب المطرب ، نقل من البسه ثوبا جميلا من حوكه وقد يقل بالابداع في الافكار وهي على كل احد محاكاتها " (2)

المثـــــــــــل /

1 ـ تعريف المثـــــل /

يشمل الكتاب على مائة وواحد وتسعين مثلا . ياخذ المثل جذوره في الحوار القائم بين الملك وبيدبا الفيلسوف . فلا وجود له دون الحوار . ورغبة الملك في المعرفة تسبب سرد المثل . فالعبارة ـ اضرب لي ـ يليها سرد مثل . يجيب بيدبا بجملة كانها عنوان للمثل ليخرج عن الموضوع . فيرتب الفيلسوف الامثال حسب الموضوعات التي يطلبها الملك . ولا يقدمها حسب الترتيب الابجدي .

كأن اشخاص الكتاب ينطقون كلهم بالحكمة ويضربون الامثال ، والمحاورون علماء ، اذ يقولون / " انا وجدنا في الكتب " . او / " مثل ضربه بعض الحكماء " . أو / " شبهته العلماء ب .... " .

---

1) المرتضى ، امالي ، ، 1 ، ص 136 .

2) محمد كرد علي ، امراء البيان ، ج 1 ص 112 .

يقتضي المثل التشبيه . اصله من التماثل بين شيئين في الكلام ، كقولهم / " كما تدين تدان " .

والمثل لغة " ماخوذ من المثال والحذو ... ويقال تمثل فلان ضرب مثلا ... وقد يكون المثل بمعنى العبرة (1) وهو الحكاية (2) .

من معاني المثل المتنوعة / الحديث ، الصفحة ، العبرة ، الاية ، مقدار لغيره يحذى عليه ، النظير (3) والحجة .

بعد استقراء الصيغ الواردة في القرآن الكريم يبدو وان الكلمة تعني الوضوح والبيان والقول الفصل . ويعني التشبيه والموازنة . ومن بين اقوال الله تعالى / " يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له " وقال / " وضرب الله مثلا رجلين " .

يضيف المبرد المثل صفة السائر ، فيقول / " المثل ماخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول ، والاصل فيه التشبيه ، وقال ابراهيم النظام / يجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام / ايجاز اللفظ ، اصابة المعنى ، وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، فهو نهاية البلاغة " . (4)

2 ـ اصل امثال كليلة ودمنة /

ان الكتاب مستمد من تراث مشترك لشعوب مختلفة ـ هندية وفارسية وعربية مكونا وحدة ثقافية بين هذه الشعوب .

---

1) لسان العرب ، ج 14 ، ص 134 .

2) 387 . III , Encyclopédie de l'Islam , Ch. Pellat

3) لسان العرب ، ج 14 ، ص 134 .

4) حنا الفاخوري ، الحكم والامثال ، ص 8 و 9 .

أ ـ المثـل الهندي الاصـل /

ان اصل بعض الامثال في كتاب كليلة ودمنة هندي . والاشارة الى اصله موجودة في بداية المثل حينما يقول / " وفي كتاب للهند / قال الحكيم / وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات، مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ، ووقعت رجلاه على شيء فمد همما ، فنظر فاذا بحيات اربع قد اطلعن روءسهن من جحورهن ، ونظر الى اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه ، فرفع رأسه الى الغصن الذي يتعلق به ، فاذا في اصله جرذان ابيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران ، فبينما هو مهتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته ، اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد سنعن شيئا من عسل ، فتطاعم منه فوجد حلاوته ، فشغلته عن الفكر في أمره والتماس النجاة لنفسه ، ولم يذكر ان رجليه فوق اربع حيات لا يدري متى تساوره احداهن ، وان الجرذين دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به ، وانهما اذا قطعان وقع في لهوة التنين ، ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك . قال الحكيم / فتشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر ، وشبهت الاخلاط التي بني جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم بالحيات الاربع ، وشبهت الحياة بالغصنين اللذين تعلق بهما ، وشبهت الليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والاجيال بالجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران ، وشبهت الموت الذي لا بد منه بالتنين الفاغر فاه وشبهت الذي يرى الانسان ويسمع ويطعم ويلمس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصير بالعسيلة التي تطاعمها " (1) .

مما يلاحظ ان المثل الهندي يتسم بالواقعية والنظرة التشاوءمية للحياة . يعالج مسائل فلسفية كعلاقة الانسان بالحياة .

---

1) كليلة ودمنة ، طبعة بولاق ، ص 89 ـ 91 .

ب ـ المثل الفارسي الاصل /

كان المثل الشعبي الفارسي ذا اثر كبير في الانتاج الادبي الايراني ، فتدعم ترجمة كليلة ودمنة هذا الاثر (1) وتضيف الى مثل هندي اصلي تقليدا فارسيا كمثل الاسد والارنب (2) وقع تغيير طفيف بنقل المثل من الفارسية الى العربية ، فكان الارنب فأرة (3) في المثل الفارسي ، . . . ار صار الكتاب مزيجا من نوعين هندي وفارسي ،

ج ـ المثل العربي الاصل /

نظرا الى ثقافة ابن المقفع العربية يجوز له ان يضيف امثالا عربية في قالب عربي ، فهذا امر عادي ، ولكن ما لا يصدقه العقل ولا يحتمله هو انه " اخذها في اشعار المتقدمين من الحكم فنثرها ، والف عليها كتاب كليلة ودمنة كما رأينا سهل ابن هارون اخذ امثال العرب المشهورة وحكمها المنثورة فالف عليها كتاب النمر والثعلب وكتاب ثعلة وعفرة " (4) ،

على اساس هذه الفكرة انشأ اليمني كتابه مضاهاة امثال كتاب كليلة ودمنة ، فيذكر المثل ويربطه بالبيت الشعري على هذا الشكل / " . . . كالدخنة الطيبة التي تحترق ويذهب بحرفها آخرون " (5) ، اقتناه من بيتي شبيب الاشجعي الحروري /

---

1) [illegible] populaires [illegible] du Khorassan, Paris, [illegible] p. 2

2) كليلة ودمنة ص 101 ،

3) [illegible] p. 3

4) اليمني ، كتاب مضاهاة امثال كليلة ودمنة بما اشبهها من اشعار العرب ، تح الدكتور محمد يوسف نجم ، الجامعة الامريكية ، دار الثقافة ، بيروت 1961 ، ص 3

5) كليلة ودمنة ، ص 63 ،

وجمعت من شتى حراما وغيره   حلالا لاعداء لدى اقارب
فكنت يلنجوجا اصاب بطيبه   رجالا وارداه حريق اللواهب (1)

وقوله ... كالماء المالح الذي يزداد الظمآن منه شربا الا ازداد به عطشا " (2) . اخذه من بيتي عدي بن زيد العبادي .

مطالب دنياه باتعاب نفسه   كوراد ماء من اجاج مكدر
فما ازداد شربا منه الا اثابه   به عطشا يرويه في كل مصدر (3)

والكتاب كله على هذا النمط ، فيضيف صاحبه قائلا / " ذكر صاحب الكتاب مائة وخمسة وستين مثلا اصله عربي " . اذا قمنا بعملية الطرح فلا يبقى الا ستة وعشرون مثلا من اصل فارسي وهندي .

ومن الامثال العربية المستقاة من التراث العربي /

- وماعاد وبال البغي الا على صاحبه (من سل سيف البغي قتل به)
- ما ترك الاول للاخر شيئا (وما ارانا نقول الا معارا / زهير . عنترة)
- سر الملوك الذي خافه البريء (سر الملوك من خافه البريء /اكثم)
- فرب ملوم ولم يذنب (رب ملوم لا ذنب له / الاحنف بن قيس)
- ان ضاع المعروف عند الناس ، لا يضيع عند الله (لا يذهب العرف بين الله والناس / (حطيئة))
- ليس اضيع من جميل يصنع مع غير شاكر (من يجعل المعروف في غير اهله / زهير) (4) .

والمثل / ذهب يلتمس ان ينبت له قرنان فذهب اذناه " (5) عرف في الادب العربي في عهد بشار بن برد الشاعر . قد نظمه حين اقترح عليه ذلك /

---

1) اليمني ، ص 10
2) كليلة ودمنة ، ص 70 .
3) اليمني ، ص 10
4) جورج غريب ، ابن المقفع ، ص 88 .
5) كليلة ودمنة ، ص 263 .

فصــــرت كالعيـرغــدا طالبـــا فرنــا فلــم يرجــع باذنيـــن

يبـدو ان المثل على وزن " افعــل " مناصــل عربــي خالص ، تغلــب فيه المبالغة في التشبيـــه . انالامثـال على هذه الصيغــة قليلــة في الكتــاب نذكــر منها / " خيــر الاعــوان اقلهــم مصا نعــة ، وافضــل الاعمــان احلاها عاقبــة ، واحســن الثنـــــاء ما كـــان على افــواه الاحــرار ، واشــرف السلطـــان ما لــم يخالطــه بطـــر ، وايســر الاغنيـــاء منلـم يكـن للحـرص اسيـرا ، وافضــل الاصدقــاء منلم يخــاسم ، وامثـــل الاخــلاق اعونهــا على الـــورع " . (1)

د ـ المثـــل العبـري الاصـــل /

يجـوزان يكـون اصل المثـل عبريـا . والدليـــل على ذلك قصــة المصدق المخدوع منبـــاب برزويــه حيث تمكـــن صاحــب الدار من اللصــوص بذكــر عبــارة تنجيـــــه قـــال /"كنـــت اذهـــب في الليلـــة المقمرة ومعـــي اصحابـــي ، حتـــى اعلــو ظهر البيت الذي اريـد ان اسرقـــه . فانتهـــى الى الكـــوة التي يدخـــل منها الضـــوء الى البيـــــت فارقـــي بهذه الرقيـــة وهي / " شولـم ،شولـم سبـــع مرات ، ثم اعتنـــق الضـــوء فاهبط فيه الى البيـــت ولا يحـــس بوقوعـــي احـــد" (2) . وقولـــه / شولم لفـــظ عبـــري أوآرامي ... بمعنـــى سلـــم (3) يصطبـــع المثــل بصبغـــة عبريـــة .

3 ـ انـــواع الامثـــال في الكتـــاب /

ليـــس المثــل في الكتـــاب شفاهـــي الاصل وانمـــا استقـــر كتابيـــا يتسـم بخاصيات الامثـــال الكتابيــة من بينهـــا انه يصطنـــع بصبغـــة تاديبيـــة فيصوغـــه " الحكيم في معنـــى كلـــي ، اومبـــدأ انسا ني ، اوقاعـــدة عامـــة . فاذا الجـــأ الى المجاز والتصويـــــر ،

---

1) كليلـــة ودمنـــة ، ص 106 .

2) نفســـه ، ص65 .

3) عابدين ، عبد المجيد ،الامثال في النثرالعربي القديم معمقارنتها بنظائرها في الاداب السامية ،ط . اولى ، دارالطباعــة ، 1956م ، ص 167 .

اتخــذ ذلك وسيلــة للمبارةعن المعنــى الكلي ، اوللابانــة عن تلــك النغمــة التاديبيــة " (1) .

يمتــاز المثل الكتابــي بالحاحــه على المغــزى وتعمقــه الذكرة ، وبمقدماتـــه المناسبــة المقــام ، وبذكــر السبب الذي مــن اجلــه ضرب .

لعــن الامثال في الكتــاب ،بصفــة عامــة ، متنوعــة الاشكــال ، غيــر اننا حددناهــا نوعيــن / المثــل القصــة والمثل الجملــة .

أ ـ المثــل القصـــة /

يجــوز ان يقــال على اســاس عدد ابــواب الكتــاب بان القصص الرئيسية ســت عشــرة قصــة تتفــرع منهــا قصص عديــدة وقصيــرة تتداخــل بعضهــا فــي بعــض . فالقــاري لا يقــف عند مــثل واحــد وانمــا يواصل مطالعــة سا ئر الامثــال ليفهــم الحكمــة .

ان المثــل قصــة نوعــان / قصــص طويلــة وقصص قصيــرة ، والنوعــان يمتــدان في المثــل الخرافي والمثــل العددي .

1 ـ الامثــال الطويلــة /

تمتــد الامثـــال الطويلــة في البــاب باكملــه كبــاب الاســد والثــور وباب البــوم والغربــان . كلا البابيــن يعالجــان موضوع العــداوة فالاول عــداوة بيــن حيوانيــن والثانــي بين جماعتيــن .

فــي باب الاســد والثــور ، تبــدو محاولــة لجمــع عــدد من الامثــال حول فكــرة رئيسيــة اشــار اليهــا الحكيــم في مطلــع البــاب . يتفــرع من مثل الاســد والثــور اثنان وستــون مثلا . لا يتفيــد القائــل بالموضــوع المحــدد وانمــا يتجاوزه الى موضوعــات شتــى تاتــي في سيــاق الســرد حتى تصيــر الامثال متشابكــة بعضهــا ببعــض متداخلــة

---

1) عابدين ، الامثــال ... ص 127 .

لم ينته مثل الا وتخلله مثل شان ليوضح فكرة غامضة .

ان الامثال الطويلة بطيئة . فالقاص يعني بتفصيل المقدمات والاحوال المكانية والزمنية ، وربط الافكار والتعليلات التي تثقل سير السرد .

يتلون المثل بلون قصصي حينما تسرد قصص بجمل الفعل " زعم " فهذا الفعل يثير خيال السامع ويوسع مجال المثل الخرافي . كقوله /

" زعموا أن قدلمطزمت فراش رجل من الاشراف ... " ، " زعموا أن رجلين ... " " زعموا أن علجوما كان مجاورا لاسود ... " ، " زعموا انه كان بسارس سردات تاجر مقل ... " زعموا انه كان في مدينة من مدائن السند طبيب عالم رفيق ... " ، " زعموا انه كان مرزبان في مدينة فاروات ... " زعموا ان اسود كبير وهرم " ، " زعموا ان اسدا كان في اجمة " ، " زعموا ان ناسكا كان ... " " زعموا ان حمامتين .... " ، " زعموا ان حمارا كان لبعض الناس ... "

ما قصد المؤلف انشاء مسرح بهذه الامثال الطويلة ، ولكن ، اذا القينا نظرة معاصرة على البابين فيجدر القول بان الامثال بمثابة مسرحية فيها بذور للعمل الروائي .

2 ـ الامثال القصيرة /

ان الاخلاق والعمل المسرحي والحكمة من عناصر المثل كقصة قصيرة تتسم القصة القصيرة بكثرة الاستطرادات لتدعيم حقيقة وتوضيحها / (القرد والنجار ـ السلحفاة والبطتين ـ) . اذا استخلق معنى من معاني المثل يسرده القاص المعنيي في تراكيب متشابهة ليوضح الفكرة كما هو الحال في باب عرض كليلة ودمنة في قصة الرجل والسارق ، وقصة المريض العالم ، وقصة الرجلين احدهما اعمى والاخر بصير . فالمعنى لجميع هذه القصص واحد ، يعني المعرفة غير المعمول بها . ومعنى قصة جماعة القردة يكرر في قصة الحجر الذي لا يقدر على قطعه / وتعني القصة ان النهي عن تبصر من لا يفهم .

اذا عمد القاص الى التشبيه قصد الايضاح . والتشبيه في الامثال القصيرة نوعان / تشبيه انساني وتشبيه غير انساني . وظيفة التشبيه في الامثال القصيرة توضيح ما سبق من الكلام ولو كانت الرواية فيها سريعة فيهما حيوية .

أ - التشبيه الانساني /

يكون المشبه به ، في الامثال التي تعالج هذا النوع من التشبيه ، موصوفا اومتبوعا بجملة موصولية مفسرة صفته . والامثال هي / مثل الرجلين المتحابين - كالمصور الماهر - كالرجل الذي يعمل الحجر - كالمريض - مثل البغي كمجاور الحية - كالمريض - كالذي تلدغ الحية اصبعه - مثل المرأة وعبدها . مثل الطبيب الجاهل - مثل الحراث وامرأتيه . كالرجل الذي يرقى الشيطان - كالتاجر الذي عطف عليه السارق - مثل ذات الضرع الضخم كالرجل الذي يعثر على الارض - كصاحب الخمر - كالرجل الذي يرى بين عينيه شعرا - مثل الناسك والمكرة والعريض .

ب - التشبيه غير الانساني /

ان التشبيه غير الانساني مختلط العناصر ، يلمح بالمشبه به الى الجماد ، أو العوامل الطبيعية ، او الالات ، او الى الحيوانات .

- من معاني المشبه به المشيرة الى الجماد / كالمكان - كالحجر - كالجبل . كالسفينة .
- ومن " " " " الى الحيوان / كالكلب - كالاسد - كالفيل - كالحية - كالصفرد والارنب - كالفأرة - مثل العلجوم - مثل الارنب والاسد - كالذباب -
- ومن " " " " عوامل طبيعية / كالشعلة من النار - كالنهار - كالماء الذي يسخن - كالريح .
- " " " " " الى مصدر او جزء من المشبه به / كاختباء النحل - كخطأ البطة - كذنب الكلب .

يصادف المثل القصير مضافا اليه ـ والمضاف غالبا تكون كلمة مثل في قوله / مثل الرجل الذي ... مثل الحمامة التي يؤخذ فرخاها ... مثل الذي رمى بحجر ... مثل النجوم التي في السماء .. مثل الحراث الذي يثير ارضه .. مثل الرجل الذي زعموا ... مثل العلجوم الذي اراد قتل السرطان ... مثل السمكات الثلاث ... مثل البغي ... مثل المرأة وعبدها ... مثل الحراث وامرأتيه ... يلاحظ استعمال الذي في هذا النوع من المثل المضاف اليه .

3 ـ المثل الخرافي /

ان المثل في الكتاب خرافي يرتكز على الخيال البشري . يصادف المثل الخرافي في الامثال الطويلة والقصيرة معا . ينشأ المثل الخرافي في قصص الحيوان التي تعرض العلاقات بين البشر والحيوان ، وبين الحيوان والحيوان لابراز مدى التآلف بينهما .

من بين الحيوانات المذكورة في القصص الخرافية الخيالية / الفيل ـ الاسد السنور ـ الحمامة المطوقة ـ الحية ـ الغراب ـ الجراد ـ السمك ـ السلحفاة ـ الظبي ـ الطاووس ـ البط ـ الكركي ـ ارانب ـ الصفرد الذئب ـ الخروف ـ البوم ـ الغربان ـ البازي ـ الدراج ـ البقر ـ الثيران ـ الحمير ـ العقارب ـ الغزلان ـ الضفادع .

ومن الحشرات / البرغوث والبعوض والبق والقملة والجراد .

تحمل هذه الاسماء في مجملها علامة التعريف لان الحيوانات معروفة . ترمز كل واحدة منها الى فطرة بشرية اوعيب أو موقف من مواقف الانسان الحريصة .

ان الحيوانات قادرة على ضرب الامثال ذات الموضوع الهام كموضوع الصداقة والمال والفقر في باب الحمامة المطوقة . مجموعة الامثال المتتالية بنيسان مرصوص موثوق العناصر . لا يمكن حذف مثل هذا البنيان الا يوقع خلل في السرد .

يستخدم المثــل الخرافــي الحوار الذي يتيــح الفرصــة للمواقف المتغيــرة و القفــزات السريعــة • و الحــوار يجلي بالتالي عنصــر الحيلــة التي هــي قــوة الضعيف المغــلوب على أمـــره •

4 ـ المثـــل العـــددي /

لعــل استخدام العــدد وسيلــة من وسائــل التعليم القديمــة • و ربما كــان هذا هو قصـــد المثــل العــددي حينمــا يسأل الملــك وزيره قائــلا / " يا ابلاد كانـــك تريـــد أن تعلــم النــاس حتى يمهــروا و تعلمنــي ايضا حتــى اكــون ماهرا " • (1) قيـــل ان " الامثــال العدديــة صور ادبيــة متطورة من ألغــاز بسيطــة " •

للعــدد دور كبيــر في بعــض الامثال قصيــرة كانت أم طويلــة • يصادف المثـــل العـــددي في بــاب الاســد والثــور " ان صا حــب الدنيــا يطلب ثلاثــة امـــور لا يدركهــا الا باربعــة اشيـــاء / امــا الثلاثــة ••• و امــا الاربعــة ••• " (2) •

ليــس العددان ثلاثــة و اربعــة محــور الامثــال العدديــة بل يتجــاوزهمــا العدد للوصول الى ثمانيــة في بــاب ابلاد وايراخــت و شــادرم و ملك الهنــد • كان الوزيـــر المساعــد يفســر احلام الملك الثمانيــة • و كان تفسيــر الاحــلام يرجــع الى الحكمــاء و رؤســاء السحــر • كان مفســر الاحــلام صاحــب مكانــة مرموقــة • يذكر الاعـــداد في جوابـــه و يكثـــر من ذكرها كقولـــه / (3)

ـ العدد اثنـــان /

ـ اثنــان لا ينبغــي لهمــا ان يحــزنا •••
ـ اثنــان لا ينظران ابـــدا •••
ـ اثنان هما بريــان •••
ـ اثنان لا يشبعـــان ابدا •••
ـ اثنـــان ينبغــي أن يبتعــد منهما •••

1) كليلـــة و دمنــة ، ص 252 •

2) كليلـــة و دمنــة ، ص 81 •

3) كليلــة و دمنة ، ص 247 ، 248 ، 250 •

- العدد ثلاثـــة /

- ثلاثـــة من اصفـــار ....
- ثلاثـــة هـم ملقـون الابواب ...
- ثلاثـــة ينبغـــي لهم ان يحزنوا ...
- ثلاثـــة يضيعـــون في غيــر حق ...
- ثلاثـــة ينبغـــي لهم ان يعـــذبوا ...
- ثلاثـــة ينبغي لهم ان يسفهـــوا ...
- ثلاثـــة ينبغـــي لهم ان يسكتـــوا ...
- ثلاثـــة يتمنون مالا يجـــدون ...
- ثلاثـــة هم اوجعـــوا قلوبهـــم ...
- ثلاثـــة يحقـــرون اربابهـــم ...
- ثلاثـــة ينبغـــي ان يسخر منهـــم ...
- ثلاثـــة يشبهـــون المتجبريـــن ...

يرجـــع الى العـــدد اثنيـــن /

- اثنـــان همـــا جلبـــا المشقـــة على انفسهمـــا ...

ثم الى العـــدد ثلاثـــة /

- ثلاثـــة لا يلبـــث ودهـــم ان يتصرم
- ثلاثـــة يعملون بجهلهـــم ما يستدل به ...
- ثلاثـــة لا ينبغي ان يعدوا من اهل العقـــل ...
- ثلاثـــة زعمـــوا انهم مهروا و ينبغي لهم ان يتعلموا ...

ثـم استانـــف العدد اربعـــة /

- اربعـــة يعملون بغيـــر الحق ...
- اربعـــة يعملون بالسنـــة ....
- اربعـــة يخافـــون مما لا ينبغـــي ...
- اربعة ينبغي لهم ان تقبل فيهم النـــذور ...
- اربعـــة لا يخالـــط بعضهـــم بعضا ...
- اربعـــة الحقد فيهـــم ثابـــت ...
- اربعـــة يفسدون اعمالهـــم ....

العدد خمسة /

- خمسة لا رحمة لهم ...
- خمسة نفر ...

العدد سبعة /

- سبعة نفر ...
- سبعة اشياء مكروهة ...

العدد ثمانية /

- ثمانية نفر لا يستقيم القول معهم و لا العمل ...

العدد اربعة /

- فيه اربعة اشياء ....

العدد خمسة /

- خمسة اشياء

العدد اربعة / - اربعة نفر لا ينصرفون عن حالهم ...

العدد ستة / - ستة نفر لا ينبغي لهم ان يهجعوا ...

العدد سبعة / - سبعة لا يزالون في سخط ...

العدد تسعة / - تسعة نفر يعنون انفسهم ...

كثرت الاعداد في هذا المثل الطويل لغرض معين هو ازالة غضب الملك على زوجته . فصار الحوار طويلا ما يقرب عشر صفحات . قدم الوزير اربع عشرة مجموعة من الاعداد بدون ترتيب . اذا جمعت الاعداد حصلنا على ثمانية و ستين

تحديـــدا أتـى به الوزيـــر • واذا جمعنـا العددين ثمانيـة وستـة نحصل على العـدد اربعـة عشـــر • اذا يبقـى هذا العـدد لغـزالايحلـه الا مفســرو الاحـلام •
وما كـان هذا الاكثـار الا ليستوعب الملك فصـل التانـي عند الغضب •

كانــت الاعـداد هنا بمثابـة الغـاز يجيـب لها فـورا ذلك الوزيـر المساعـد • فيمكـن القول بأن المثـل اقتـرن باللغـــز أو بلعبـــة ذهنيـة تطـبيـة •

ب ـ المثـــل الجملـــــة /

ان المثل الجملـة نوعـان / مثـــل موجـز و مثل قياســـي •

1 ـ المثـل الموجـــز /

ينشـــأ المثل الموجـز في بعض الحالات حيـن تكـون القصـة هي الاصل والمثل هو الفـرع فيستقـر في اطـر واسعـة • ليس المثـل الموجـــز هنا قصـة قصيرة وانمـــا قـول جـرد من الروايـة فيسمـح بالتداعـي والاستطراد •

توجـد في بـاب الاسد والثور محاولـة لجمـع عدد من الامثـــال الموجـزة تعالـج تقريبـــا نفس الموضـوع على الرغـم من ان الربـــط بينهمـا ضعيف • يكـون ضرب الامثال بين كليلــــة ودمنـــة داخـل الحـوار • فدمنـة يطيـل كلامه بضرب عدة امثـال • وقبـــل شروعـه في الكـلام يعرض دمنـة جملـــة تلخص حكمـة الامثال / يكون الحـــوار بينهمـا بطيئـــا لكثـرة الامثال التي يضربهـا دمنـــة ثم يصيـــر سريعـا • بتلخص الحـوار بينهمـا على الشكـل التالي /

كليلة	دمنة
1 ـ اعلم ان من تكلف من القول والعمل ما ليس من شكله اصاب ما اصاب .	2 ـ أدنأ الناس وأضعفهم مروءة الذين يرضون بالقليل ويفرحون به .
↓ مثل / القرد والنجار ...	↓ ـ كالكلب يصيب عظما ... ـ كالاسد الذي يفترس الارنب ... ـ كالفيل المغتلم ...
	3 ـ الارتفاع من ضعة المنزلة الى شرفها شديد المؤنة والانحطاط منها الى الضعة هين يسير .
	↓ ـ كالحجر الثقيل ...
4 ـ ان السلطان لا يتوخى بكرامته افضل من بحضرته ، ولكنه يؤثر بذلك من قرب منه	
↓ ـ كالكرم ...	
	5 ـ ان الرجل الاديب الاريب الدهي لو شاء ان يبطل الحق ويحق الباطل احيانا افعل .
6 ـ شبه العلماء السلطان	↓ كالمصور ....
↓ ـ بالجبل الوعر	
	7 ـ لا ينبغي الرجل ذي المروءة ان يرى الا في مكانين
	↓ ـ كالفيل

يروي دمنة الامثال رواية خصبة قاصدا الاشهار بنواياه • قدم كليلة نصف ما ضربه دمنة من الامثال • لا تعلق الملاحظة بالحوار القائم بينهما فحسب وانما تضاف للحوار القائم بين الملك ودمنة ايضا • فدمنة يضرب ثمانية امثال قصد ان يثير اعجاب الملك الذي يحاول ان يضاهيه بضرب امثال على نفس الشكل •

خلا المثل الموجز من الرواية حتى صار جملة ذات وزن يقرب من وزن الشعر كقوله / " قالت العلماء في اشياء ليس لها ثبات ولا بقاء / ظل الغمام ، وصحبة الاشرار ، وعشق النساء ، والثناء الكاذب ، والمال الكثير " • (1) يلاحظ الدكتور عابدين بأن الامثال تتألف من اشطار موزونة على العروض العربي وان بعض الامثال مبنية على الموازنة العددية بين الاشطار •

فيكون المثل الموجز على نوع المتقارب كقوله / " افضل البر الرحمة ، ورأس المودة الاسترسال " • (2)

ويكون من النوع المختلف عند قوله / " رب ضعيف صغير قد بلغ بدهائه وحيلته ورأيه ما يعجز عنه كثير من الاقوياء " • وقوله / " من اجتهد في طلب الخير اسرع اليه الشر " • وقوله / " هل تجد من يبيع منفعته بمضرته " ، وقوله " لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسن كحسن الخلق ، ولا غنى كالقناعة " • (3) •

ويكون من النوع المؤتلف بقوله / " فبالسفينة يخرج الركاب من البحر ، وبالركاب تخرج السفينة " • (4) •

---

1) كليلة ودمنة ، ص 175 و 176 •

2) نفسه •

3) كليلة ودمنة ، ص 98 وص 138 وص 162 وص 175 •

4) كليلة ودمنة ، ص 273 •

ويكـــون تركيبـــه رباعيـــا من نـوع المتناقل كقولـه / " ان السكـر الضعيـف آفتـه المـاء ، والشـرف آفتـه الصلـف ، والمـودة آفتهـا النميمـة ، والقلـب الضعيـف آفتـه الصوت والجلبـة " . (1)

وقولـه / " من لا اخـوان له فلا اهـل له ، ومن لا ولـد له فلا ذكـر له ، ومن لا عقـل له فلا دنيـا له ولا آخـرة ، ومن لا مـال له لا عقـل له " . (2) وقولـه / " ولا يعـد الغـرم غرمـا اذا اساق عنمـا ، ولا الغنـم غنمـا اذا ساق غـرما " (3) وقولـه / " وكثيـر من المودة يتحـول بغضـا ، وكثيـر من البغض يتحـول محبـة ومـودة " . (4) .

ان المثـل الموجـز يقـوم على المقابـلات الذهنيـة عند قوله / " وليـس من خلـة هـي للغنـي مـدح الا وهي للفقيـر ذم فان كـان جـوادا سمـي مفسـدا ، وان كان حليمـا سمـي ضعيفـا ، وان كان وقـورا سمـي بليـدا ، وان كان لسنـا سمـي مهـذارا وان كـان صـوتـا سمـي عييـا " . (5) .

تصـادف امثـال موجـزة كامنـة كقولـه / " ان يسيـر الحـق عظيـم " (6) وقـوله / " الاصدقـاء صديقـان / طائـع ومضطـر " . (7)

---

1) كليلـة ودمنـة ، ص 92 .

2) كليلـة ودمنـة ، ص 172 وص 177 وص 271 .

3) نفسـه

4) نفسـه

5) نفسـه

6) كليلـة ودمنـة ، ص 164 وص 276 .

7) نفسـه

للامثــال الكامنــة خاصــة والامثــال الموجزة عامــة مسحــة تشاؤمية نشعر بهــا فــي قولــه / " ما الحيــاة الا عــذاب " (1) .

2 ـ المثــل القياســي /

ان المثــل القياسـي ســرد من النــوع المطــول يقصــد به التوضيــح والتمثيــل . كــان هذا النــوع شائعــا عنــد الحكمــاء القدامــى . والامثــال القياسيــة في الكتــاب خرافيــة مستمــدة قصصهــا من الحيــوانات او النبــات أو الجمــاد . يلتقــي المثــل القياســي بالمثــل الخرافــي حتــى يصعــب الميــز بينهمــا غيــر ان الاول يعتبــر مــن حيــث التركيــب واما الثانــي فمــن حيــث المعنــى ـ وسيلتهمــا تعليميــة فيهمــا مغــزى للتهذيــب الخلقــي .

يدخــل المثــل القياســي في التمثيــل المركــب كقولــه / " وانمــا مثــل ذلــك كالنــار المتاججــة التي ليســت تقــذف اليهــا حطبــا الا قبلتــه وكــان لها قفــا " (2) وقولــه / " مثلــه كمثــل الحمامــة التــي يؤخــذ فرخاهــا فيذبحــان وتــرى ذلــك في وكرهــا ، ولا يمنعهــا من الاقامــة في مكانهــا حتى تؤخــذ هي فتذبــح " (3)

يكــون المثــل القياســي تمثيــلا بالوصــف " فانمــا مثــل الحقــد في القلب مثــل الجمــر المكنــون ما لــم يجــد حطبــا " (4) . لا يتخــذ الوصــف الا لتوضيــح فكــرة أو تدعيمهــا بطريــق المقارنــة والقيــاس والتمثيــل .

4 ـ فــن المثــل /

أ ـ اللغــة /

لا تخــرج لغــة المثل عن الاطــار العــام للكتــاب . انهــا تتبــع طابــع الكتــاب

---

1) كليلــة ودمنــة ، ص 70 .
2) كليلــة ودمنــة ، ص 42 وص44
3) نفســه
4) نفســه

كلـه . لا ينفرد المثل وحده وانما هو جزء من الكل . واذا حذف مثل يقع ما وقع للصنم المفصل اعضاؤه .

التنقل من جملة الى جملة سريع ، تكثر الفواصل ، وتكثر الحروف العاطفة الخفيفة كالفاء في مثل " التاجر الذي زعموا انه كان له جوهر كثير ، فاستأجر لثقبه وعمله رجلا بمائة دينار يوم الى الليل ، فانطلق به الى بيته . فلما جلسا اذا بصنج موضوع ، فنظر اليه ، فقال له التاجر / أتحسن ان تضرب به ؟ قال / نعم ، فقال دونك . فتناوله ، وكان به ماهرا ، فلم يزل يسمعه صوتا حسنا عجيبا ، وترك سفط جوهره مفتوحا واقبل عليه . فلما امسى قال / مولي باجرتي . قال / هل عملت شيئا ؟ قال نعم . عملت ما امرتني به . فوفاه اجرته ، وبقي ما استاجره عليه غير مممول " (1) .

يلاحظ ان الحوار داخل في المثل ، فيعطيه حيوية مهما كان المثل طويلا اوقصيرا . ففي المثل السابق الذكر يستخدم كثيرا الفعل / " قال " فتليه جمل قصيرة سريعة ملائمة الحوار .

اذا قمنا بمقارنة بين المثلين التاليين /

1 ـ كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا .

2 ـ كالكلب الذي يهان وان طوق وخلخل .

نلاحظ تسوية تركيبية في المثلين . المشبهان بهما معرفان بالالف ولام . وهما متبوعان باسم موصول . والفعلان مبنيان للمجهول . توجد عناصر التركيب وهي مثيلة غيران الحيوانات تختلف والمواقف تبقى ثابتة . يستنتج من هذا بان تتابع الوظائف مكررلا يتغير . وهذا التكرار مقصود للتاديب والتعليم .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 69 .

ب ـ وسائل قيد المثل /

لعل الدافع الى اصطناع هذه الوسائل هو " اعانة الحفاظ على ايعاب مجموعة باكملها من الامثال ":

ان تكرار العبارات من تلك الوسائل التي يعمد اليها ضارب المثل بقوله / " وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان ... "

لم تنحصر وسائل قيد الامثال بين اجزاء المثل الواحد فحسب وانما تجاوزت ذلك الحد الى انشاء روابط بين مجموعة من الامثال لتحقيق الغاية التعليمية نفسها . والتكرار وسيلة تعليمية والشاهد على ذلك قوله / لتعلم . ان الكتاب شديد النزعة التعليمية المعتمدة على الذاكرة . فبيدبا هو المعلم والملك هو طالب العلم . ومن أدب المتمثل ان يكون حافظا للمثل غير مخطيء فيه وان يذكر المثل في الظرف المناسب ولا يغير مجرى الامثال .

يلاحظ توحيد في بدايات الامثال . وردت مبدوءة بكاف التشبيه (كالتاجر الخاسر ـ كالصنم ـ كالمغرف كالدخنة ـ كالذبالة ـ كشعر الرأس ...) واذا احصيناها فنعد منها اثنين وثمانين مثلا .

اما الامثال المبدوءة بالباء حرف جر فاقل منها عددا (بمنزلة العين ـ بالجبل الشامخ ـ بخلاف القارورة ـ بالخمر الطيبة) .

وحدت البدايات بالفعل زعموا ان / زعموا ان اسدا ـ زعموا ان غديرا ـ زعموا ان جماعة ـ زعموا رجلين ـ زعموا ان علجوما ـ زعموا انه كان بارض مردات ...)

يكسو الفعل ـ زعم ـ المثل صفة خرافية . فليس المدعي ضارب المثل وانما الحكماء الاولون . يحمي السارد نفسه من الكذب والتهمة . تكون الامثال غالبا متسلسلة مرتبطة بعضها ببعض بختم مماثل كقوله /

" كيف كان ذلك ؟ أو / " وما مثلهن ؟ " .

---

1) كليلة ودمنة ص 84 ـ 101 ـ 107 ـ 120 ـ 128 ـ 146 ـ 154 .

تداخل الامثال من وسائل القيد بينها . ظاهرة تصادف كثيرا في مثل القردة والبراعة ، يليه مثل الخب والمغفل ويتداخل فيه مثل العلجوم والاسود وابن عرس . (1)

قد ورد في الكتاب ما يقرب من اثنين وثلاثين مثلا تتالف جملها من جمل شرطية وعلى سبيل المثال باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين حيث الجمل الشرطية متوفرة .

- اذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها
- اذا فقست وادرك فراخها جاءها ثعلب
- اذا اتاك ... فقولي له
- فاذا فعلت ذلك ... طرت عنك .
- اذا اتتك الريح عن يمينك فاين تجعل رأسك ؟

اما بالنسبة للامثال الموجزة المنحصرة في جملة فيبلغ عدد الجمل الشرطية ثمانية وعشرين مثلا على الشكل التالي /

- من قل تعلقه بالدنيا قلت حسرته عند فراقها (2)
- من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب (3)
- من ذهب الحياء منه ذهب سروه ومروءته ... من مقت اوذي ، من اوذي حزن " (4)

ج - التصوير الفني /

يتجلى التصوير الفني في عبارات انشائية جرت مجرى الامثال كالنهي والامر . تتجلى النصيحة التي تقوى مجال انفعال السامع او القاريء . كقوله /

1) كليلة ودمنة ، ص 121 - 129 .
2)كليلة ودمنة ، ص 42 و 87 و 172 .
3) نفسه
4) نفسه

" محبة [illegible] (1) ، اجتناب اهل الفجور ، وان كانوا ذوي قرابة [illegible] " (2) ، " تباعد ممن لا رغبة له في الصلاح ، وانما عمله النميمة والخلابة " (3) . " مالا ترضاه لنفسك لا ترضاه لغيرك و مالا تحب ان يصنع بك بلا تصنعه بغيرك . " (4)

ان الحركة [illegible] في الامثال [illegible] الطائر [illegible] قبرة " (5) . فالجمل فيه قصيرة تعبر عن حركة سريعة . ان الجملة " اذ وثب فرخ قبرة في حجر الغلام . فغضب الغلام من ذلك وضرب بالفرخ الارض فقتله " ، تقابلها جملة اكثر سرعة منها ، معبرة عن ردود فعل الطير / " ... ثم وثب في وجه الغلام ففقأ عينيه برجليه ، ثم طار فوقع على مكان مشرف " .(6)

ان التشخيص يوسع مجال الخيال . اذا اتخذت الامثال حيوانات فلا تفصل وصفها تفصيلا وانما توحي الى موقف انساني والى فكرة فيها موعظة . ما تكون بعض المواقف التي تقدمها الامثال الا سردا سريعا مركزا .

ان [illegible] يختفي من وراء المثل . يقصد مثل الكلب الجائع الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به " الانسان الذي يقنع بالقليل . فيكون المعنى أقوى وطاقة الاحساس أشد .

د ـ الفكاهة /

كانت العرب قديما لا تعرف <u>فن التمثيل</u> . لعله تسرب في حياتهم الثقافية بفضل

---

1) كليلة ودمنة ، ص116 و126 و133 و324 .

2) نفسه

3) نفسه

4) نفسه

5) كليلة ودمنة ، ص 281 و 282 .

6) نفسه

احتكاكهم بالثقافة الهندية واليونانية . بدأ ينصهر هذا الفن بالاداب العربية بفضل كليلة ودمنة الذي لاءم طباع العرب الميالين الى الامثال وقدم لهم شبه مسرحيات تستخدم النكت والالغاز التي تجمع بين التحدي والمفاجأة .

يتلون المثل بلون فكاهي ليصور عيبا من عيوب الانسان . تكن مادة التفكه في تصوير سخافات حياة الفرد ومن تلك السخافات قصة الرجل النائم والسارق الذي تسلق حائط لمنزل رجل فطن به ، فانتظر ما يفعله السارق حتى غلبه النوم ، فذهب السارق بمتاعه كله دون ان يفطن له الرجل ." فجعل يلوم نفسه ويعاتبها ويعض كفيه اسفا " (1) .

كان منبع التفكه في المثل المقارنة بين سلوك الانسان والحيوان . تكون الفكاهة لاذعة احيانا كمثل الناسك الذي " نزل على امرأه فاجرة من غير معرفة ، وكان لها جارية توءاجرها قد عشقت رجلا فهي لا تريد غيره . فاضر ذلك بمولاتها فسقت الرجل من الخمر صرفا حتى سكر ونام . فعمدت الى سم فوضعته في قصبة . وجاء بها الى دبره لتنفخه فيه ، وفمها على رأس القصبة . فلما وضعتها بدرتها ريح خرجت من دبر الرجل ، فرجع السم في حلقها فوقعت ميتة . وكل ذلك بعين الناسك (2) .

هـ ـ التولد /

ان القصص المولدة تعطي صبغة المبالغة في السرد لان القاص يبدأ قصة ويسير شوطا ثم يولد منها قصة اخرى تسلمه الى ثالثة فرابعة ثم خامسة ، ولكن على الرغم من الافراط فان عناصر الربط والتنسيق تخفف من الثقل ومن اثر ظاهرة المبالغة . كمثل التاجر وشريكه ، مثل يولد قصة اللص والتاجر والخابيتين . الكتاب حافل بهذه الانواع .

1) كليلة ودمنة ، ص 40 .

2) كليلة ودمنة ، ص 94 .

الحكمـــــة /

1 ــ تعريفهـــا /

لعـــل ادب الحكمـة اعـم من ادب الامثـال . كـل مثـل حكمـة وليس كل حكمـة مثلا . تتوفـر الحكم في كتـاب كليلـة ودمنـة بكثرة حتى اعتبـره بعض المستشرقيـن منهـلا اقتبست منه حكم كتاب الادب الصغير . وقـال عنـه ابن النديم / " كتـاب جـوامـع كليلـة ودمنـة " (1) ، اهذا كتـاب غانلكتـاب كليلـة ودمنـة أم ذكـر فيه الحكم المستقاة من الكتـاب ؟ .

اظهـر ابن المقفـع مقـدرة على البحـث والتحليل والتعليـل ، واستخـراج الحكم والعبـر من خـلال سـرد القصص وضـرب الامثـال واجراء الحـوار . كـان ابن المقفـع يتـذوق الحكـم فيضـرب منها كقولـه / " اذا كثـر تقليـب اللسـان رقـت جوانبـه ولانـت عـدبتـه " (2) .

قـد امتـدحهـا القـرآن الكريـم الى هذا المعنـى / " ومن يـوءت الحكمـة فقـد اوتـي خيـرا كثيـرا " . وكـان الرسول صلـى الله عليـه وسلم يحـث النـاس عليهـا بقولـه / " الكلمـة الحكمـة ضالة المؤمـن فهو احـق بها اذا وجدها " (3) .

يشيـر الكتـاب في المقدمـة الى انـه " جمـع لهـوا وحكمـة ، فاجتبـاه الحكمـاء لحكمتـه " (4) . فالحكمـة جوهـر الكتـاب الذي يرمـي الى معنـى العلـم المفيـد والحكمـة لغـة وضـع الشيء موضعـه ، والعلم والحلـم والنبوة (5) . وهـي الحـق والفلسفـة والعـدل وصـواب الامـر وسـداده .

---

1) ابن النقديم ، الفهرست ج 1 ص 132 .
2) المبرد ، الكامل ، ج 2 ص 222 .
3) ابن الاثير ، المثل السائر ، ص 22 .
4) كليلـة ، ص 37 .
5) دائرة معارف القرن العشرين ، م 3 ص 472 .

والحكمة قائمة على اساس عقلي ، وهي ذات نزعة فلسفية ، انها تربط بين العلم والعمل وتهدي الى الرشد بالقول والفعل . وكانت الحكمة من مرامي الكتاب في جمعه بين العلم والعمل به . وهي مجموعة من وصايا ونصائح يوجهها الاباء الى الابناء والمعلمون الى تلاميذهم والكتاب الى قرائه .

تشمل الحكمة كل المعارف التي هي في متناول الانسان ، تمنحه سلوكا مستقيما في البحث والتطبيق . بعدما كان الحكيم يعتبر مسألة فانه يخاطب نفسه كما يخاطب الاخرين . والحكمة " عبرة لمن يعتبر وفكرة لمن يفكر " .

ان الحكمة غير مرتجلة ولا مصطنعة وانما هي ارث ينتقل من جيل جيل ويكون داعيا الى قول الفيلسوف / " انا وجدنا في الكتب " . يحث الطبيب برزويه على " طلب الحكمة " (1) واقتنائها لانها معدن / " وغوصك على معدن الفطنة والحكمة " (2) .

كانت الحكمة قديما من اعتق صور التعليم في الشرق . فكان الاباء يلقنون ابناءهم الحكمة ويحثونهم على كتابتها . والحكمة ميدان خاص بالحكماء و" الكاتب منهم كان يحصل منصبا خطيرا في الدولة " (3) .

حسب ما يفهم من عرض الكتاب ان الحكمة ارسلت خيوطها الى فئات مختلفة من الناس الى " المتعلمين من الاحداث والى الملوك والرعية (4) .

2 ـ طابعها /

طابع الحكمة في الكتاب ملكي ، يقدمها الحكيم الى الملك . " كانت تدور في مجال خاص ، فعنيت عناية ظاهرة بالمجتمع الحضري ، او مجتمعات الخاصة .

---

1) كليلة ودمنة ، ص 54 ـ 57 .

2) نفسه

3) عابدين ، الامثال ....، ص 137 وص 146 .

4) كليلة ودمنة ، ص 50 .

طابعها تاديبي ، سري في المثل الموجز قوية و واضحة " وقد اقتضى ذلك العنصر " من الحكيم تقسيما لمعاني المثل وتفصيلا لاجزائه حتى تكون الحكمة مؤثرة ناجحة " (1) .

أتت الحكمة الملكية للايضاح والبيان ، للتربية والتعليم . انها تخدم الحكام وهي اداة سياستهم .

3 — مكانها من المثل /

الحكمة في الكتاب من كلام الفيلسوف بيدبا . فالباب الاول يخلو منها . أما في الابواب الاخرى فانها تترتب بالنسبة للمثل كالتالي /

باب (2) —————— 1 — مثل
2 — حكمة

باب (3) —————— 1 — حكمة
2 — مثل
3 — حكمة

باب (4) —————— 1 — حكمة
2 — مثل / زعموا

باب (5) —————— 1 — حكمة
2 — مثل / زعموا
3 — حكمة

باب (6) —————— 1 — حكمة
2 — مثل / زعموا

باب (7) —————— 1 — حكمة
2 — مثل / ذكر لنا

---

1) عابدين ، الامثال .... ، ص 137 وص 146 .

باب (8) ← 1 – مثل / زعموا
2 – حكمة

باب (9) ← 1 – حكمة
2 – مثل / زعموا

باب (10) ← 1 – مثل

باب (11) ← 1 – حكمة
2 – مثل / زعموا

باب (12) ← 1 – حكمة
2 – مثل
3 – حكمة

باب (13) ← 1 – حكمة
2 – مثل
3 – حكمة

باب (14) ← 1 – حكمة
2 – مثل
3 – حكمة

باب (15) ← 1 – مثل
2 – حكمة

باب (16) ← 1 – مثل
2 – مثل

مما يلاحظ ان عدد الامثال يساير عدد الابواب غير ان عدد الحكم اكثر ويصل الى ثماني عشرة حكمة • فما سر ذلك الا في قيمة الحكمة عند الملك الذي كان ينتظرها •

لا تفتح الحكمة الباب ولا تقفله الا في اربعة ابواب هي (3 – 5 – 2 – 13) •
ويسر ذلك ان الباب الثالث خطير جدا • يهم الحاكم من حيث معالجته الايثار

ومحاربته الفردية . فبما ان الحيوانات الصغيرة قادرة على المساعدة فالانسان جديربها " فكيف بالناس لوفعلوا مثل ذلك وترافدوا فيه ؟ اذا كان يصل اليهم من منفعة ذلك ومرفقه في جسر الخير واجرائه ودفع السوء ، مالا خطر له ولا عدل ..." (1) .

أما الباب الخامس فيحتوي على نصيحة يحث بها الملك على صيانة ملكه وتوطيد شؤون بلاده . اما في الباب الثاني عشر فقد دخل الناصح في صميم الموضوع . في النصيحة المبذولة للملك . تبدو الحكمة ، فاتحة الباب ، طويلة لانها تحث الملك على اختيار الاعوان من الاقوياء والضعفاء معا بدون تمييز .

اما الباب الثالث فهو تنبيه للملك الذي تحدد قوته بالقضاء والقدر لانه لا يتمكن من تحويل الامور كلها .

4 — لغتها /

تمتاز الحكمة الملكية بصيغة الامر الذي يفيد الوعظ والنصيحة / " فلينظر أجل التفكر في الامور " ، وليعلموا انه من يلتمس منفعة نفسه بهلاك غيره " .

— وتكثر فيها الجمل الشرطية باذا /

" اذا بلغت حيلة اضعف الدواب ... فكيف بالناس لوفعلوا مثل ذلك " ؟

— والجملة بمن /

" من لم يكن في عمله متانيا وفي امره متثبتا لم يبرح نادما "

" من ابصر الرأي في ذلك فاخذ فيه بالحزم ظفر بحاجته "

— والجملة بان /

1) كليلة ودمنة ، ص

" ان ضيعوا ذلك وتهاونوا به تهاون المحسن "

" ان سلم بعضهم من بعض .... اعتبر بهم الاخرون " .

ـ والجملة بلو /

" لو كان يراجع من اصابته بغفوة ... امر ذلك بالامور والاعمال "

وتوجد جمل فيها صيغة عربية خالصة كأفعل التفضيل /

" وذوو العقول أحق أن يتقوا كذب اولئك "

" ان اصابة الحاجة اهون من الاحتفاظ بها "

" وافضل ما يستمتع به الناس الحكم "

" ولا شيء افضل ولا عون منه " .

ان الحكمة الملكية في مجملها فقرة ملخصة مغزى الامثال ، فلا يمكن ان تكون مثلا مفردا او مضافا . فهي تمتاز عن المثل لانها بمثابة اعتبارات فكرية فلسفية عن الانسان وعلاقاته مع الاخرين . انها تعالج موقف انسان معين ، وانما تقصد الناس كلهم ، ولذلك طابعها طابع انساني .

الخـــــــــلاصــــــــة /
==================

مـــا يستنتـــج أن امثـــال كليلـــة ودمنـــه متنوعـــة الاشكـــال • وعلـــى الرغـــم من تنوعهـــا فانهـــا تمثـــل هيكـــلا ضخمـــا ينتقـــل المؤلـــف داخلـــه من قصـــــة الى قصـــــة مسوقـــا بالتداعـــي والاستطـــراد •

ان حـــاول ابن المقفـــع ان يرتـــب الامثـــال فالتصميـــم العـــام معـــدوم والروابـــط بيـــن الامثـــال الفرعيـــة واهيـــة ضعيفـــة • لا يلجـــأ المترجـــم الى السجـــع المألـــوف في امثـــال العـــرب القدامـــى ولا ينظـــم الامثـــال تنظيمـــا ابجديـــا مثلمـــا فعلـــه جامعـــو الامثـــال ، وانمـــا حـــاول ان يجعـــل امثـــالا هنديـــة وفارسيـــة في قالـــب عربـــي يتماشـــى والامثـــال العربيـــة السائـــرة •

خطـــا ابن المقفـــع خطـــوة تجديديـــة بالنسبـــة لعصره من حيـــث الربـــط القصصـــي • حـــاول محاولـــة اوليـــة أن يصنـــف امثالا على اسـاس موضوعـــي •

يعالـــج الكتـــاب بامثلـــه ظلـــم الراعـــي الذي يقـــاوم بالحكمـــة والنصيحـــة كحســـن اختيـــار الاعـــوان وحســـن الاستشـــارة ، ويداوي جهـــل الرعيـــة بالحـــث على التسلـــح بالعقـــل والمعرفـــة •

يتلخـــص على هذا ان يقـــال بان المثـــل والحكمـــة وثيقـــا الصلـــة بينهمـــا ، لا يمكـــن فصلهمـــا •

الخاتمـــة /

كتاب كليلة ودمنة وليد عصره . توفرت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية كلها لينقل الكتاب باللغة العربية دون اللغات الاخرى ، نال شهرة وعالمية بفضل اللغة العربية . انه عربي الالفاظ والتراكيب واعجمي في الجمع والتاليف لانه لا يستشهد بشعر العرب ولا يتمثل بامثالهم ولا يروي حكمهم ولا يسمي فصحاءهم . وعلى الرغم من هذا كله فانه يبقى مع قدم عهده خالدا ما بقيت العربية تدمن معانيه .

ان مضمون الكتاب عالمي ، ملي الاطوار والعجائب ، قابل للدراسات العديدة . تجاوز الكتاب المترجم وانفرد بتاريخه . لوحاولنا من خلال البحث ان نمسح عدة المترجم بالكتاب فيمكننا ان نصرح بالنتيجة التي وصلنا اليها هي ان المترجم شيء والكتاب شيء آخر ، بقي يفرض نفسه حتى صار تراث الجميع وتراث العرب بصفة خاصة .

لاءم مضمونه التيارات العصر وافكاره ، جمع بين الادب وتهذيب الاخلاق . انه شاهد على ان عبقرية اللغة العربية سهلت انشاء أدب قصصي مازال الى يومنا هذا معمولا به . لم يكن الكتاب بدعا في العصر العباسي ، انما المبتدع هو كيفية تقديم قصصه .

افاد الكتاب الادب ، لانه يعكس تطور معناه ويزود القارئ بالاطلاع على الثقافة العربية والفارسية . انه يصور جيدا معنى الادب الذي هو الاخذ من كل شيء بطرف .

يظهر الكتاب لقصصه الحيوانية برئيسا . من حاول ان يعمق معانيه ويقرأ بين الاسطر يجد مدى خطورته وقدرة اثره في انشاء صورة ادبية جديدة ، فيه صبغة اصلاحية ، لا تتم مراميه الا في عصر الجاحظ وابن قتيبة .

فائدته ادبية لانه قدم طريقة خاصة في سرد المثل وتسلسل الحوار وربط القصص. استخدام النثر دون الشعر الذي ترفع عنه الملوك من القديم لشغلهم بامور الدولة والسياسة. فالنثر يلائم الموضوع، انه اداة من ادوات التعبير عن الاغراض العلميه والسياسية والدينية، بفضله صار الكتاب نموذجا فريدا من نماذج الادب العالمي من حيث السهولة والوضوح والتماسك.

افاد الكتاب الاخلاق لانه جعل الخير ينتصر دائما على الشر، كانت ظاهرته مثالية./

للكتاب فائدة تاريخية لانه ثروة يطلعنا على عادات الهند والفرس والعرب وعلى احوالهم.

فيه فائدة علمية عملية لانه يثمن فلسفة الحياة العملية الشريفة.

ان الكتاب قابل الى عدة قراءات وعدة دراسات. يجوز ان تقام دراسة كاملة عن امثاله، أو دراسة عن المعاملات الاجتماعية والسياسية بين الراعي والرعية.

=========

1 ـ المصـــــــــادر /

1) ابن الاثيــــــر / المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ،تقديم وتحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانه ،الط٠ الاولى ،القاهرة ،1962م

2) ابن خلـدون / كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتـاب اللبناني ، 1959م ٠

3) ابن خلكـان / وفيات الاعيان ،تح محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٠ اولى ، مصـر ،1948م ٠

4) ابن خياط / تاريخ خليفة ابن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ،ط٠ اولى العـراق ، 1967م ٠

5) ابن عبد ربــه / العقد الفريد ، شرح وتصحيح احمد امين ،احمد الزيـــن ابراهيم الابياري ، القاهرة ، 1946م ٠

6) ابن عبد ربه / العقد الفريد ، مط ،لجنة التاليف والترجمة والنشر ،1942م

7) ابن طباطبــا / الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار بيروت، 1966م ٠

8) ابن قتيبــة / عيـون الاخبار ، القاهرة ، 1925م٠

9) ابن المقفـــع/ الادب الصغير والادب الكبير ، شرح يوسف ابو حلقة، ط ٠ ثانيــة ، بيروت ،1960 ٠

10) ابن المقفــــع/ كليلــة ودمنة ، تعليق الشيخ خليل اليازجي ،بيروت ،888

11) ابن المقفــــع / كليلةودمنة ، طبعة عبد الوهاب عزام ،دار الشرق بيروت ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1981م ٠

12) ابن النديــم / الفهرست ، المط ٠ الرحمانية ، مصـر ،1894م ٠
الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ،بدون تاريخ ٠

13) الباقلانــي / اعجاز القرآن ،الط ٠ الثانية ،القاهرة ، 1349 هـ ٠

14) البغـــدادي / خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شرح شواهد الكافية، بولاق ، القاهرة ،1881م ٠

15) البلاذري / فتوح البلدان ، الط ٠ الاولى ، القاهرة ،1959م٠

16) الاصفهانــي / الاغـاني ، دار الفكـر ، بيروت ، 1955م ٠

17) الجاحظ / البخلاء ، تح الحاجري ، دار المعارف ، 1963م .

18) // / البخلاء ، تح . ط . الحاجري ، دار المعارف ، 1963م .

19) // / البيان والتبيين ، تح . حسن السندوبي ، ط . رابعة ، القاهرة ، 1956م .

20) // / ثلاث رسائل ، نشره يوشع فنكل ، القاهرة ، 1926م .

21) الجهشياري / كتاب الوزراء والكتاب ، ط . اولى ، مصر ، 1938م .

22) الزبيدي / تاج العروس من جواهر القاموس ، ط . اولى ، مصر ، 1306هـ .

23) الدينوري / الاخبار الطوال في التاريخ ، صححه محمد سعيد الرافعي ، ط . اولى ، القاهرة ، 1911م .

24) الصولي / الاوراق ، الطـ . الاولى ، مط . الصاوي ، مصر ، 1934م .

25) الطبري / تاريخ الرسل والملوك ، ط . دي قوج ، بريل ، 1881م . 882

26) العسكري / كتاب الصناعتين ، تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ط . ثانية ، القاهرة ، 1971م .

27) القفطي / تاريخ الحكماء ، ليبسك ، 1903م .

28) المرتضى / أمالي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . ثانية ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1968م .

29) المبرد / الكامل ، تعليق محمد ابي الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، دار النهضة ، 1956م .

30) المرزوقي / شرح ديوان الحماسة ، ط . اولى ، القاهرة ، 1951م .

31) المسعودي / مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مصر ، 1938م .

32) المقريزي / الخطط المقريزية ، لبنان ، بدون تاريخ

33) اليمني / مضاهاة امثال كتاب كليلة ودمنة بما اشبهها من اشعار العرب ، تح . الدكتور محمد يوسف نجم ، الجامعة الامريكية دار الثقافة ، بيروت . 1961م .

2 ـ المراجع /

34) الاسكندري / الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، ط ثامنة ، مصر ، 1930م

35) الاشتر / نصوص مختارة من الادب العباسي ، المكتبة الحديثة ، ط ثانية 1969م .

36) احمد امين / ظهر الاسلام ، الط . الثالثة ، القاهرة ، 1962م .
ضحى الاسلام ، الط . الثامنة ، القاهرة ، 1972م .

37) بدوي ، عبد الرحمان / الاصول اليونانية للنظريات السياسية في الاسلام ، القاهرة ، 1954م .

38) كارل بروكلمان / تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط . خامسة 1968م .

39) البستاني ، فؤاد / دائرة المعارف ، بيروت ، 1962م .

40) بيطار ، امينة / تاريخ العصر العباسي ، ط ، مؤسسة الوحدة دمشق ، 1980 ، 1981م .

41) التكريتي عبد الرحمان / دراسات في المثل العربي المقارن ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1984م .

42) داغر يوسف / مصادر الدراسة الادبية ، ط . ثانية ، 1961م .

43) حمادة محمد ماهر / الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول ، مؤسسة الرسالة ، الط . الثانية ، 1981م .

44) الزركلي / الاعلام ، ط . ثانية ، القاهرة ، 1954م ـ 1959م .

45) زكي احمد كمال / الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري ، الط . الاولى ، مصر ، 1971م .

46) زكي مبارك / النثر الفني في القرن الرابع ، ط . ثانية ، مصر ، 1934م .

47) الزيات احمد حسن / تاريخ الادب العربي ، الط . الخامسة ، مصر ، 1930م .

48) جرجي زيدان / تاريخ آداب اللغة العربية ، ط اولى ، بيروت ، 1967م .

49) سركيس يوسف / معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مصر ، 1928م .

50) الشايب احمد / الاسلوب ، الط . السادسة ، القاهرة ، 1966م .

51) شريف محمد بديع / الصراع بين الموالي والعرب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1954م .
52) الشكعة مصطفى / الادب في موكب الحضارة الاسلامية ، الط . الثانية ، بيروت ، 1974م .
53) ضيف شوقي / الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ط . خامسة ، القاهرة ، 1946م .
54) ضيف شوقي / البحث الادبي ، الط . الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1972م .
55) ضيف شوقي / العصر العباسي الاول ، ط . 7 ، القاهرة ، 1978م .
56) طه حسين / من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف ، مصر ، 1965م .
57) // // / حديث الاربعاء ، الط . التاسعة ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .
58) عابدين عبد المجيد / الامثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الاداب السامية ، ط . اولى ، دار الطباعة ، 1956م .
59) عاشور المنصف / التركيب عند ابن المقفع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982م .
60) عبد الغني محمد / النثر الفني في العصر العباسي الاول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م .
61) عبد اللطيف حمزة / ابن المقفع ، ط . ثانية ، بيروت ، 1965م .
62) عبد المنعم ماجد / تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مط . الرسالة ، القاهرة ، 1963م .
63) العش يوسف / محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية ، مط . فتى العرب ، دمشق ، 1976 ـ 1977م .
64) علبي احمد / ابن المقفع مصلح صرعه الظلم ، ط . اولى ، بيروت 1968م .
65) العلي ، احمد صالح / التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط . ثانية ، بيروت ، 1969م .
66) عمر فاروق / بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم للطباعة ، مكتبة النهضة ، ط . اولى ، بيروت ، 1977م .
67) غريب جورج / عبد الله بن المقفع ، ط . رابعة ، لبنان ، 1981م .

68) حنا الفاخوري / ابن المقفع ، مصر ، بدون تاريخ .

69) الفاخوري / الحكم والامثال ، دار المعارف ، ط. ثانية ، مصر ، 1969م .

70) كرد علي / رسائل البلغاء ، مصر ، 1913م .

71) كرد علي / امراء البيان ، ط. ثانية ، القاهرة ، 1948م .

72) كنعان جرجيس/ الاداب العربية وتاريخها ، ط. اولى ، بيروت ، 1931م .

73) مارون عبود / ادب العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، 1960م .

74) محمد حلمي محمد / الخلافة والدولة في العصر العباسي ، الط. الثانية ، القاهرة ، 1972م .

75) مردم بك خليل / ابن المقفع ، دمشق ، 1930م .

76) المقديسي انيس/ تطور الاساليب النثرية في الادب العربي ، دار العلم للملايين ، الط. الثانية ، بيروت ، 1960م .

3. المراجع الأجنبية

1 - A.BOULVIN Contes Populaires Persans du KHORASSAN Paris 1975

2 - K.BROOKELMAN, Encyclopédie de l'Islam ,Tome 4

3 - V.CHAUVIN, Bibliographie des ouvrages arabes, Liège 1892. 1922

4 - A.CHRISTENSEN, l'Iran sous les Sassanides, 2ème édition. Copenhague 1971

5 - M.GUIDI, la Lotta tra l'Islam e il Manicheismo, Rome 1927

القاسم بن ابراهيم طباطبا ، كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع . تعليق جويدي

6 - F.GABRIELI, Encyclopédie de l'Islam, Ibn Al Mukaffa, tome 3

7 - CL.HUAUT, Littérature arabe, Paris 1902

8 - H.LAOUST, Hérésiographie Musulmane sous les Abbassides

9 - A.MIQUEL, le livre de Kalila et Dimna, traduit de l' arabe, KLINCKSIECK, Paris 1980

10 - F.M. PAREJA, Islamodogie, Beyrouth, 1957- 63

11 - V.PROPP, Morphologie du conte, Poétique seuil, 1963 et 70

12 - CH.PELLAT, le Milieu basrien et la formation de Gvahiz A.Maisonneuve, Paris 53

13 - CH.PELLAT, Ibn Al Muqaffa. Conseilleur du Calif, Paris 1976

14 - D.SOURDEL , la biographie d'Ibn Al-Muqaffa. d'aprés les sources anciennes, Arabica, Leiden; 1954

15 - D.SOURDEL , le Vizirat Abbasside de 132 à 324 H.Damas 1959-1960 2 Volumes

16 - G.WIET , Introduction à la littérature arabe, Paris 1966

17 - ZETTERSTEEN , Encyclopédie de l'Islam, tome L.R Al- M[illegible], P.263